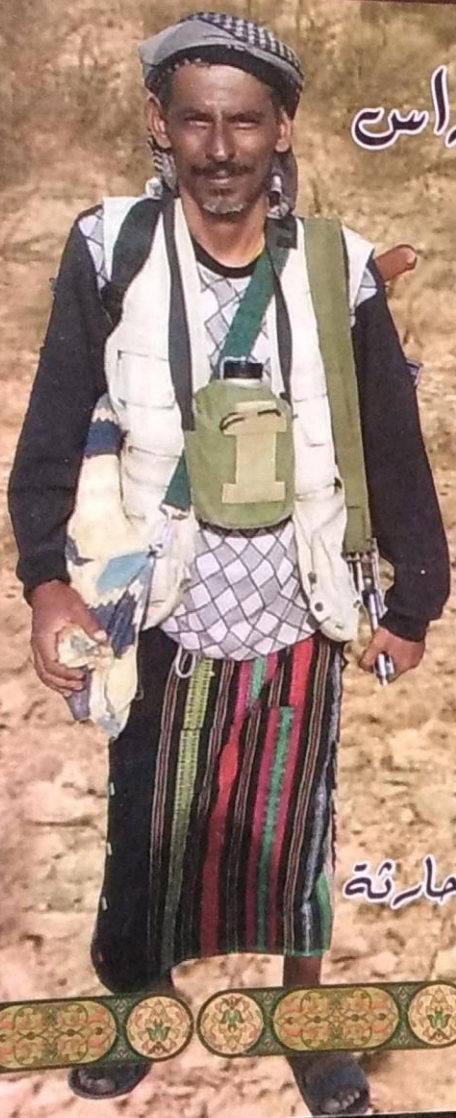
صوت من الهضبة

مقالات وقصص قصيرة ورحلات

سالم بجود باراس



مراجعة وتقديم
الدكتور / أحمد هادي باحارثة

صوت من الهضبة

مقالات وقصص قصيرة ورحلات

سالم بجود باراس

رقم الإيداع ٢١٠ لعام ٢٠٢٠، بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت

عنوان الكتاب : صوت من الهضبة

تأليف : سالم محمد بجود باراس

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

المقدمة

طلب مني أخي العزيز سالم بجود باراس أن أكتب بعض ما جال بخاطري ، أثناء قراءتي لكتابه أو بالأحرى سماعي لصوته القادم من أعالي السيطان أو الهضبة الحضرمية، وكثيرا ما حيرتني هذه المنطقة من حضرموت بشواهقها ، وبلطيف هوائها ، وبديع أجوائها، وأتساءل كيف ترك جل ساكني حضرموت هذه البقعة العالية البديعة من أرضهم للريح تصفر فيها؛ ليزدحموا بالسكنى في قاعها في الوادي والساحل ، ثم تسمعهم تعلو أصواتهم من شكوى حرارة الجو التي تجتاحهم أكثر أوقات السنة محملة بالرطوبة في ساحلها، ومشتعلة بالسموم في واديها، فيهربون إلى آلات التكييف لتهدم أبدانهم وجيوبهم، ويتمدحون بأجواء ما زاروه من مناطق في هضبة شمال اليمن وينسون الهضبة التي بين ظهرانيهم، ولا يكاد يذكرونها إلا إذا مروا بها عابسين وهم يطوونها بعجلات سياراتهم، ويلعنونها بطيات ألسنتهم فلا يلوون إلا على صعوبة تضاريسها، وما يدعونه من جفاف وديانها ، وجدوبة أطيانها ، وقسوة بردها شتاء ، بل قد يسخرون خفية من القلة من قاطنيها فيومونهم بالجهالة والبداوة، وربما الغباوة والشقاوة.

وهنا يجري صوت من أعماقها الرحبة لأحد الصالحين من ولدانها، والخيرين من فتيانها، ليزيل الغشاوة عن الصورة القاتمة لتلك الأعالي التي نشأ فيها وجاب براريها، فهبط إلى أهل القرى في قيعانهم وملأ ما يصدرون من مجلاتهم بكتاباته المصورة؛ ليعطي صورة أخرى أجمل وأشمل عن السيطان، ويكون سفيرا لها يلفت فيه أعين القوم إلى مزايا وعطايا تلك المساحة المهملة من بلادهم

نعم إنه سالم بجود باراس، الذي يعجزك بماذا يمكن أن تصفه، فقد نافس أهل البوادي وأهل المدائن في كل ما يمكن عادة أن يوصفوا به، فهو بدوي إذا رأيت لباسه وسحنته، وهو مدني إن اطلعت على كتاباته ولامست اهتماماته، هو الرحالة

المستكشف المتنقل في يفاعته بين هضابه، وهو الأستاذ المعلم المقيم حيث مدرسته وطلابه، وهو الكاتب إن قرأت مقالاته، وهو القاص إن طالعت أقاصيصه، وهو الباحث إن رأيت جمعه للتراث والتاريخ من أفواه الشيوبة، ومن أفواه المغارات، وهو المغامر إن تذكرت ما يقطعه من فلواتوما يشنه على الخلوات ليقابل المخاطر بقلب ثابت لا يبالي، وثغر عابث سالي

وقد تفضل هذا الفتى البجودي علي بأن أصنع له مقدمة لحسن ظنه بي ، فامتثلت لطلبه لمحبتي له أولًا، ثم لإعجابي بما ورد في كتابه الذي عرفني جيدًا من ناحية بهذا الرجل اهتماماته الشخصية المتعددة والمتنوعة، إلى درجة الغرابة أحيانًا كاهتمامه بالتنويم المغناطيسي، وسآخذ حذر ني من هذه الناحية، وعرف ني من ناحية ببقعة عزيزة من حضرموت هي غامضة عندي، وأظنها كذلك عند أغلب من نعتبرهم وجوه المجتمع الحضرمي.

فبشرى لابن بجود بكتابه هذا، وبشرى لكل من يقرأه بما يسره ويبهره، وبشرى لي بأن تشرفت بتقديم أول كتاب يكشف عن أسرار السيطان الذي يعيش بها ابن بجود كالسلطان، ويغري قارئه بزيارتها بل يرغبه في سكناها، وربما يوعز للمبدعين بأن يستلهموا طبيعتها وبعض ما قصه الرحالة من مغامرته بها واستطلاعاته عنها، وهنا أضع القلم وأسلمه لابن بجود ليبدأ الكتابة ونبدأ نحن القراءة

د. أحمد باحارثة
المكلا- غرة رجب ١٤٤١

مقدمـة المؤلف

في هذا الكتاب اقتطعت أهم المقالات والاستطلاعات ، التي كتبتها في المجلات والصحف الورقية، ثم اخترت باب لبعض المقالات التي بثثتها هنا وهناك في مواقع الكترونية، وكان لصحيفة دوعن نصيب الأسد فيها ، وكذلك موقع اليمن العر بي وغيرها، طبعاً المقالات تعد بالمئات في هذه المواقع ، ولكن اخترت منها نتف بسيطة لتلائم الكتاب ، وكا ن ألكبر تركيزي على ما نشر في المجلات والصحف الورقية ؛ لأه ميتها القصوى باعتبارها مصدر موثوق مستقبلاً للتوثيق والنقل.

وأهم الصحف الورقية التي كتبت فيها هي (صحيفة ٣٠ نوفمبر، صحيفة الأيام) أما المجلات فكان ت شعاع الأمل هي البوابة الرئيسة ، التي اقتحمت مضمارها ثم بقية المجلات الأخرى ، وتعد مجلة حضرموت الثقافية ذات أه ميـة قصوى بحكم انتشارها خارج الوطن العر بي ، ومواضيعها تاريخية ، ويتم توثيق كل موادها التي تحضى بأه مي ة تاريخية ، ثم بقية المجلات الأخرى مثل (مجلة دوعن ، المجلة الحضرمية، مجلة المكلا، وغيرها من المجلات الأخرى).

عملي في هذا الكتاب كما يلي:

الباب الأول: ما نشر في المجلات.

الباب الثاني : ما نشر في الصحف الورقية.

الباب الثالث : ما نشر في المواقع الإلكترونية.

الباب الرابع : الرحلات الاستكشافية.

الباب الخامس : شيء من الذاكرة.

وكان القصد والهدف من هذا الكتاب، جمع أهم المقالات والاستطلاعات في كتاب

واحد لمرجع له القارئ بكل سهولة ويسر، عند البحث عن أي موضوع يريد الاطلاع عليه والاستفادة منه وأوليت الهضبة الجنوبية بمرتفعات حضرموت اهتماماًكبيراً في كل عاداتها وتقاليدها وشعرائها ونُشرت لي عدة كتب، تعد مصدر تاريخي، ومرجع هام لمعرفة تاريخ وعادات وتقاليد الهضبة الجنوبية.

المؤلف

الباب الأول

ما نشر في المجلات

من أعلام حضرموت وعلمائها

الشيخ الجليل العلامة علي بن عبدالله باراس الحضرمـي الدوعنـي

نشر بمجلة حضرموت الثقافية العدد ١٣ لعام ٢٠١٩م

يعجز مداد قلمي أن يُسطِّر بحِ برهِ المتواضع عن عَلم بارز وقمر ساطع من أقمار حضرموت، وعلمأئها الكبار ، الذين لهم شأوٌ لئبير ، في العلم والفقه وكافة العلوم الشرعية، وتعجز الكلمات عن الإحاطة ببحره الزاخر وعلمهِ الوافر ، ذي المصنفات والمؤلفات العديدة ، وكفاه شرفاً ومجداً وفخ راً، شرحه لكتاب (الحكم العطائية)، لابن عطاء السكندري، إنه الشيخ الجليل العلامة علي بن عبدالله بن أحمد بن عمر باراس، الدوعني الحضرمي، الشافعي رحمه الله.

نشأته ومـيلاده:

ولد هذا العالم الجليل والطود الشامخ ، بقرية من قرى حريضة (وادي عمد) سنة ١٠٢٧هـ، نبغ وتعلم على يد السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس ، فتعلم القرآن والحديث والفقه وعلوم الشريعة ، بعدها قام بتدريس ما تعلمه لتلاميذه في وادي عمد بحريضة ، وقرأ الفقه على يد الفقيه و الشيخ العالم أحمد بن علي بابحير ، حتى تفقه فيه وصار علماً يشار له بالبنان ، ثم بعد فترة قضاها في طلب العلم والتعلي م لتلاميذه بوادي عمد ، عاد أدراجه لمنطقة الخريبة بدوعن ، فقد كانت تُعد العاصمة التاريخية للوادي في ذلك العصر، وكانت عودته من حريضة إلى الخريبة سنة ١٠٤٥ هـ

أولاده وذريته:

بفضل من الله حفظنا ذرية العالم العلامة علي بن عبدالله باراس كابراً عن كابر، وهذا مُشجَّر عملته بعد جهد للأجيال والتاريخ ، وذلك خوفاً أن ينسى الجيل الصاعد ذرية جده العالم علي بن عبدالله باراس، الذي توارثه أجدادنا وآباؤنا ، وحفظوه إلى يومنا هذا. معلوم أن ذرية الشيخ علي هم أربعة: أحمد (مات بالرشيد).

عبدالرحمن (جد آل دوعن). عبدالله . عمر (جد آل الشادلي). فمن ابنه أحمد، ولد له الشيخ الولي عمر وخلّف أربعة من الأولاد وهم: أبوبكر (جد آل سوية)، سالم (جد آل المقد، الدهماء، جدفون، الرقاقة)، محمد (جد آل حجر والحصن)، عبدالله (جد آل مهروه). ومن ذرية سالم (جد آل المقد) حسين (له زيارة بحويرة)، والثاني هو عمر، فخلّف من الذرية سالماً، وله ابن واحد اسمه محمد (له زيارة بريدة باجاه)، وهي قرية من ق رى مرتفعات هضبة حضرموت الجنو بي ة، تابعه لق بي لة (آل باصريح)، ومات كلالة . أما حسين فخلّف خمسة من الأبناء وهم : محمد (جد آل بامحمد الذي أشترى شرج الدهماء وهو ألئبرهم). عبدالله (جد آل سيود). عمر (جد آل جدفون)، سالم (جد آل بكور وآل بن علي)، وآخرهم حسن (مات كلالة).

من فرَّق بين عمر وعلي لا يفلح:

(وبلغ حبه لشيخه عمر العطاس مبلغاً عظيماً تقديراً له، حيث نذر بما يملك من أراضٍ زراعية وهو فرحٌ مسرور، وشيخه ينفق ريعها في أوجه البر، وعندما اجتمع قومه به .. عابوا عليه ذلك ، فأقسم لهم ، أنه لو كان يملك وادي (نِسِم) ..لأهداه لشيخه.

أحبَّ الحبيب عمر تلميذه لفضله وصلاحه وصدقه ، وكان يقدِّمه إماماً ويُصلِّي خلفه مؤتماً ويقول عنه: (إنه هو المعين لي والمؤازر لي)، ويقول أيضاً: (إنه لساني، ومن فرَّق بين عمر وعلي ..لا يفلح).

وبعد أن أهلُّه للقيام بأعباء الدعوة ، أمره بالسفر إلى دوعن والإقامة في بلدة الخريبة، وذلك سنة ١٠٤٥هـ، واصحب معه ابنه الحسين بن عمر يقرأ عليه ويقوم بخدمته، ولكن ذلك بعد عودته من حج بيت الله.

وذكر المترجمون له (أنه مكث في المدينة المنورة أربعين يوماً ، وقرأ في المسجد النبوي في جمع كثير من الناس شيئاً من دروس السيرة النبوية)، وصحبه في رحلة

الحج العالم الرباني السيد عيدروس بن علوي بن الشيخ أحمد الحبشي.

لقد ذاع صيت الشيخ علي في دوعن ، واجتمع الناس حوله، وكان يُقصد لأخذ العلم، ووضع الله له المحبة في قلوب الناس عامة وخاصة ، وقصده من سيئون السلطان علي بن بدر الكثيري، وكان الشيخ حينها يزور حريضة في جمع من تلاميذه ومحبيه، فسلَّم عليه السلطان وبادله التحية ، ثم وعظه وحذره من الظلم ، ونبَّهه على بعض المخالفات التي تقع من بعض ولاته ، فقبل نصيحته وشكره عليها ، وأهدى إليه بعض الهدايا فاعتذر عن قبولها.(١)

العلماء الذين تتلمذ الشيخ على يدهم:

العلماء ورثة الأنبياء، هكذا وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، هم مصابيح الدُجى في ظلمات الليل البهيم، هم أساتذة العقول ونورها الساطع، ما ينكر فضلهم وجهدهم، إلا ناكر للجميل والمعروف، فلم يكن الشيخ والعالم علي بن عبدالله باراس إلا نموذج يحتذى به هذا الجيل وكل الأجيال القادمة في تقدير المعلم، الذي قال عنه الشاعر: (كاد المعلم أن يكون رسولاً). أخذ الشيخ علي بن عبدالله باراس ، العلم من لدن شيوخ وعلماءً لنُدر في عصره، حتى نبغ فيه فمنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس، وهو شيخه الأكبر وأستاذه الأمجد.
- الإمام حسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم
- الشيخ سهل بن أحمد النقيمي .
- الشيخ علي بن محمد باهارون .
- السيد حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس
- الشيخ عبدالله باعباد .
- الشيخ أحمد بن علي بابجير. وغيرهم الكثير والكثير وفيما ذكر الكفاية.

تلامـيذه:

استفاد من الشيخ علي بن عبدالله باراس، الكثير من طُلاب العلم، الذين أخذوا العلم على يديهِ ، وسنذكر أشهرهم، الذين تربوا و نهلوا واغترفوا من نبعه الذي لا ينضب ، في الحديث ، والفقه ، والتوحيد ، والقرآن ، وغيرها من العلوم الشريعة ، وأصبحوا فيما بعد شيوخاً وعلماًء، وعلى يدهم تخرّج جيل متسلح بالعلم والمعرفة، فهكذا هم العلماء مصابيح تنير الدروب، فمن تلاميذه:

- الحبيب الحسين بن عمر العطاس، الذي أسكنه معه في بيته، وزوجه في بلد الخريبة.
- الشيخ محمد بن محمد بامشموس.
- الحبيب علي بن محمد باهرون.
- الحبيب عيسى بن محمد الحبشي صاحب خنفر.
- الشيخ عبدالله بن عمر باعباد صاحب الدوفة.
- الشيخ عبدالله بن محمد باهرمز.
- الشيخ سهل بن إسحاق.

المترجمون للشيخ علي باراس:

وممن ترجم لهذا الطود الشامخ والنور الساطع ، في مراجع ومصادر تاريخية لئثر، ولكن نذكر بعضاً منهم وهم:

- السيد عيسى بن محمد الحبشي.
- الحبيب علي بن حسن العطاس ، أفرده بتأليف اعتمد فيه ما كتبه عيسى الحبشي، وزاد عليه.
- الشيخ الفقيه عبدالله بن عمر با عباد صاحب الدوفة، أفرده بالترجمة.
- الشيخ عبدالله بلسودان في كتابه (فيض الأسرار).

- وترجمة المح بي، قائلاً:" علي بن عبدالله باراس الدوع ني الحضرمي، أحد مشايخ الطريقة، الجامعين بين الشريعة والحقيقة ، انفرد في ذلك الإقليم بالإرشاد والإمداد"، وقال عنه أيضاً في خلاصة الأثر:"وقصده الناس من نواحٍ شتى، وتخرج به خلقٌ كثير"[٢].
- وقال عنه الحداد في كتابه (الشامل): (وظهر في بلد الخريبة فقهاء انقطعت أخبارهم، واندثرت آثارهم، لفقد من يعتني بتراجمهم، وبها ظهر الشيخ العالم الصوفي المعتقد علي بن عبدالله الظفري السيبا ني، تلهيذ العارف بالله الح بيب عمر بن عبدالرحمن العطاس العلوي الحسي ني، ولذريته في الخريبة مقام ولهم وجاهة عند قبائل نوَّح)[٣].
- وقال عنه المؤرخ السيد عبدا لرحمن بن ع بيد اللاه السقاف :"ومن علماًء الخريبة الشيخ الجليل المقدار علي بن عبدالله باراس الكندي المتوفي بها سنة ١٠٩٤هـ، وأولاده أحمد ومحمد وعبدالرحمن ، وكل هؤلاء الثلاثة من مشائخ السيد الشهير علي بن حسن بن حسين العطاس، ولهم ذكر كثير في مؤلفاته وديوانه، وكان الشيخ علي باراس ، ورد حريضة على الح بيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، وهو أجلف ما يكون من أزياء البادية وهيئ تهم، فتأدب بالح بيب عمر وحصل له الفتوح في أسرع وقت ، مع أنه كما قال ا لعلامة السيد أحمد بن حسن العطاس ، لم يقرأ عليه إلا بعض خطبة (بداية الهداية) للغزالي".(٤)

المنصَب في مفهوم العشيرة:

كلمة المنصب ليست رتبة عالية في الدولة ، إنما نعني بها المقام الرفيع وا لثقة العلمية التي يتولاها من هو أهل لها، في قيادة وحل المعضلات من الأمور الصعبة والتي تحتاج عقلاً ودهاء وفطنة وحكمة وعلماً شرعياً، وفقهاً ليسهل التعامل مع كل مشكلة وقضية، وتعني أيضاً الشخص الذي تهرع إليه العشيرة في حل قضاياها من خلافات ونحوها، حسب العُرف والسالفة، ويكون مُلماً بالعادات والتقاليد والأعراف، سواء في عشيرته آل باراس أو القبائل المحيطة به

من أهم مناصب آل باراس:

المنصب الفاضل أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن عمر بن حسن بن عبدالرحمن بن الشيخ العلامة علي بن عبدالله باراس الكندي ، من مواليد منطقة الخريبة عام ١٣١٦ هجرية، تولى منصب جده علي بن عبدالله باراس في الخريبة، وكان مرجعاً لحل الخلافات والخصومات بين المتنازعين والصلح بينهم.

حيث ورد في المادة التاريخية التي أعدها الزميل عبد القادر باراس ، عن جده المنصب الشيخ أحمد بن محمد باراس، أن هذه التنصبة تسلسلت في ذرية الشيخ العلامة عبدالرحمن بن الإمام علي بن عبدالله باراس ، فكان القائم في هذا المقام ، يقوم بما كان يقوم به الشيخ الإمام علي بن عبدالله باراس ، من إصلاح بين الناس وإعانتهم على حل مشاكلهم وإرشادهم للهر؛ (لأن هذا هو المقصود بكلمة منصب أي إنتقال الرسالة من خير خلف لخير سلف).(٥)

كراماته وأحواله:

ولقد كانت للشيخ الجليل علي بن عبدالله باراس كرامات وأحوال، ذكر الحبيب عمر بن حسن الحداد في (مجموع كلامه) "أنه استأذن شيخه للحج فلم يأذن له، ثم استأذنه مرة أخرى فأذن له ، ولما كان بمكة ذهب السوق لحاجة فرأى امرأة مصرية، فأعجبته فأخذ يتأمل في محاسنها ، فلم يشعر إلا بضربة عصا في جنبه ،

فعرف أن هذا تربيه من الله، فثبت على الحق"، وقد ذكر هذه القصة غير واحد.

ولما رأى الشيخ الحبيب عمر العطاس في تلميذه نبوغاً وعلماً وتبحراً وولاية قال مقولته المشهورة: "اذهب يا شيخ علي فلا يصح سيفين في جفير"، كناية عن علمه وورعه، ووصوله لدرجة العلم والفقه، والولاية والكرامة، مما يجعله قطباً من أعلام كبار العلماء، فهذه إجازة له من شيخه عمر العطاس وشهادة له

ومما يذكر عنه واشتهر أنه كان ذات يوم جالساً مع مجموعة من كبار الأعيان بمنطقة الخريبة في سمرة، فأرادوا التسلية واللهو، فأخذ مغنيهم العود وبدأ يعزف عليه، فقفز شيخنا من مجلسه مسرعاً للخارج، فقال القوم: ما بك يا شيخ علي؟! فقال: أما سمعتم ما يقول هذا العود .. قم ..قم ..قم .. فضحك القوم، ولم تُنسَ له هذه الدعابة إلى يومنا هذا، وه ذا يدل على ورعه وكرمه، وبعده عن المعازف وزخرف الحياة، فقد عزفت نفسه عن الدنيا وزينتها، وتفوغ للعلوم والشريعة والتبحر فيها.

سلالة الشيخ علي رحمه الله:

السلالة هي تعاقب ذريته وأحفاده وأحفاد أحفاده جيلاً بعد جيل، ويختلف من جيل لآخر، حسب التفرعات والتسلسل الزمني، فمثلاً لتقريب الزمن التسلسلي لربطه بالشيخ والعلامه علي بن عبدالله باراس، نأخذ مثالاً ابني يوسف ونتتبع التسلسل هكذا، حسب (شجرة دار آل بامحمد)؛ لأن آل باراس ديار كثيرة ومتعددة، حسب تسلسل الزمن، وتعاقب الأجيال وهكذا فتسلسل يوسف هو: (يوسف بن سالم بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حسين بن سالم بن عمر بن أحمد بن الشيخ العلامة علي بن عبدالله باراس)، فنحن ربطنا بتسلسل زمني مولد الشيخ علي بن ع بدالله باراس المولود عام ١٠٢٧هـ، وحتى جيل يوسف عام ١٤٤٠هـ، لعام ٢٠١٩م، أي قرابة (٤١٣ سنة)، وهكذا حساب بقية الأحفاد، حسب

تفرعاتها من الشجرة الأم، وسنرفق مشجّر ذرية الشيخ علي بن عبدالله باراس في هذا البحث الذي قمنا بإعداده بعد جهد، وأخذناه بسند آبائهًا وأجدادنا جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا.

وهذا العمل الذي قمنا به سيجعل ، أي دار من أن تتبع تسلسل ا لجيل الحالي بكل سهولة ويسر ، وستتفرد به مجلة (حضرموت الثقافية) بنشره في هذا البحث المتواضع.

ويتمركز آل باراس بكثرة بحضرموت، ومناطق أخرى نذكر أهمها:

(الخريبة بدوعن . الدهماء . حجر. يَوَن . جدفون . الرقاقة . سوية . ح يرة باراس . المكلا . عدن، المملكة العربية السعودية، وغيرها من المناطق والبلدان).

بلدة الخريبة:

نعرج لحظات ونسلط الضوء على هذه القرية التي ذاع صيتها ، وانتشر خ برها للكثرة علمأئها والفقهاء الذين لمع صيتهم ، والتي تُعد موطن الشيخ العالم علي بن عبدالله باراس، ففيها استقر ودُفن، ومسجده وبيته، ما زالا قائمين حتى يومنا هذا ، فالخريبة من أكبر قرى دوعن وأقدمها، فهي قبلة الزوار من مشارق الأرض ومغاربها، ومن أكثر قرى دوعن عمارة ورفاهية ، حيث جاء في (مجموع كلام السيد عمر بن حسن الحداد) المتوفي سنة ١٣٠٨هـ أنه قال: (يُذبح في سوقها في كل ليلة عشرون رأساً من الغنم، مع أنه لا يذبح لذلك العهد في سيئون وتريم أكثر من رأسين في كل ليلة، فلنظر إلى هذا التفاوت العظيم).

ولأن الخريبة سوق ذو ش أن كبير في ذلك الوقت للكثرة الوافدين إليها من كل حدب وصوب حتى قيل إن: (ألف جمل يدخل إليها، وألف جمل يخرج منها)، ويوجد بها الرباط ا لعلمي، وذلك في زمن الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان ، واتصل هذا الرباط بعلمأء تريم وسيئون وشبام وغيرها من مناطق حضرموت؛ لذا كانت مهوى

الرحالة الأجانب، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، فقد وطئ ترابها الرحالة فون فريدا عام ١٨٣١م، والرحالة دانيال الهولندي، والرحالة مولن عام ١٩٣١م.(٦)

إن مدينة الخريبة تعد حاضرة وادي دوعن بأكمله، وتكتسب الخريبة أهميتها بل وخصوصيتها من كونها أقدم بلدة في دوعن ، بل هي من ألكبر بلدان وادي دوعن في التاريخ القديم ، وقد ظن بعض السيّاح الإ فرنج أنها سُميت بذلك ؛ لأنها كانت عاصمة للخوارج، فلما خُرِّبت سميت الخريبة)(٧).

أهم مؤلفاتـــه

لهذا العالم الجليل علي باراس مؤلفات وكتب، وضِع لها القبول بين طُلاب العلم والشيوخ والعلماء، وخاصة شرحه الأنيق للحكم العطائية، الذي بذل فيه عصارة علمه، وبنات أفكاره وجهده ويدل على عبقرية فذّة، وعلم واسع، فلكلماته إيقاع خاص على القلوب، في بحر بك في ملكوت الإبداع والتألق ، ولذلك تقبله العلماء والمفكرون والمريدون بعناية وتفحص وإعجاب منقطع النظير في مشارق الأرض ومغاربها ، وله العديد من الكتب والمصنفات الهامة نذكر منها

- شيم الحسن الأنيق (شرح قصيدة لبامخرمة).
- شرحان على الحكم العطائية (لكبير وصغير)، أما الصغير فمفقود، والكبير اطلعت عليه فهو شرح وافٍ ، ويدل على علم غزير وبحر واسع، وشرح الحكم العطائية، هي للعالم الشيخ أ بي عطاء الله السكندري (٦٥٨ . ٧٠٩هـ)، وقد أسماه الشيخ علي بن عبدالله باراس (١٠٢٧ . ١٠٩٤هـ)، (شفاء السقم وفتح خزائن الكلم في معاني الحكم).
- تنبيه الغافل وترقي الواصل (شرح راتب الحبيب عمر العطاس) .
- فتح الوهاب في كلام السادة الأحباب.
- وشرح قصيدة الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس التي أولها:

ما حُسن يعشق غ ير حسن لبنى ما مثلها محبوب

ولا جمال يذكر بكل معنى إلا لها منسوب

- الروضة الخضراء والدرة الزهراء بكشف معا ني ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء، وهو شرح لقصيدة الإمام بالله أبي مدين شعيب.

وفاته

وبعد أن ترك علماً زاخراً تتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل ، توفي العالم العلامة الجليل الشيخ علي بن عبدالله باراس، يرحمه الله، في بلدة الخريبة بدوعن ، في يوم الأربعاء ، من ربيع الأول سنة ١٠٩٤هـ ، وما زال مسجده و بيته المتواضع معلمين أثريين في منطقة الخريبة إلى يومنا هذا

الهوامش والمصادر:

(١) ينظر، مقدمة الشيخ عمر بن حامد الجيلاني، شرح الحكم العطائية للشيخ علي باراس، دار الحاوي، ط ١، ٢٠١٦م.

(٢) ينظر، (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) للمحبي .

(٣) ينظر، (الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها)، الحداد، سنغافورة عام ١٩٤٠م، (ص١٤٠).

(٤) ينظر، (إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت)، لابن عبيد الله السقاف.

(٥) ينظر، مقال للزميل نجيب محمد يابلي ، صحيفة الأيام، العدد (٥٥١٩)، ٢٠٠٨م.

(٦) ينظر، (الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت)، للمؤلف أحمد سعيد باحاج.

(٧) ينظر، (دوعن ..الوادي الجميل "الأيمن نموذجاً)، للمؤلف سالم عبدالله بن سلمان.

مصادر أخرى:

- "جواهر الأنفاس بمناقب علي بن حسن العطاس وبعض أصحاب الشيخ علي باراس"، مخطوط من مكتبة الأحقاف (٢٠٢٦)
- " مصادر الفكر الإسلامي في اليمن" (ص ٣٤٥) .
- "موسوعة الأعلام اليمنية" ، إبراهيم المقحفي، في ترجمة الشيخ علي بن عبدالله باراس
- "الدر والياقوت"، لابن جندان العلوي في ترجمة آل باراس.

وقفات مع الشاعر الشعبـي سالم سعيد باصرة

مجلة المكلا العدد (٢٥) لعام ٢٠١٨م

عندما يُذكر الغزل وفنونه، والعشق وجنونه، يقفز عقلك للشاعر المعروف سالم سعيد باصرة الدوعني الحضرمي، هذا الشاعر الذي ملأ الأرض بشعره وعذب كلماته والذي لم يأخذ حقه في الظهور الإعلامي، ولم تتناوله الأقلام إلا كعابر سبيل، لذلك قطعتُ على نفسي عهداً أن أُدون له في بطون الكتب والصحف والمجلات لتبقى عطر كلماته تشدو بأجمل وأروع شعره العذب لأجيالٍ قادمة فما دُوِن يبقى سنين وعقود، وما أُهمل يبقى كجيفة وعود ومصيره للزوال وليس له شهود

الشاعر سالم سعيد باصرة شاعر له صولات وجولات في الغزل والعشق ، وشعره يعزف على كل فن ، يجيد كل الأصوات الشع بية من (الغياضي، والصوت البدوي، وصوت الدان ، والزوامل وهلم جراً)، سنعرج في هذا المقال لشذرات من شعره ونقطف عناقيد العنب من أجمل كلماته ، التي تأخذك في ملكوت من الخيال والجمال، فتقف أمامها كالحجرِ من هولِ روعتها وسحرها، فمن أمعن في شعره ذاق معنى الفن الأصيل ، لذلك تجد له مح بين لثُّر لا نحصيهم عدداً في داخل اليمن وخارجه وخاصة دول الخليج ، فمن المملكة العربية السعودية زاد حنينه وشوقه للوطن الذي رحل عنه مغصوباً لأجل لقمة العيش، فجادت قريحته بأروع قصائده شوقاً للأرض التي التصق بها ، وشوقاً للمح بين فلن نزيد ونسترسل، فما في الزير يُبينهُ المقدح (كأس الماء).

نبذة عن حياته:

ولد شاعرنا وترعرع في مسقط رأسه دوعن وتحديداً (قرية المشرقي) عام ١٩٦٧م، متزوج وله ولدين وأربع بنات ، لم يكمل تعليمه لظروف ، بل خرج من الصف ثالث متوسط في ذلك الوقت ، وقرر الهجرة للمملكة العربية السعودية ، وذلك عام ١٩٨٤م وإلى هذه اللحظة ، وأخبرني بنفسه بأنه سيخرج نتيجة الخناق

الذين يتعرضون له هناك ، من تضييق وتشديد في تجديد الإقامة والإجراء ات الأخيرة التي يعرفها الجميع.

قال الشعر وهو في الثامنة من عمره:

ولقد نبغ في الشعر منذ كان سنه الثامنة من العمر ، لذلك كان يُحمل على الأكتاف في الزوامل والأعراس ، فتشرئب الأعناق لهذا الفتى الصغ ير الذي بالكاد صوته يُسمع للجميع، ولكن نبوغه وجزالة كلماته أسكتت وأخرست الألسن ونصت الصغير والكبير وكأن على رؤوسهم الطير، فطارت شهرته في الآفاق وسارت بخ برهِ الركبان، ولمع صيته في السفر والحضر، وسنعرج في هذا العدد عن شذرات من شعره ونقتطف من كل بستان زهرة وسنحاول أخذ أجمل ما قال في صغره وكبره، وإن كان هذا من المستحيل ، فشعره كالماء الرقراق العذب ، وكالجواهر جمالاً ورونقاً وبهاء ، ولكن سنحاول الغوص في بحره ونلتقط أروع الصدف من اللؤلؤ والمرجان.

شعره في الحب والغزل

يُعد شاعرنا أ مير الغزل والحب ، والذي بالكاد تجد له منافسً ا لجميل كلماته وعذوبة معانيه، فيسيل من فيه نهر سلسبيل، فيغوص بك في بحر الهوى والحب والهيام، ويرسم بشعره لوحة جذابة، يصعب وصفها لجمالها وسحرها الخلاب ، لن نطيل عليك أيها القارئ وسنعرج بك في لآلئ وجواهر هذا الشاعر الذي نأمل أن نعطيه حقه وننصفه للتاريخ والأجيال ، فتعال بنا نأخذ من كل بستان زهرة من جميل شعره وعذب كلماته.

في هذه الأ بيات سنعرضه ا كاملة ، لترابط معا نيها وسلاسة ألفاظه ، ورونق ظاهرها، وعمق باطنها، يقول في العشق:

نا ذي درست العشق وعرفت معناه من عاد ني جاهل بناره كوا ني

ذقت السعادة فيه والمعاناة وسبح خيالي في بحور الأما ني

حبي ت وتعلقت في زين محلاه ماله مشابه عالتراب اليما ند ي

أهيف بديع الحُسن له قلب مقساه كل ما قتل ني في المحبة حيا ني

ظَلّي سعيد البال في يوم لُقياه وإن غاب عني ضيق في الحال جاني

لو غبت مهما غبت ما أظن أنساه محسوب لي حاضر وماضي زما ني

يا لروعة شعارنا وحسه المرهف ! دعني أسميه (أمير العشق)، إن جاز لي هذا التوصيف، فالمتمعن في هذه الأبيات يجد حلاوة المعنى ، وسلاسة اللفظ ، وترابطاً محكماً بين الجمل والكلمات ، لن تجد هناك هفوة أو نقص يخل بالمعنى ، يختار كلماته بدقة متناهية ، وبعبارة جذابة ، فتلفت السامع وتجذب القارئ ، فيحفظها المتلقي ويطير بها يلهج في النوادي والمنتزهات، فتصبح كلماته ديدن السُمّار في جلساتهم، ذلك هو الشاعر الصامت سالم سعيد باصرة، الذي ذاع صيته وشرَّق.

في هذه الأبيات يعلن أنه أمير العشق وفارس الكلمة، غاص فيه حتى عرف بحره وخفاياه، وله صولات وجولات في الحب والغزل . وفي هذه الأبيات يتألق شاعرنا في وصف محبوبته بأروع الكلمات، وجميل العبارات فيقول:

يا اسم فضّلتك على الخاص والعام لك ود في قل بي ومحذور زائد

لأجلك قضيت أسنين في عشق وهيام وهجرت ربعي واخترقت العوائد

عندي حروبك تُعد صلح وسلام وتعبك راحة والخسارة فوائد

وأنت الهوى عن دك أماني وأحلام وكل ما مضى يُعد عهد بائد

كلمات مزجت بريح الفل والكادي ، هي تتكلم عن نفسها وترسم بحرها بسيل قوافيها، تعجز الكلمات أن تصف ذلك العشق والهيام، الأهوال والصعاب في سبيل الحب تصبح هباءً منثوراً، وهكذا الحب إذا تمكن من شغاف القلوب.

وهناك أبيات له قيلت عام ١٩٩١م، إثر عشق دام ثم اختفى لظروف خاصة ،

ولكنه ظل يحن لذلك الحب من أرض المهجر ، فتذكرها كملاك يحوم فوق رأسه ويقلب صفحة الماضي، وذكريات جميلة، فيقول مصوراً ذلك الموقف:

وسلام على وديان ومطارح لها رأسي يحن والقلب مُبعد قَل محذورة وعطفه والحن ان

وأشجار جبلية لها بنَّة كما العن بر تبن شي من قرظ وقتاد قد خُلقت وشي شاحط وبان

تركتها مغصوب يوم ظهروا بديل الأنس فيها ولو ت مي ت أشياء باتجنن بي جنان

غيَّبت يا زاهر مضي وتركتني لوحدي لمن في وسط بحر الخوف ما وصلت ني بر الأمان

هنا يتذكر الوطن وذكريات تركها هناك، قلّبت المواجع عليه في غربته ، وتمنى أن يكون على تراب أرضه ، فالجسد هنا روح تسكن قلب جماد ، والعقل والقلب والوجدان والمشاعر بأرض الوطن حضرموت ، بدأ يتذكر وديانها (والمطارح) وهي أماكن طالما تنقل فيها مشياً على الأقدام ، وتذكر روائح تلك الأ شجار وعدّد من صنوفها وعطرها الفوّاح.

ويختم بقوله: لم أسا فر فرحاً طروباً بالغربة وآلامها ، ولكن ذهبتُ مكرهاً عند ما ظهر أهل الفتن وصيادي الهفوات ، فذهبت للمهجر مغصوب . ويكمل ويقول : (فيها ولو تميت أشياء باتجنن بي جنان)، تميت بمعنى مكثت وتأخرت قليلاً في هذه البلدة، وأرى محبوبتي أمام عي ني ، وهي صعبة المنال ، فإرتي أخشى على نفسي أن أصبح بلا عقلاً ولا تفكيراً، من هول ما حل بي من فقدان ضنيني ونج مي الزاهر.

وهكذا هو الحب والعشق طبعه ، يشغل القلب والبال ، ويجعلك تعيش في عالم الحب والعشق، وقد بين هذه الحقيقة بقوله:

حبيت مضنوني محبة صدق في الد نيا وليت العين توسَّع

بالقيه فيها باخزي خ بي ثين الفي ات

لي هو تحبه ينطبع ذكره وسط قلبك وله خاطرك يخشع

حتى الصبر لا جاءك منه تطعمه سكر نبات

فعلاً الحب أعمى، عندما يسيطر العقل على شغاف القلوب، لا يرى شى في الكون سواء نور عينه وقلبه الذي أمامه؛لذلك يختم شعارنا المبدع تلك الترنيمات الشعرية بقوله: (حتى الصبر لا جاءك منه تطعمه سكر نبات)، الصبر تحمل عدة معان في طياتها، منها تلك الشجرة المُرة المذاق ومنها ذلك الكلام الجارح والذي ينغّص القلوب ويفتت الأكباد ، ولكنه من الحبيب مثل أكل الزبيب، مهما قال فإنه لا يتجاوز حنجرته، وإنما هي سحابة صيف سرعان ما تنقشع، ويحل الود والانسجام.

بعض الصد والهجران تنغيص

يظل شاعرنا يحلق في سماء الخيال والآمال ، ويزخرفها بأجمل الألوان وأبهاء المعاني، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، ويحصل الصد والهجران من أعز من تثق فيه، وهنا نقتطف بعض أبياتٍ من قصيدةٍ له يقول:

مصيبة عندما يأتيك شي ما هو على بالك

ومن مخلوق ظنك فيه واحد من خيار الناس

هنا تحصل الطامة وينقلب ذلك الود إلى جد ، ويصبح كلامه وهمزه وغمزه ، يحرق القلوب ويفتت الأكباد ، ويسترسل الشاعر في هذا المصاب ، ممن كان يحب ويثق فيقول:

نوايا غامضة والعاقبة أخطار ومهالك

وفي دنيا ندم كله يقع من فاقد الإحساس

وبعد اليوم لا تحسبه في حلَّك وترحالك

وصد منه وهو يا يعيش ما بين الرجاء واليأس

لئثرت الوصف لي والمدح في برك ومكيالك

ومثلك عاكلامه غصب يغتر الخبل والحاس

ولكن الزمان العيف خابت فيه آمالك

وبدَّل حُسن ظنك والثقة بالشك والوسواس

هكذا يرسم شاعرنا الواقع بكل شفافية ووضوح ، لو جازلي التوصيف لأسميته (عندليب دوعن وشاعرها ، وأمير العشق لا منازع)، تغوص في بحر شعره ، فتشعر بقوة الترابط والانسجام في كلماته، لا يوجد هناك خلل ولا عيب في تركيبة شعره ، وهذا يدل على حبكة ودراية وخبرة، تؤهله لبلوغ مرامه وهدفه، بهذا السيف القاطع والنجم الساطع.

نصائح حكيم وخبير

يتصف معظم شعره بالحكمة والخبرة، فيوزع نصائحه بإسلوبٍ ساحر، يجعلك تقف إجلالاً واحتراماً لهذه العبقرية الفذة، يمر بتجارب مريرة، فيحذرك ألا تقع فيها حباً وشفقة ورحمة بك، فيقول:

مولاك يالشرج المدرَّب يجهل قوا نين الزراعة

هاملك ومَخلِيك دامر مثل الشروج الدامرات

خذها نصيحة من مجرب رجَّع فؤادك من

ماشي بقي لأهل المقا بر خلاف الذكريات

ونا قلبي من الد نيا مقنَّع والعشق قد غ یر

والجسم به ستين نافر جاءته من ج ميع الجهات

ذا كيفَ لا المَبعَد تقرَّب وأصبح مس یر اليوم

ما بين تونس والجزائر بلقي طرق ومواصلات

هنا يخفي الشاعر مراده وهدفه ، عن القصد في بداية كلامه فيقول (مولاك يالشرج المدرَّب)، الشرج هو اسم للزراعة والمال ، الذي يملكه المالك من الأرض ،

ومدرَّب بمعنى محاط بجدار، محمياً بأسلاك شائكة من المواشي والإبل وغير ذلك، (هاملك) أي لا يعتني بك مولاك وهو صاحب الأرض ، (ومخليك) تاركك بدون عناية ولا اهتمام(دامر) بمعنى أرض ميتة.

ولكشف الغطاء عن المعنى الحقيقي ،فهو يتكلم عن العشق لفتاةٍ ، أو فتى هام في العشق ولا أحد يداوي جراحه ، ويضمد آهاته و يرحم حاله . ثم يكمل شاعرنا بنصائح ثمينة، بأن الغوص في متاهات العشق بدون تجارب هو كمن يسبح لعمق البحار و المحيطات، فهو هالك لا محالة . ويختم ببيت جميل وجذاب فيقول لو الأماني تتحقق والأحلام تصبح واقعًا ملموسًا سوف أحضر من أحب من خلف البحار، وهو شيء مستحيل ومُحال.

وشاعرنا يتصف بالصمت والتفكر في العواقب ، ومعروف عنه كرم الأخلاق وجميل المنطق، وحُسن الاستماع، ويحب أن يرى السلام والحب، يُخيم في كل ربوع العالم، وسنستعرض ذلك كله وأكثر في هذه الأبيات الجميلة، التي نقتطعها من قصيدة له فيقول:

بابني على حيد صَب ما با بني في نيس هامل يا صحابي كل من بنى في نيس مبناه انهدم

آمنت بأنَّ الحب قوة خارقة تجمع قلوب العاشقين

لقد البناء عيف اخترب لا تقول نا عارف صلاحي من خرابي فعل التسرع غصب يتبعه الندم

لازم مشه في نهار شمسه شارقة تبلغ مطارح مبعدين

دنيا ترويك العجب حتى الكرع طعمه تغير في الجوابي وسنين لقت عُتبة وذم

يا أهل المعاني ناطقة في بضاعة بين البيع والمشترين

ما فادني هرج العتب فيه ناس لا عاتبت زعلهم عتابي يا من على شأنك تعدَّيت العلم

ومشيت من بعدي بنية صادقة ذي تخلِّي القاسي يلين

ما شي تغير وانقلب فِّي ولا جازي بغدري وانقلابيمطروح ساسي على المبادي والقيَّم

ماهو على قاعة حِيل ومنافقة وعلى الشروع القاصرين

غاية مرادي والطلب طبع الثقة في صحابي هذا طلابي ما باه يقسم ماله عاده ما انقسم

ولا يعكَّرها موارد رائقة للشرب من قادم سنين

كُلِين يغلط لا حسب ونا من الغلطات دقق في حسابي والبس شياذر خيطها مزموم زم

ذي يشوفها من فوق جسمي لائقة تخزي الحسد والشانين

ذروة العشق والغرام:

عندما يبلغ العشق الذروة، ويسيطر على القلوب ويمرض الأبدان، يصبح العيش شبه مستحيل ، إلا برؤية المحب ونون العين وتفاحة القلب ، وهنا تتفجر ينا بيع الشوق والغرام فيقول:

دكاترة ماهرة في الطب ما قدروا يداو ني

لأن دواي ما هو في الإبر في عود جاوي طيب البنَّات

على شانه شنو ني ناس جم وأصحاب عادو ني

وفتحوا للعداوة بعد هاذاك الرضا خانة من الخانات

ويبغوني قنع من ذي سكن مهجتي وجفو ني

وغرسش يالقناعة صعب في القلب ذي عاده معه حنَّات

عطيت الرأس طوله في زمن عشقتي وفنو ني

ولكن قد تعبت الرجل على درب الهوى بالمشي والدحقات

وكم بلدان زينة شفتها قد سرَّت أعيو ني

ولكن في الط بي عة والمناخ المعتدل ما شي كما عينات

كلام يثلج القلب ويزيح الهم ، لم نغفل ع ن شاعرنا في كتابنا الموسوم بـ (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقال يد من سيبان) الذي صدر عام ٢٠١٦م، لنضع له بصمة تذكر، وفي هذا المقال توسعنا قدر الاستطاعة، وذكرنا أحداثًا وقصائد جمّة لم نذكرها في كتابنا، ولهذا سيجد المحب والعاشق لشعر هذا العندليب الدوع ني، في هذا المقال أشعارًا تثلج صدره، وتزيح الغبار عن الكثير من جميل شعره الرائع.

الغزل في عيون الشعراء:

الغزل قيثارة ذات وتر حساس ، الكل يحاول فك شفرته وطلاسمه ، التي حار في فهمها عباقرة العشق والغرام، وهنا نقتطف من كتابنا الآنف الذكر ، حواراً جميلاً وجذّاب بين عمالقة الشعر ، وجهابذة الغزل ، الشاعرين سالم سعيد باصرة ، والشاعر أحمد المشجري، في مساجلة شعرية ذات نكهة خاصة، وتفوح برائحة الفل والكادي والياسمين.

يقول المشجري:

صاحبك لا حبَّك يقع مثل الخضر وأنت تمن

ويعيش في خدمتك ما دامه على قيد الحياة

بغاك فوق الناس مثل السمن من فوق اللبن

وما عليك إلا تلقي للمحب حشمة وجاه

فرح لِما يفرحه وحَزن كل ما شفته حزن

والواجب أنك دائم تشاركه في قوته وماه

باصرة:

جربت ما قلته في العشقة ومعنى كل فن

ذقته مع مخلوق ما ح بي ت في الد ني ا سواه

كملت وصوفه والمحاسن باللطافة واللدن

دائم كلامه زين ما قد ج ات زلة من قداه

كل ما طرأ على بالي عيو ني ما غفن

يعبر علىَّ اليوم ما فنَّد صباحه من مساه

المشجري:

قسيت عا نفسك وتشتكي من تقلَّاب الزمن

وتقول صو بي ما بر ئ وفيين با حصَّل دواه

بعض الصواب عاهة مستديمة في البدن

والآدمي يصبر ولا يقطع من المولى رجاه

وأيش تنفع الذكرى إذا الماضي في القاع اندفن

ما مع غريق البحر في الغُبَّة سوى طوق النجاة

حوار شعري غزلي يتنقل بين ثنايا بحوره ، وكلٌ له رأي وتفسير في العشق وعذاباته، في أسلوب شيق وجميل، ويختم شاعرنا هذا الحوار بقوله:

قف واعتبر في ابن الملوَّح ذي فقد عقله وجن

من كثر وجدانه ولا حد هام وتعذَّب كماه

والتالية ودَّع وفارق وانطوى وسط الكفن

قبل المطالب تنقضي والقلب يتحقق مناه

من حكمة الأقدار لا تحمَّل في الخاطر وحَن

وارض بما قدّره رب العرش ذي هو في سماه

محاورة رائعة في الغزل وقمة في التصوير والإبداع، وكيف لا وكلٌ منهما له باع طويل في الغزل وفنونه والعشق وجنونه، فخرج الحوار من تجربة واقعية، ولم يكن خبط عشواء، أو كلمات جوفاء لا روح فيها.

الهجرة وأرض الغربة:

عاش في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤م، فصقلت هذه الهجرة شاعريته، فالشوق للوطن وترابه، وللأهل والخلان، والذكريات الخوالي، لها أثر كبير في تعدد وتنوع قصائده الجميلة، التي خرجت من مشكاة واحدة، ولكن نورها وذكرها شرَّق وغرَّب.

في أرض الغربة والمهجر، ظهرت له أمور وتكشّفت عن حقيقتها، يبيع الحبيب حبيبه، بل وينساه، وكأن المثل يصدق فيهم (من غاب عن العين غاب عن القلب)؛ ولهذا يقول معاتباً الزمن وتقلباته:

أنا مثيله ذاك ذي هو ضاع قرشه من ثبانه

ورجع يدوّر له ينشد من جلس عنده وقام

كلن روي في العشق وتهنَّى ونا نفسي ظمانة

حظي لا بغيت المسَاء في القطن ضوَّا ني شبام

ويقول أيضاً:

هكذا يصور شاع رنا حاله ومآله مع العشق والغرام ، ساعة ينال مراده من عطش الحب والهيام، وساعة أخرى ينكد عليه الزمن، فيلوم نفسه وحظه العاثر.

ويصف العشق وصفاً جميلاً في هذه الأبيات فيقول:

يقول بو صالح عاشق في هوى الزين ذاب

والرأس شيَّب وأنا ما زال عمري شباب

كله من العشق ما في العشق غ ير العذاب

هذه شروع المحبة من عشق ما يهاب

لأجل المح بي ن يسري عالعظام الصلاب

سلام يا بارع القامة لطيف العتاب

مريت جن بي ولا رديت حتى جواب

ويلك من الله في يوم الجزاء والحساب

من يوم شفتك فؤا دي با يفض الحجاب

ناموا الناس حس جس مي فيه التهاب

هكذا يصف عذابات العشق بين المح بين، وأنه مرض يصعب علاجه ، وكم ذاق مرارة العشق من الشعار، وعاش في لهيب النار، دموعه على خده كأنها أنهار، يسامر النجوم ويبني قصور أحلامه في الخيال ، وكما قيل في المثل (ما مع العاشق غ ير دموعه).

ويقول في أ بيات أخرى يصف العشق ، أو ما يسميه الولف، وهو قمة الحب والعشق والهيام:

يالولف عذبت القلوب المواليف وبليتها بجروح يصعب شفاها

حمَّلتها غصباً متاعب وتكاليف البُعد والحرمان زوَّد عناها

طال الجفاء يا طيبين السواليف والنفس يوم الوصل غاية مناها

هل عاد لي مخرج وقصة وتأليف ولَّا نجوم غيَّبت في سماها

لقاء نادر مع باصرة والمحضار:

هذا اللقاء الجميل والرائع كان عام تقريباً ١٩٨٣م، مع الشاعر سالم سعيد باصرة وكان عمره ١٦ عاماً في زمن الحزب الاشتراكي اليمني، وكان اللقاء والسمرة في منطقة (الخَبَة) بفتح الخاء والباء، وحضر هذا اللقاء الرئيس علي سالم البيض، وصالح بن حسينون، ودارت هذه المساجلة الشعرية التاريخية بين باصرة والمحضار

المحضار:

تمنَّى قل بي سمرة في الخَبَة وألَّا مظل

لو با جلس في الشمس لا فوقي ولا تحتي ظلال

باصرة:

كل ما تم ني ته يجد والباب عاده ما انقفل

محَّد يعتَّب في الذهب ذي يوزنونه بالقفال

المحضار:

يا عود ما يبست عروقك تحتها ندوة وطل

وكل ما طرَّحت حصَّلت غصنك لا فوق طال

باصرة:

نا إلا فرح بالدوسرية ذي يشلون الثقل

مهما طرحنا في الحمولة ما تعوَّ ل بالثقال

المحضار:

الله يخلي الشخص هذا ساعة الحاجة وسل

نا وإياه با نسقي ث ني ون لا ذلَّح وسال

لقد أُعجب المحضار، الله يرحمه، بهذا الشاعر الذي لم يتجاوز عمره السادسة عشر ويمتلك هذه الموهبة الشعرية التي تسلب العقل واللب ، وأعجب الحاضرون جميعاً بهذا الشاعر الصغير النابغة منذ نعومة أظافره ، والذي توسّم فيه المحضار بأنه سيكون له شأن عظيم في المستقبل، وصدقت فراسة المحضار فيه.

ومن جميل شعر عندليب دوعن ، في قصيدة له طويلة عن ظلم الحكام ، وأن الزمن دوّار، وأنّ دوام الحال مُحال، نختار له هذين البيتين، فهما درس لمن له عقل سليم، وقلب يعي ويستفيد من تجارب غيره، فلا يقع في نفس الفخ فيقول:

يالمستوي على الكرسي الدوّار إن ما حكمت الإدارة

يصبح لغ ير ك تالي المشوار والصقر تكفيه الإشارة

أين الرؤساء الذي ظلموا وطغوا ، وأين الملوك وج بروتهم ، وأين الطغاة وظلمهم ، ولكن هل من معتبر ؟!

وختامها مسك، فما ذكر يُعد نقطة في بحر هذا العندليب الدوع ني ، وهو غيض من فيض ، وإنما هي نزهة في بستان ه اليانع والمثمر ومروجه الخضراء ، متمنين لشاعرنا مزيداً من التألق والعطاء في هذا الموروث الشعبي الحضرمي الأصيل.

المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم السيبانـي

نشر بمجلة المكلا العدد (٢٨) لعام ٢٠١٩م

يُعد المقدم سعيد بن سالم بانهيم السيبا ني من أشهر الزعماء وأقواهم شكيمة وحلئمة ، وتاريخه حافل بمواقف ومحطات نستعرض أهمها في مقالنا هذا . تُعد قبيلة آل سيبان من أشرس القبائل ، وأشدها بأساً ومراساً ، ولها تاريخ عريق م نذ مئات السنين، ولقد تطرقنا لشيء من تاريخها وعاداتها في مقال بمجلة شعاع الأمل العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م، بعنوان "قبائل آل سيبان تحت المجهر ، وعادة حسن والجويد ماذا تعني وما مضمونها"، والبداية كالعادة من مسقط رأسه.

المنشأ والمولد:

ولد وترعرع في إحدى قرى أرياف المكلا تسمى (رأس محل) عام ١٨٩٣م وتوفي عام ١٩٧٤م. أب لثلاث بنات وأربعة أولاد وهم : حسن رحمه الله - والمقدم المرحوم نهيم، والذي تولى الزعامة بعد أبيه، وسنتطرق له لاحقاً - وسالم وعمر.* انظر مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٥ لعام ٢٠١٥ م فقد كتبت مقال عنه تحت عنوان "الشاعر الشعبي المقدم سعيد بن سالم بانهيم المرشدي أسد آل سيبان".

المقدم الشاعر سعيد بانهيم بلغ صيته الآفاق ، فهو من فطاحلة وحكماء آل سيبان ، جمع في عصره بطون قبيلته المتناثرة، ورص صفوفهم وحل الخلافات والنعرات حتى استقام له الأمر والنهي، فأصبح له شأن عظيم ، وشخصية يشار لها بالبنان، فقويت قبيلته، وذاع صيتها بين كل القبائل المجاورة.

مزايا وصفات بانهيم:

ليس لشخصيته منافس لا في الحاضر ولا الماضي، فهو يتمتع بهيبة ونظرة ثاقبة، وذو قيادة رشيدة، فكلمته نافذة وأمره مُطاع، فهو الأب الروحي والقائد الحليم لكل آل سيبان، فهو مقدَّم عادل لا يحيد عن الحق قيد أنملة، ولئن يتمتع برباطة جأش وصمت الحكماء، يُخيل للناظر إليه أنه صورة من المجاهد "عمر المختار" لتواضعه،

إلى جانب ذلك فهو شاعر لا يشق له غبار، ويمتلك ذاكرة عجيبة في حفظ التواريخ والأنساب بين القبائل، وخير دليل انظر كتابنا المسمى "المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي، وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان "، الذي طبع عام ٢٠١٦م، وانظر المحادثة بينه وبين الحارثي، في قصيدة عصماء تدل على خبرته بالتواريخ والأنساب، ففيه الكفاية عن شعره ومغامراته، والتي سنذكر بعض منها في مقالنا هذا في موقعه.

شاعر لا يشق له غبار:

معروف عنه بقوة شعره وجزالة لفظه، وكان يحب الفخر بقبيلته، ورفع اسمها عالياً قولاً وفعلاً، وسنسرد هنا قصيدته الذائعة الصيت والشهرة، والتي عنوانها "أنا المرشدي"، وهي بحق قوية اللفظ، عجيبة السبك، تظهر مدى شجاعته وقوته وهيبته التي جعل من قبيلته حصناً حصيناً، وقوة لا تقهر، وإلى هذه القصيدة الرائعة:

نا المرشدي نا الموت عزرائيل نا ظُلم لا يوم القيامة

نا القبولة كبرتها والم يل ورصاص ما منه سلامة

قد كنت راعي بالنمر والفيل والسبع مِلقي له فدامة

بيهاني قِبلي وصاعر ني د حت ى الحمومي في دقامه

في بزهم شوفه وقع تنسيم وتفرقت كم من عمامة

اليوم غَطسُوا في بحور ال ني ل وتغطُّسُوا ستين قامة

وحسبتي راعي نهاري ليل وبغيت للناس الحزامة

هذه القصيدة هي إعلان قوته وافتخاره بقبيلته آل سيبان، وأن الموت يحلق بجناحيه لمن يقترب منها أو يفكر في محاربتها ، وستجد في كتابنا عنه الكثير من

المساجلات الشعرية بينه وبين من يعارضه أو يهدده ، ما نذكره هنا مجرد تذك ير بهامة وشخصية حضرمية لها تاريخ مشرف.

المستشار البريطانـي إنجرامس وبانهيم:

ما أن يترجّل من سيارته حتى ينادي إنجرامس: أين أبوكم عزرائيل؟! إشارة لتلك القصيدة التي ذاع صيتها بين القبائل حتى شرّقت وغرّبت، كان المستشار البريطاني إنجرامس يحترم بانهيم ا حتراماً لكبيراً، لما يرى فيه من شخصية هامة ، وذات نفوذ وهيبة ، وكان المقدم بانهيم ذكيً ا وفطنًا للحفاوة هذه ؛ فالعلاقة بينهما علاقة مصلحة، وإخماد نار الفتنة في محاربة الدولة، بانهيم سياسي محنك ، ويعرف أن بريطانيا قوة عظمى ، فلن يحاربها طالما التزمت بالعهود والمواثيق ، ولا تضر قبيلته، ولكنه في نفس الوقت يعد العدة لأي طارئ يحصل.

ذات يوم أراد ثعلب بريطاني أن يختبر أسد آل سيبان ، فذهب إليه واختلى به وأعطاه مبلغاً كبيراً من المال، وقال له إنجرامس: هذا لك ولأولادك، فوضعها بانهيم في عمامته، فاطمأن انجرامس بأن الرجل قبل الرشوة، وبالإمكان استمالته لصفه متى شاء، فتحرك بانهيم خطوات للخلف، ونادى قبيلته الحاضرين، ونفض كل النقود بين أيديهم، ووجه كلامه لإنج رامس قائلاً: هؤلاء كلهم أولادي. فبهت إنجرامس وكاد يُقبل رأسه لشجاعته وأمانته فرغم فقره وحاجته فنفسه عزيزة يفضل الموت والجوع على أن يخون قبيلته، أو يأكل درهم لا يحق له ، استحق هذا الرجل القيادة والزعامة بجدارة، فأصبحت قبيلته ذات صيت وشهرة بين كل القبائل

رحلة بانهيم ولقاؤه بالرئيس سالم ربـيع رحمه الله:

كان بانهيم يتصف بالشهامة والمرو ءة والنجدة ، فعندما علم بسجن الشي خ سليمان سعيد بقشان وأخويه بعدن لأسباب سياسية بحتة ، هرع المقدم بانهيم بنفسه إلى عدن رغم طول المسافة والتنقل ولكبر السن، ولكن الواجب يحتَّم عليه

ذلك ، وفعلاً التقى بالرئيس سالم ر بيع، وتم فك سراحهم ، ولم يكتفِ بذلك بل أحضر لهم موافقة من السلطة بالسماح لهم بالسفر للمملكة العر بية السعودية ، وما زالت أسرة آل بقشان تذكر لبانهيم ذلك الفعل الج ميل والموقف الشهم.

لقاء المقدم بانهيم بالملك سعود بن عبد العزيز:

بعد معركتي "مولى مطر" و"نقاب باخ ميس"، نتيجة الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد ، قرر المقدم بانهيم السف ر إلى المملكة العر بية السعودية لمقابلة الملك سعود رحمه الله ، وذلك عام ١٩٥٦م، وكان الهدف من ا لزيارة مساعدته بالسلاح والذخ يرة. وقصة رحلته إلى المملكة السعودية ، قصة عجيبة ورهيبة ، تدل على شجاعة منقطعة النظ ير ، فقد تعرض لأخطار ، ورأى الأهوال والصعاب ، وقطع مسافة شاسعة على قد ميه عبر الصحاري المقفرة ، وعليه أن يمر بأرض قبائل الصيعر، وبينه وبينهم ثارات ومماحكات كلامية، فرحلته قمت بتسجيلها كاملة في كتابنا عن المقدم بانهيم بكل أحداثها وتفاصيلها ، فرحلته هذه هي مغامرة فريدة في مثل سنه، ولكن الإرادة والتصميم والعزيمة من شيمة الرجال ، وأخ يراً وصل قصر الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله ، وهناك التقى بكبار الوزراء والمسؤولين ، ورفض أن يقدم لهم طلبه ، وأصرَّ أن يقابل الملك سعود بنفسه ، وكان له ما أراد ، فأكرمه الملك سعود رحمه الله ، ولبى طلبه وأعطاه السلاح والذخ يرة، ولئلنت عبارة عن بنادق طويلة تسمى (الشُرَف . أم مغر)، وعاد أدراجه إلى قبيلته سالماً غانماً.

صراع محموم بين بانهيم والصَيعَر:

كان هناك تنافس قَبلي شرس بين كندة المتمثلة في قبائل الصيعر ، وآل سيبان المتمثلة في قبيلة المراشدة التي ينتمي لها شاعرنا بانهيم من عادة قبائل حضرموت أن يكون لها سوق كل سنة ، تتجمع فيه مختلف القبائل العدو والصديق وتكون هناك هدنة لرفع أي قتال إلا الشعر فإنه مسموح به كالهجو والتنافس وإظهار التحدي وقوة

القبيلة، ففي سوق المشهد بدوعن ، ذهب بانهيم وحشداً كبيراً من قبيلته، وجاءت القبائل من كل حدبٍ وصوب ، ومن عادة القبائل أن تدخل كل قبيلة بزامل منفرد معلنة تواجدها وهنا بدأت معركة بلا سلاح بين بانهيم والصاعري فقال بانهيم في تحدٍ سافر وشجاع

بالقيه كُور الصاعري منحَاز كل من عَ بر يعطيه هزَّة

والاَّ لقي له صِنعَت التنباك كل من قبض بُوري ومزَّه

بدأت القبائل تتجمع وتنصت ، وكأن على رؤوسها الطير ، فانبرى شاعرهم ليرد على هذا الهجاء اللاذع، والشاعر الداهية بانهيم، فقال الصاعري:

باسقيك من شغل التناك القاز هاذاك ذي كُلِين قزَّه

يالقبُولة ما نا لحد معتاز كل من كرمه الله وعزّه

ثم بدأ الصراع الشعري يأخذ طريق آخر ، وهو التهديد والوعيد، فغير القافية الصاعري وقال:

تواعدوا كندة على سيبا ن وتواعدوا كم من مَهطَّف

يوماً بر ك وغَبر على سيبان باكرُف صَرومك يالموزَّف

يقول له: نحن أهل كندة نعد لكم العدة (بالهُطَف)، وهو سلاح قديم، (يوماً برك وغَبر) بمعنى يومٍ شؤم ونحس ، وذل وعار ، سوف تشاهدونه منا ، نحن أهل قتال وتجربة في المعارك، (باكرُف صَرومك) الكَرَف بمعنى سنبيد شأفتكم عن بكرة أبيكم (الصروم) البدو، (الموزَّف) مفردها وزيف وهوسمك الساردين المجفف ، وهنا تأخذ بانهيم الحمية ، ويتطاير الشرر من عينيه، ويتقدم كالأسد المغوار ، والفارس الذي لا يهاب الموت ويقول:

الكار ذي ألَّف من الر مي ان سيل هغبر يومي ن يعزف

باغِير به في ريدة الصعران وألَّا على العِيوَة نكلَّف

الكار هو كار سيبان أعلى جبل بحضرموت، ارتفاعه ٧٠٨٨ قدماً، حسب ما ذكر كتاب "حضرموت وإزاحة النقاب عن بعض غموضها "، تأليف دانيال فان ميولن، وفون فيسمان.

وفي هذه القمة يكون تجمعهم ، وكأنهم ذئاب جبلية يصعب اقتحامهم من أي عدو، يقول بانهيم: هذا الكار فيه من الرماة البارعين خلق كثير، وفرسان لا يهابون الموت، (سيله غَبر يومين يعزف) دليل على قوته وشدته (غبر) بمعنى استمر.

(يعزف) الصوت القوي للسيل الجارف ويمثل هنا قوله بهذا السيل الذي يجرف كل من يعترض طريقه . (ريدة الصعران والعِيوة) أسماء مناطق لكندة ، وهنا يتوعد بانهيم بأنه سيغير على قبائلهم في عقر دارهم إن هم ظلوا على لغة التهديد والوعيد نظرة عن بُعد لمستقبل حضرموت:

قد يظن البعض أن المقدم بانهيم راعي إبل في جبل، أعرابي لا يعرف من الحياة غير اسمها، ومن السياسة غ ير رسمها، كلا وحاشا لهذه العبقرية ، التي لم تُعط حقها من الدراسة والتمحيص من الكُتّاب والباحثين المعاصرين ، في هذه الأبيات الشعرية سنكشف النقاب ، عن جانبٍ مض يءوهام في نظرته الثاقبة لمستقبل حضرموت:

ولا يا الله تنظر لها قطعة ظما نة

وتظهر رزقها ذي بغوا با يدفنونه

وتعين الحضر مي ذي ما تعزُّه أوطانه

سَونُّه ذيب شارد عرب يتناهلونه

وهو مصيُون ربك من الزلات صانه

ولا يسرق سعيفه ولا بي خون جاره

هكذا يفلئو شاعرنا وحكيمنا لمستقبل حضرموت، وصدق ورب الكعبة، منذ ذلك العصر السحي ق، وفي وقتنا الحاضر ، ثرواتنا لغ يرنا، وهنا صوّ ر القطعة بالأرض الحضرمية، وكأنها ظمآنة من العطش ، ويتمنى أن يسخر الله لها رجالا يخافون الله في شعبهم ووطنهم ، ثم يؤكد على قضية ها مة وهي هجرة الحضرمي؛ لأن وطنه لم يعزه ويوفر له لقمة العيش وحي اة كريمة، ثم يصف هذ ا الحضرمي (سَونُّه ذيب شارد عرب يتناهلونه)، سونُّه بمعنى كأنه ذئب ، يطارده الصيادو ن ليقتلوه بدون جرم ولا جناية. (يتناهلونه) هي كناية عن التنكيل والمهانة والذل ، الذي يتجرعه في أوطانهم ، وهو مهاجر مغصوب لأجل لقمة العيش . ثم يختم بقوله أن الحضرمي معروف بأمانته وصدقه، فمن خان فيه أو غدر به ، سيقصمهُ الله عاجلاً أم آجلاً ، فحضرموت مح مية بقدرة الله ، فحضرموت كلعنة الفواعنة تصطاد مجر ميها ولو بعد حين ، والتاريخ مليء بالعبر والقصص، فحضرموت مح مية من باريها لصدقهم وأمانتهم، وأفعالهم الج ميلة مع الله ثم مع الناس أجمعين.

مكتب بانهيم:

ساءت الأمور بين المقدم بانهيم وبريطانيا وتم قطع الطرق وزبدة هذا الخلاف الذي حصل بين السلطة القعيطية والبريطانيين، وبين المقدم سعيد بانهيم في مطلع الخمسينيات من القرن المنصرم أن البادية كانت تجارتها ومصدر رزقها الإبل، ولكن التجار عقدوا صفقة مع السلطة الحاكمة على نقل بضائعهم بواسطة السيارات وهذا يعني توقف معيشتهم وكساد قوافلهم للمزيد انظر كتاب بانهيم، تم قطع طريق (مولى مطر) عام ١٩٥٤م، وتمركزت القبائل في المواقع الا ستراتيجية الهامة، ومنها منطقة (مولى مطر)، وهناك يقع مكتب بانهيم وهو مربط الفرس لحديثنا

فلا يذهب عقلك بعيداً فليس مكتب بانهيم في ع مارة فاخرة ، ومحاطة بالورود

والأزهار، وفرش مزخرفة، وحرس وخدم وحشم، إن له عريناً كعرين الأسد في جبل محاط بذئاب جبلية، لا يستطيع أحد أن يخترق هذا السياج المنيع، فمكتب بانهيم عبارة عن غار صغ ير لا يتجاوز طوله المترين وعرضه ثلاثة أمتار ، وموجود على الطريق القبلية في منطقة تسمى (مولى مطر)، وهناك تعقد الاتفاقيات والمعاهدات والاجتماعات الطارئة بين بانهيم والسلطة الحاكمة.

بانهيم و علاقته بالقبائل:

شهد له الغريب قبل القريب ، بحسن معاملته وج ميل لقائه بالضيف ، وكان يعفو عند المقدرة، ويسامح العدو ويبش في وجهه، بل ويح ميه لو تطلّب الأمر.

وصل الشيخ بقشان مطار الريان بالمكلا، فهرع إليه المقدم، ومعه بعض حراسه ومستشاريه مرحباً به وقال:

سلام من عندي على سيبان عرض الجبل هذا وطوله

وسلام ثا ني خُص به بقشان وخُص به ساعة وصوله

جينا وطاب الأنس في الريان والقَطَع ظهرت لي فصوله

والليلة الشوكة على الم يزان من قال شي خَلُّه يقوله

هكذا هي شهامة رجل الق بيلة الترحيب بالضيف والحفاوة به ، فكيف لو كان هذا الضيف، ممن له في القلب مكانة وشأناً عظيماً، وفي أبيات جميلة يمتدح آل العمودي فيقول:

يالعمودي صباح الخ ير أنت وقومك

يا صباح الرضا ياهل العقول الثقيلة

جيت من بعد يوم الوعد وأك بر ت سومك

وأردع السيل من رُوس الشعاب الطويلة

مدح وترحيب لكل من يُقبل عليه ؛ لهذا أحبه الجميع في السفر والحضر ، وبلغ صيته الآفاق، هذا هو الرجل، الذي بالكاد تجد له نظيراً وند اً في زماننا هذا.

وفاة بانهيم:

وعند موته رحمه الله ، حزن عليه كل من يعرفه ودمعت العيون ، فح ق للعيون أن تبكيه وللأقلام أن تنعيه ، وللشعراء أن ترثيه ، كان يوم وفاته يوم حزن لكبير لموت شخصية بارزة، ورمز من رموز آل سيبان ، وهامة لها شأنها ووزنها بين القبائل في حضرموت وخارجها.

تقد م الشاعر حسن بن الصقع رحمه الله ، في زام ل وعيناه تدمع حتى أبكى الحاضرين، وقال في أبياتٍ في رثاء بانهيم:

بغينا سِبع حيث الأسد ويشيع صيته

كما يوم كان بو زيد الهلالي وله صيت

يزم الشعب ولعاد تسمع ل واحد نقيته

ولا تبقى القضية على طحو ير ونقيت

رثاه شعراء ك ثر من كل حدب وصوب ، وحزن لموته المستشار ال بريطاني إنجرامس؛ لأنه عرف سجاياه وعاشره كث يراً، وعرف معدنه الأصيل ، فبأسلوبه المرن، وحنكته وذكائه وفراسته، كسب العدو والصديق وأحبه الغريب قبل القريب.

هذا الشبل من ذاك الأسد:

وبعد موته تولى ا لزعامة ابنه نهيم بن سعيد بانهيم ، وقام بها على أكمل وجه ، زرته في عقر داره في شهر ينا ير ٢٠١٥م، وهو بكامل قواه العقلية والجسدية ، وكان سنه قد تجاوز التسعين عاماً، والتقطت معه صورة تذكارية.

وتوفي رحمه الله بعد صراع مع المرض يوم الاثنين ١٨ ديسمبر عام ٢٠١٧م، والحمد لله زرته قبل وفاته بساعاتوحضر جنازته آلاف البشر من كل حدب وصوبمن كل القبائل

والطوائف وعند دفنه تم تنصيب المقدم ابنه سعيد نهيم بانهيم في نفس اليوم ليقود السفينة من بعد جده بوأه، وها هو الحفيد يستلم الزمام والقيادة فمعروف أن أسرة آل بانهيم لها ثقلها وهيبتها عند كل القبائل في الداخل والخارج احتراماً وتقديراً لجدهم الأول المقدم والشاعر سعيد بن سالم بانهيم الذي صنع تاريخاً ومجداً تليداً لا تمحيه السنون، فهو محفور في القلوب والدفاتر

وختاماً نقول إن ما ذكر في هذا المقال ، يُعد غيضاً من فيض، ونقطة في بحر ، عن هذه الهامة والشخصية الحضرمية، ومن أراد المزيد فعليه بكتابنا "المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي ، وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان"، ففيه المزيد عن حياته ومواقفه وأشعاره وغير ذلك، فصانع المعروف لا يُنسى، وستظل بصماته شاهدة للعيان ، ومدونة في بطون الكتب لأجيالٍ قادمة؛ لتنهل من معينه الذي لا ينضب.

قبائل آل سيبان تحت المجهر ..وعادة حسن والجَويَّد ماذا تعني، وما مضمونها ؟!

مجلة شعاع الأمل العدد (١٥٠) لعام ٢٠١٤م

آل سيبان تعد من أشرس القبائلوأقواها شكيمة وأشدها بأساً ومراساًولها تاريخ وبصمات على كل المستوياتالاجتماعية والخيرية والثقافية وقد كتب عنها المؤرخون والكتّاب، وفي هذا البحث نأخذ لمحة سريعة عن مكوّن هذه القبيلة التيملأ الأطراف والذائعة الصيتفقبيلة آل سيبان تتكون من سبعة عشقبيلة وهي(المراشدة الخامعة القشي، السومحي، الحيقي، الحالكي، الجوهي، الحامدي، الشعملي، الحسني، العصني، الخنبشي المشجري، بن ربيعة، الشماسي، البهيشي المحمدي).

فهذا بيت القصيد ، ولمن أراد المزيد فعليه بكتب التاريخ والدراسات والبحوث التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب، هذا ما أفادني به الشيخ المقدم أحمد بن سالم سويد باصريح ، الذي يعد موسوعة تاريخية ، ومعتمد عند كل قبائل سيبان ، وقد نشرنا عنه في هذه المجلة الغراء في العدد (١٤٦) يونيو ٢٠١٤م نبذة عنه.

عادة حسن والجَويَّد:

عادة حسن والجويد! كثيراً ما نسمع هذا العنوان ، ويخيل لنا من أول وهلة أنه مثل شعبي أو مقولة عابرة، ولكن كفانا مؤنة البحث والسؤال الشيخ المقدم أحمد سويد باصريح ، وبالرغم أنه لا توجد وثائق ومخطوطات بحوزة أيٍّ من آل سيبان ، ولكن تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل ، ولكي لا تنسى أحببنا توثيقها من عقلاء ووجهاء آل سيبان.

منذ مئات السنين اجتمع المقدم جحن باصريح والمقدم الجويد باقدمهما من قبيلة المراشدة والخامعةبوضع دستور وقانونيضم العادات والتقاليد والأعراف والأحكام لهذه القبيلة؛ حتى تحمي كيانها وتماسكها الداخليولكي تقوى شوكتها عند القبائلالأخرى، وتثبت وجودها على الساحةوبعد أشهر من الاجتماعاتوالمشاورات المتواصلة اكتمل

الدستور أو ما يُعرف(بعادة حسن والجوبا)حيث أقرتهفيما بعد الكيثمن قبائل سيبان وعملت به في شؤون حياتها

أهم ما ورد في هذا الدستور التاريخي:

جريمة القتل: فمن وجد مقتولاً، ولا يعرف قاتله، يحلف أربعون حلّاف من أقرب منطقة وجد فيها هذا القتيل. وأما المرأة ففيها عشرون حلّاف (يمين).

العَقَدة: وهي الهم بالقتل أو التهديد ، فعليه غرامة مالية تُقدّر بمائة وعشرين قرشاً. العَدوة: من الاعتداء ومجاوزة الحق، فكل من اعتدى على الممتلكات الخاصة، تلزمه غرامة تُقدّر بستين قرشاً.

الهامية والدامية: وهذا ما يختص بحقوق الزوجة، فالهامية التي تتعرض للأذى الجسدي، فينتج عنه أورام وكدمات، ففيها غرامة على الزوج تقدر بقرش، والدامية ما يحصل جرى الأذى الجسدي من جروح ودماء ، فتلزم الزوج غرامة مالية تقدر بقرشين، وإذا اعتدى الزوج على زوجته عند نشوب خلاف بينهما في وسط الطريق وهي سارحة إلى أهلها ، ففيها غرامة تقدر بستين قرشاً ، وتحت هذا البند فقرات تختص بحقوق المرأة والزوج أقرها الدستور، يطول شرحها وفيما ذكر الكفاية.

النهب والسرقة: ففي الماشية على الرأس الواحد يمين، إذا اتهم أو شك فيه، وفي الثلاثة رؤوس وما فوقها خمسة حلّاف . وأما الإبل ففيه عشرة حلّاف ، وكل ما استجد فعلى مقدم القبيلة الاجتهاد وإصدار حكم فيه.

نكران الأخ لأخيه: وذلك في الحقوق أو طلب الحماية وكان مغلوبًا على أمره، فكل من أخلَّ بهذه الأخوة والنجدة، فعليه غرامة تقدر بألف قرش ، عقوبة وردعاً لمن تسوّل له نفسه شق عصا القبيلة.

وظل هذا الدستور معمولاً به من معظم قبائل سيبان ، سنوات عديدة وأزمنة مديدة، حتى بدأ الخلاف يدب فيها ويفُت في عضدها ، كما أن دوام الحال مُحال ،

كما هي حالة كل المجتمعات في كل عصر و زمان ، بدأت النزاعات والخلافات بين قبائل آل سيبان والتشرذم في صفوفها ، ولم يستقم لها الأمر حتى جاء عهد المقدم أحمد بن سالم باقديم ، والمقدم سعيد بن سالم بانهيم ، فجمعا كلمة القبيلة، ووضعت عهود ومواثيق لرأب صدع القبيلة ولم الصف، وانفرد بالزعامة والقيادة المقدم الشاعر سعيد بانهيم ، لحكمته وحنكته وشجاعته ، التي لا يشق لها غبار ، فجمع القبيلة وألّف بينها ورفع صيتها وهيبتها بين القبائل قاطبة، وارتفع صيته عند الحضر والبدو والساسة والعامة ، فأصبح للقبيلة شأن يُذكر ، واسم ما زال شامة في التاريخ. وعندما توفي المقدم بانهيم حضر جنازته الآلاف من كل حدب وصوب ، ورثاه الشعراء في الأعراس والزوامل، وكل مناسبة حيث قال الشاعر علي بن أحمد البكري من قبيلة يافع فيه:

سعيد بانهيم وينه وهو معدود شاعر

عمد وادي حو ير ة عا صاعد وحادر

بغينا الصدق يظهر وبا نحُك الدفاتر

وبا نشوف ا لذهب ذي عليه الصُفر ساتر

وقال الشاعر المرحوم حسن بن الصقع باصريح:

بغينا سِبع حيث الأسد ويشيع صيته

كما يوم كان بو زيد الهلالي وله صيت

يزم الشعب ولعاد تسمع لواحد نقيته

ولا تبقى القضية على طحو ير ونقيت

فهكذا كان، وما زال الشيخ المقدم بانهيم رمزاً وفخراً لآل سيبان، وسيظل بطلاً في قلوب الأجيال وصفحات التاريخ فصانع المعروف لا يُنسى مهما تقادم عليه الزمن

الكثير منها اختفت من تداولاتنا..الأمثال الشعبيّة..
نماذج منها وصور استعمالاتها

مجلة شعاع الأمل العدد (١٦١) لعام ٢٠١٥م

كانت الأمثال الشعبية، تحتل مكانة لا نظير لها في قلوبنا وواقعنا اليومي، والشيء المخيف أن هذه الأمثال العريقة بدأت في الاندثار والنسيان ، والسبب اختلاط اللهجات الدخيلة في مجتمعنا ووسائل الإعلام ، وانشغال الجيل الجديد بأمور عصرية كوسائل الاتصال بكافة أنواعها، كان آباؤنا وأجدادنا مثالاً يحتذا به؛ لذا تجدهم يستخدمون الأمثال الشعبية في حياتهم اليومية، كدروس وعبر ، وموعظة وتوجيه كي نأخذ العبرة فيما مضى، وفي وقتنا الحاضر غياب شبه كلي لهذا الموروث الأصيل، فانشغل الآباء بأمور تافهة لا تسمن ولا تغني من جوع، فتجده لا يلتفت لتربية الأبناء وغرس القيّم والمبادئ، التي تزخر بها عاداتنا وتقاليدنا، وللأمثال الشعبية فائدة عظيمة لأجيالنا ؛ لأنها تعد مدرسة وجامعة بأكملها ودستور أخلاق وإيمان، يحمل قواعد وأسسًا للسير في خضم الحياة بخطوات واثقة ؛ لأن كل مثل يعد تجربة إنسانية لمن كان قبلنا.

الأمثال الشعبية تعد موروثاً شعبياً أصيلاً، وجزءًا لا يتجزأ من عاداتنا وقيمنا وموروثنا الأصيل، يجب أن نحافظ عليها، ونحفظها من الزوال والاندثار بكل الطرق والوسائل ، فالإنسان عندما يتخلى عن عاداته وتقاليده وينسلخ من موروثاته الأصيلة؛ يصبح بلا وطن وبلا هوية وبلا تاريخ ، وعلى الرغم من أن الأمثال تختلف لفظياً من منطقة لأخرى في جنوب اليمن فإنها تشترك في مضمون وجوهر المعنى ، سنستعرض في هذا المقال نماذج من الأمثال الشعبية من كتابنا (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان) الذي طبع عام ٢٠١٦م، مع شرح لكل مثل لتقريب المعنى المراد.

أمثال تحذيرية:

- (الحصاة من الرحبة والدم من الرأس) يضرب هذا المثل للشخص الذي عليه أن يتحمّل عواقب ما سيحصل؛ نتيجة لتصرفات غير محسوبة.
- (الطعم قتل الذئب) أي إذا ارتكبت خطأ ولم تكتشف، فلا تكرر نفس الخطأ؛ وهذا المثل يضرب للظالم والسارق وهلم جرا.
- (ما تجي محبة بالصميل) المحبة غريزة فلا تشترى ، لا بالمال، ولا بالجاه، ولا بالمنصب.
- (ما يقبصك إلا قمل ثوبك) أغلب مصائبنا تأتي من بني جلدتنا وأقربائنا.
- (من لَثَر كلامه قل احترامه) لثرة الكلام تقلل من هيبة الشخص ، فالثرثار ممقوت مكروه.
- (أول الحبيب تمرة وآخره جمرة) وهذا معروف بالتجربة والواقع الملموس.

نصائح وحِكم:

- (ما تحرق النار إلا واطيها) أي لا يعرف المتاعب إلا من عاشها.
- (خيمة والقلب مستريح ، ولا قصر والقلب جريح) السعادة ليس مقياسها القصور والفلل، فلربما يستظل الإنسان بشجرة ويرى الدنيا كلها حيزت له .
- (لا يهش ولا ينهش) أي شخص لا فائدة منه ولا نفع.
- (كرسي بو فتيلة) أي شخص لا أهمية له، بو فتيلة سلاح قديم.
- (من استامن عالطناطيح طاح) أي لا تثق بمن لا يعيرك اهتماماً، ولا توصي في حاجة إلا لبيب وعاقل.
- (كل خيشة ولحقنا غطاها) أي لكل طبع ما يناسبه.

الاستسلام للحق والعدالة:

- (الحق صابون البدن) أي لا تزعل من مطالبتي بحقوقي.

- (خُط في ماء) بضم الخاء وسكون الطاء، أي كلامه لا يعتمد ولا تثق به .
- (تحت السواهي دواهي) أي ما خفي كان أعظم.
- (من قال حقي فلج) أي من طالب بحقوقه فلا يعاتب ولا يعنف؛ لأنه على حق وصواب.
- (ما سقط من الشارب التقته اللحية) يضرب هذا المثل لتقاسم المصالح بين الناس والأقرباء والأصدقاء خاصة ، أي ما أخطاك من نفع أو مصلحة لم تذهب بعيداً فقد نالها أقرب الناس لك.
- (ذي في الزير يبينه المقدح) أي أن الأمر الذي خفي عليك، ولم تستطع معرفة كنهه، غداً يصبح في متناول الجميع.

توجيهات حكيمة:

- (مغني عند صقع) يضرب المثل للشخص الذي تنصحه وتكلمه ويعمل بعكس ما تقول.
- (خُوّفه ولا تقتله) هذه هي الحرب النفسية في الحروب ، فزرع الخوف قبل الهجوم هو في حد ذاته انتصار لئبير.
- (نبح ولا تعض) نبح فعل أمر ، هذا المثل يستخدم لتربية الأبناء بالتوجيه والتعليم والإرشاد، وعدم استخدام العنف واللجوء للضرب، ويستخدم أيضاً لتخويف اللص والظالم باللسان فقط ، فلا تستخدم السلاح فتندم بعد فوات الأوان وهكذا .
- (الضحك بغى ضروس) يضرب المثل للذي يقال له اشترِ كذا وكذا، وهو أصلاً معدم وفقير، لا يملك قوت يومه أو بالكاد يعيش براتبه.
- (من جاء نجر معاد في الوادي شجر) أي لكل شخص مهنة وعمل، لا يستطيع تجاوزها لغيرها لأنها لغيره، أي كما قال الرسول صلى الله ع ليه وسلم (كلٌ

ميسّر لما خلق له)، وهكذا فكل شخص سخره الله لعمل ما.

- (مالٌ بلا رجال ، ورجالٌ بلا مال) هذا المثل قاله الشاعر عمر بلحمر قديماً في أشعاره ، فكم من رجال لو معهم المال الذي مع السفهاء ، لا نتشلوا به مجتمعاتهم من الفقر والعوز ، كما يفعل كثير من التجار الذين يشهد لهم التاريخ بجهودهم وحرصهم لمساعدة أهلهم وذويهم .. والبعض الآخر يصرفها للملاهي والفساد فشتان بين الثرى والثريا.

منوعات وعِبر:

- (كل عود بدخانه) يضرب المثل بأن ما عندك من الهموم والغموم وكل منغصات الحياة، هي عند غيرك في كل زمان ومكان .
- (وجه للقضاء ووجه للدين) للدين بفتح الدال وهو الاستدانة ، والمقصود شخص ذو وجهين في التعامل مع الآخرين.
- (كل وادي شرب ماه) يضرب هذا المثل عند حل قضية ما بين طرفين أو ألثر، أي تصافح القوم يداً وقلباً وحُلت المشكلة.
- (تَخب من الشر في ذوال الشجر) تخب؛ اختفِ عن الأنظار، أي ابتعد عن كل مقدمات الشرور تسلم وتأمن من غوائل الفتن والمصائب.
- (يد واحدة ما تصفق) يضرب هذا المثل للتكاتف والتعاون بين شرائح المجتمع الواحد في كل شؤون الحياة.
- (كلامك وقر في حصاة) الوقر: هو النقش في الحجر.. أي كلامك عين الصواب، فلا يستطيع أحد أن يزيد حرفاً واحداً، على ما قلت وأسلفت.
- (لكل دولة رجالاتها) أي لكل عصر وزمان، رجال مشهود لهم بالفضل والعدل، وهناك أشباه الرجال؛ لا يسجل لهم التاريخ إلا الخزي والذل والعار.

- (من بنى على يده يقطبها) القَطَب هنا تع ني البتر والقطع .. أي من اتخذ قراراً بدون مشورة ولا تفكير مسبق، فعليه أن يتحمل عاقبة تصرفه.
- (غُسّة على قمل) الغُسّة بضم الغين وتشديد وفتح السين؛ هي أوراق شجرة السدر .. ويضرب المثل للشخص الذي لا يتقن العمل المناط به أو يتعمّد الغش فيه.

بهذا نختم هذه الأمثال الشع بية المتداولة في بلادنا الغالية ، في السهل والجبل ، وما كتبناه ما هو إلا فيض من غيض ، وما هو إلا رؤوس أقلام ليعرف القارئ ولو الشيء اليسير عن أمثال شع بية بدأت تغيب من تداولاتنا اليو مية، أو كما يقول المثل (مكزاز ولا غدَّرة)، أي أن تعرف شيئاً خ ير من لا شيء ، والمكزاز ؛ الضوء الخافت، والغدرة؛ هي الظلام الحالك.

الشاعر الشعبـي المقدم سعيد بن سالم بانهيم المرشدي
أسد آل سيبان

مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٥ لعام ٢٠١٥م

شخصية معروفة من أهم وأقوى رموز آل سيبان ، وله مكانة مرموقة في قلوبهم لما له من فضل لكبير في توحيد الصف ولم الكلمة ، وهو من قبيلة المراشدة، تقلّد زعامة آل سيبان بكل ثقة وجدارة وكان شجاعاً حكيماً وشاعراً لا يشق له غبار ، وهو من مواليد كارس يبان قرية رأس محل بأرياف المكلا عام ١٨٩٣م وتوفي عام ١٩٧٤م، أب لثلاث بنات وأربعة أولاد وهم : حسن رحمة الله عليه ، والمقدم نهيم وسالم وعمر ، وسنعرج له في هذا العدد كشاعر من فحول الشعراء الشع بيين، وسنحاول أن نميط اللثام على رو ائع قصائده ، التي انتشرت وكان لها ص دى في قلوب مح بيه، فلشعره إيقاع خاص وترنيمة عجيبة ، ويتصف في كثير من أشعاره بالحكمة وتصوير الواقع تصويراً أقرب ما يكون للحقيقة ، لجودة اختياره للكلمات المناسبة لواقع الحال.

أقوى مدح قاله شاعر:

تعد هذه القصيدة من أجمل وأروع المدح في الشعر الشعبي في الماضي والحاضر لقوة كلماتها ولجمال معانيها وترابط فكرتها، حتى أن المستشار الهريطاني أنجرامس دائماً ما يقول: "أين أبوكم عزرائيل"؟!! وذلك لحبه وتقديره للمقدم الشاعر بانهيم، وكان كثيراً ما يلتقي به لمناقشة الأوضاع في ذلك الوقت ومستجدات الأمور ، والتوصل لحل يرضي الطرفين ، وما أن يترجل من سيارته حتى ينادي قائلاً : أين أبوكم عزرائيل ؟ إشارة لشهرة هذه القصيدة والتي يقول فيها:

نا المرشدي نا الموت عزرائيل نا ظلم لا يوم القيامة

نا القبولة ك بر يتها والم يل ورصاص ما منه سلامة

قد كنت راعي بالنمر والفيل والسبع ملقي له فدامة

بيهاني قبلي وصاعر ني د حتى الحمو مي في دقامه

في بز هم شوفه وقع تنسيم وتفرّقت كم من عمامة

اليوم غَطسُوا في بحور ال ني ل وتغطّسُو ا ستين قامة

وحسبتني راعـــي نعـــاري ليـل وبغيـــــت للنـــاس الحزامـــة

كرم وحكمة وسخاء:

رغم شدة البأس والهيبة التي كان يتمتع بها ؛ إلا أنه كان مرهف الإحساس كريم الطبع يجود بالموجود، عدل في معاملته، خلع ثوب الدنيا عن جسده، وبذل جهده وروحه وفكره ، في سبيل الدفاع عن قبيلته وقيمه ومبادئه ووطنه ، وقد بين ذلك وقال:

نا الصبر كامل والطريق الدارجة نا الوزن والمكيال في سوق التجار

معيان زاهر والمروة جا بي ة من مُسكَها ماءها يطير عالصبار

هكذا رسم سياسته بكل وضوح وشفافية ، ولا يحيد ع ن مبادئه قيد أنملة ، فالطريق الدارجة؛ هي الحق وتعني الخط المستقيم، من مُسكَها؛ أي إتقانها، يطير؛ أي يفيض الماء، والصبَار؛ تعني قمة الشيء وأعلاه.

روح التحدي وصلابة المواقف:

كان المقدم بانهيم شديد المراس ، لا يقبل الد نيئة والضعف والاستكانة ، لا يرضخ للذل والضيم، كان صلب المواقف ، قوي العزيمة والإرادة، يفتخر بالعادات والتقاليد، التي تحث على المروءة والشجاعة وقيّم ومبادئ القبيلة، حيث يقول:

المربعي عامد شناطيب الجبل لا قال ترويحه عزمنا عالسروح

بونا يشل الم يل والحِمل الثَقل واحنا عالعاصي طويلين الم يوح

قدها لنا عادات من قادم زمن من زام بو زيد الهلالي هو ونوَّح

شجاعة منقطعة النظ ير : وبدأ شاعرنا ين ثر أشعاره ويحدد مواقفه وي بر ز شجاعته وسطوته لمن تسول له نفسه المساس بها أو الاقتراب منها، فيقول:

حيدي عسَر ما يعت بر ولعاد يدخله النمر

والخصم ما ليله ضواه

ديسمال بالرأس القورِ ماكن ولا با ينتشر

وأهل الشجاعة بلغاه

يشير شاعرنا إشارة واضحة إلى أن من يفكر في شق عصا الق بيلة، فنحن له بالمرصاد، وأن قوتنا وتحصيناتنا قوية لأي هجوم مباغت، فنحن على أتم الاستعداد للمواجهة.

ثروات وطن تُنهب:

كان من ضمن خطط الاستعمار البريطاني دفن الثروات وتغييب خيراتها، ومسح معالمها، وقد صور شاعرنا هذا النهب بصورة شعرية رائعة فقال:

ولا يا الله تنظر لها قطعة ظمانة

وتظهر رزقها ذي بغوا با يدفنونه

تعين الحضر مي ذي ما تعزّه أوطانه

سَونُه ذئب شارد عرب يتناهلونه

وه و مصيون ربك من الزلات صانه

ولا يسرق سعيفه ولا بي خون جاره

صورة رائعة لما يح صل قديماً وحاضر اً، فالحضرمي يرتحل من وطنه وبلده لظروف قاسية طلباً للعيش ، والهروب من واقع مرير إلى غربة ، كالمستجير من النار

بالرمضاء.

طمع وجشع الإنسان:

عُرف عن هذا الرجل زه ده عن الد ني ا وزينتها ، ذات يوم جاءه المستشار الهريطاني وأعطاه مبلغاً من المال، وقال له: هذا لك ولأولادك.. فأخذه المقدم وذهب لمجلس القبيلة ونثره بين أيديهم، والمستشار خلفه، ثم التفت إليه وقال: كل هؤلاء أولادي ..هذه هي القيادة والزعامة. ثم يصور شاعرنا- وبعد أن أصبح لقبيلته مكانة مرموقة بين القبائل وزعامة لا يوجد لها منافس - كيف يقود الإنسان الطمع وحب التوسع، فيقول مخاطباً قبيلته والعقل البشري:

بغينا ساه وليسر وداعن با نحله لو با يقع لنا حجر با نشله عالطول

ومن ك ثر الطماعه وطنا با تملُّه بغينا مص ر والّا وزارة في اسطنبول

ومات اجمال ذي ي بر ئ كل علة وهذا أمر مقضي وعادنا أيش با نقول

ومات الن بي والصحابة المستقلة وأمر الموت لا جانا يا ناس مقبول

لوحة تصويرية في منتهى الروعة والجمال ، فقد بين مكنونات النفس البشرية وأطماعها، عندما ينسيها نشوة الانتصار نفسها، فلا تحسب للعواقب الوخيمة، وأن الطمع نتيجة الانتكاس، وهذه نتيجة حتمية في كل عصر وزمان.

مكتب المقدم بانهيم

لا يذهب عقلك بعيداً ، فليس مكتب بانهيم في عمارة فاخرة ومحاطة بالورود والأزهار، وفرش مزخرفة وخدم وحشم، إن له عريناً كعرين الأسد ، في جبل محاط بذئاب لا يستطيع أحد أن يخترق هذا السياج المنيع، فمكتب بانهيم؛ عبارة عن غار صغير لا يتجاوز طوله المترين وعرضه ثلاثة أمتار ، وموجود على الطريق القبلية في منطقة تسمى (مولى مطر)، وهناك يعقد الاجتماعات الطارئة، بينه وبين المستشار الهريطاني في حضرموت، وهنا تتم المعاهدات بين الطرفين.

رثاء أسد سيبان:

وما إن مات المقدم الشاعر الأسد سعيد بانهيم، حتى رثاه الشعراء من كل حدب وصوب، وبكته العيون لشجاعته ومواقفه التي ستظل رمزاً وفخراٌ لق بيلته على مر التاريخ، ونختم بهذين البيتين للشاعر حسن بن الصقع حيث يقول:

بغينا سِبع حيث الأسد ويشيع صيته

كما يوم كان بو زيد الهلالي وله صيت

يزم الشعب ولعاد تسمع لواحد نقيته

ولا تبقى القضية على طحو ير ونقيت

هذه لمحة سريعة وخاطفة عن المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي ، وما تطرقنا له يعد نقطة في بحر، وفيض من غيض من مسيرة حياته كزعيم قبلي وشاعر، لتظل أشعاره تعانق طيف الزمان ، ولكي لا يصبح في طي النسيان ، فأسد مثله سيظل في قلوبنا رمزاً وفخراً ، وها هو ابنه المقدم نهيم بن سعيد بن سالم بانهيم يخلف أباه في القيادة والزعامة ، وها هو قد تجاوز التسعين عاماً ، وما زال بكامل قواه العقلية، ويتمتع بحكمة وحنكة أبيه، فهذا الشبل من ذاك الأسد.

حصن الخضراء وجزاء سنمار
الدهماء.. الأرض المسودة من شدة خضرتها
مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥م "استطلاع"

بين الفينة والأخرى أغادر ضجيج المدينة وزحمة البشر وأذهب لزيارتها ؛ لأنعم بهدوئها وسكينتها ، فهي مسقط الرأس ومسكن الأهل والح بيب.. أترك أغراضي العصرية من جوال وحاسوب ، حتى لا تشغلني مساءً عن الاستماع بصفاء سمائها وبلألئ نجومها ، وقبي ل أن تشرق الشمس وترسل أشعتها الفضية أكون قد استيقظت وقمت بجولة في الحقول القريبة ، لأستنشق نسيم الصباح العل يل وروائح الأزهار والنباتات ال برية، فأشعر بنشاط عجيب يدب في أنحاء جس مي ، وتزداد نشوتي وسعادتي وأنا أ ستمع إلى سيمفو نية الطبيعة، مراقباً الطيور وهي تغادر أعشاشها، أنا هنا في الدهماء ، القرية الدوع نية النائية ، زيارتي لها هذه المرة مختلفة، فأنا في مهمة صحفية لصالح (شعاع الأمل).

التسمـية والموقع:

تقول العرب لكل أخضر أسود ؛ لأن حسن الزرع بشدة اخضراره، واذا اشتد اخضراره صار ضاربًا للسواد، ولذا سميت قُرى العراق بالسواد لشدة خضرة مزارعها، وإنما قيل للجنة مُدهامّة لشدة خضرتها ، يقال اسودّت الخضرة أي اشتدَّت ، وفي ا لتنز يل العزيز (ومن دُونهما جنتان ¤ فبأي آلاءِ ربكما تُكذبان ¤ مُدهامتان)، أي سوداوان من شدة الري من الماء ، قال ابن عباس في قوله (مدهامتان): قد اسودتا من الخضرة من شدة الري من الماء ؛ لذلك فأغلب الظن أن الدهماء (الدوع نية) حملت هذه التسمية لاخضرارها.

فالدهماء هي إحدى قرى مد يرية دوعن، تقع شرق مدينة المكلا بنحو ١١٠كم من الطريق القبلية ، وعلى نحو ٥٠كم من وادي دوعن من جهة الغرب ..يقطن القرية قبيلتان: آل باراس وآل باصريح ، تربط بينهما روابط الأخوة ووشائج القرابة

والصهارة وصلة الرحم.

معالم أثرية:

يتوسط القرية الجامع الذي أسس عام ١٦٦٠م على يد المرحوم المقدم عمر بحمد بن ريشان باصريح المرشدي السيباني، وآخر تجديد له جرى العام الماضي على نفقة أهل الخير، أما حصن الدهماء فهو معلم أثري يعانق ارتفاعه عنان السماء، يحكي صمود حقبة من الزمن الغابر.. قام ببنائه المقدم عمر بحمد بن ريشان باصريح عام ١٦٦٤م، فهو بمثابة قلعة حصينة وسد منيع للذود عن أنفسهم من الأعداء ويوجد به عدة فتحات تشرف من كل الجهات الأربع، وذلك للسيطرة على دفة سير المعركة أثناء أي هجوم مباغت وقد قام الشيخ المرحوم سالم بن أحمد باصريح بترميمه عام ٢٠٠٢م، للحفاظ على هذا المعلم التاريخي وهناك حصن الخضراء الذي تم بناؤه عام ١٥٦٠م، على يد المقدم حمد بن ريشان باصريح المرشدي السيباني، وهو من أروع وأجمل الحصون الأثرية وأقواها وأمتنها، ويعد تحفة في التصميم والهندسة المعمارية في ذلك الزمان، ولبناء هذا الحصن قصة يتداولها الناس، تشبه قصة قصر الملك النعمان مع المهندس المعماري سنمار والتي ذهبت مثلاً (جزاء سنمار).

تقول القصة إن آل سيبان حرصوا عند بنائهم لهذا الحصن أن يكون تحفة متفردة، لا يماثله أي حصن مهما كلف الأمر، فجاءوا بعبدٍ من أمهر المعالمة (البنائين)، ولما شارف على إكماله، سألوه عن ما إذا كان يستطيع بناء حصن أجمل منه ؟! فقال: نعم.. فتهامس القوم واضمروا قتله فوراً، فأخذوا يرتجزون (وأعط المعلم ما طلب، وأعطه من لحم الجلب، وأعطه دفره وانقلب)، ثم رموه من قمة الحصن فسقط صريعاً.. وبغض النظر عن مدى صدق هذه الحكاية ؛ إلا إنها تدل على تفاخر آل سيبان بحصنهم بصفته لئنز من كنوز التراث والتاريخ.

طبيعة الحياة في الريف:

تتميز بمناخها البارد في فصلي الشتاء والربيع، والمعتدل في فصلي الصيف والخريف، وأما طبيعة الحياة فتميل إلى بساطة العيش في المشرب والمطعم، بعيداً عن حياة الترف والتبذير، وبيوتها شعبية لا تتجاوز الطابق الواحد، وكل موادها من أرضها، كالقرف المستخرج من التل، ويقوم مقام الطوب، وكذا الصروف؛ وهي مادة تشبه الكنتر تستخرج من قمم الجبال ، وعودها من شجر السدر والقرظ ، شريطة أن تقطع هذه العيدان في فصل الشتاء ؛ كي لا تدخلها الأرضة، وهي خبرة الأجداد وقد توارثها الأبناء جيلاً بعد جبل.

العادات والتقاليد:

هناك الكثير من العادات الراسخة في عقول أهلها وأبنائها لا يتخلون عنها ، كحملِ السلاح الذي يتفاخرون به كرمز للرجولة والقوة، ويعدونه من مظاهر الزينة في وقت السلم ،وفي الحرب وسيلة يذودون به عن الأرض والعرض .. ومن عادات الملبس، الشال الذي يوضع على الكتف والشيذر، ولبس حذاء باجحيش، والمسبت المليء بالذخيرة، والخنجر الذي يوضع على الخصر .. ومعظم العادات تتشابه بين كل القبائل في حضرموت مثل إكرام الضيف، وأن يكون لكل قبيلة مقدم (شيخ) مهمته حل قضايا قومه وتمثيلهم عند القبائل الأخرى، والفصل بين المتخاصمين.

النشاط الاقتصادي:

يعتمد أهالي الدهماء على رعي الأغنام ، التي تعد مصدر رزقهم، وقوت معيشتهم الرئيسي، ومن عادة القبائل أن المرأة هي التي تهتم بالمواشي ، وتتبع بها مواقع القطر ومنابت الحشيش ، بينما الرجل يكد ويسعى للقمة العيش ، وتعد الإبل سفينة الصحراء، رمز العروبة والأصالة لرجل القبيلة، لا يستغني عنها مهما كانت الظروف والعوائق كما يقوم نشاطهم الاقتصادي على الزراعة المعتمدة على مياه الأمطار، وأما شربهم فيعتمدون على حفر النقاب وهي حفرة عميقة يحفرها العمال في مكان صلب.

لا تتجاوز ٤×٦×٦ متراً، وعلى الكرفان وهي حفرة متسعة، بمثابة سد لحفظ الماء لفترة طويلة.. وأهم المحاصيل الزراعية هي البر، والحنطة، والشعير، والذرة. والبعض الآخر يشتغل بتربية النحل، كي يسد بعض حاجياته الضرورية حيث يحظى العسل الدوني بشهرة عالية واسعة، فهناك (البغية) المستخرج من أشجار السدر، ومجرى آخر يسمى (فرز) وهو من أفضل العسل علاجاً ودواءً وشفاءً للأبدان.

التعليم:

تم بناء أول مدرسة في منطقة الدهماء عام ١٩٨٣م، على نفقة المرحوم سعيد بن أحمد باصريح، فهرع إليها الطلاب من كل حدب وصوب ومن بطون الأودية ، ومن السهل والجبل؛ لينهلوا من العلم ويكسروا باب الجهل والتخلف، ومثَّل افتتاح هذه المدرسة نقلة نوعية في التعليم النظامي العصري ومكافحة الأمية، فكان لها الفضل في تخريج المئات من الكوادر في مختلف المجالات فمنهم المعلمون والأطباء والمهندسون.

وفي عام ٢٠٠٢م، تم بناء مدرسة خاصة للبنات ، على نفقة المهندس المرحوم فيصل بن شملان، وبطلب ومتابعة من المرحوم الشيخ سالم أحمد باصريح ، وبهذا تم فصلهن عن الأولاد كلياً، فهرعن من كل القرى المجاورة لنيل العلم، وبدأت فتاة الريف تخلع ثوب الجهل وترتدي حلة جديدة ولؤلؤة فريدة ، ولحقت بركب القافلة أسوة بزميلاتها في المدن.

شخصيات وأعلام:

أنجبت هذه الأرض شخصيات وأعلام، كان لهم دور يستحق الذكر، منهم من قد طواه الثرى، ولكن ما زال حياً بأعماله وبصماته على الأرض ، كالشخصية المرموقة ورجل الخير المرحوم ،الشيخ سالم بن أحمد باصريح ، ومنهم من ما زال عطاؤه مستمراً، وهم لثر فعلى سبيل المثال لا الحصر: الشيخ محمد أحمد بجود باراس المتقاعد برتبة مقدم، والشيخ العميد حسن عبدالله باصريح الملقب (بالسلال)،

والدكتور أحمد سالم باصريح نائب وز ير النفط والمعادن ، والدكتور رفعت سالم باصريح اختصاصي أمراض القلب ، الدكتور عمر عبدالله باصريح اختصاصي أمراض الكلى والمسالك البولية .. وهذا غيض من فيض وفيما ذكر الكفاية ، فهؤلاء صنعوا من المستحيل مجداً مخلداً، لهم ولأبنائهم ولمجتمعهم ، فصانع المعروف لا ينسى مهما تقادم عليه الزمن.

أسرار الإيحاء بين الدليل والبرهان

مجلة دوعن العدد (١٤) لعام ٢٠١٥م

فن الإيحاء علم لا يقل أهمية عن بقية العلوم ، بل إن فهمه وتعلمه يكاد يكون واجباً لكل مسؤول كالمعلم والطبيب والداعية إلخ ؛ لأهميته الكبيرة وأثره العظيم على نفوس البشر الإيحاء هو اختيار أجمل وأروع الكلمات وأنقاها للمستمع ، مليئة بالتفاؤل والأمل والتشجيع، سواء للطالب أو الصديق أو الابن، وقس على ذلك لكل شرائح المجتمع ، ولتوضيح سر الإيحاء بالدليل والبرهان، اكتفي بتجربتي كمعلم بإحدى مدارس مديرية دوعن، وذلك للصف الثامن، كانت الخطة التي رسمتها سراً ولمدة شهر فقط هي كالآتي:

- رفع مستوى الطلاب المتدنين في كل المواد الدراسية.
- خفض مستوى الطلاب المتفوقين في كل المواد الدراسية.
- استخدام أجمل وأروع عبارات التبجيل والتشجيع للطلاب المتدنين؛ وهذه هي المجموعة الأولى.
- انتقاء عبارات تدميرية وتحطيم وتقليل من قيمتهم ،وهذه وأمثالها خاصة بالطلبة المتفوقين، وهي المجموعة الثانية.

نتيجة هذه التجربة:

كانت النتيجة مؤلمة وقاسية ،فقد انخفض مستوى الطلاب المتفوقين من درجة الامتياز إلى درجة المقبول ، وتغيرت طباعهم وتصرفاتهم ، وبدأ يطرأ عليهم خمول وجمود عقلي واضطراب نفسي .. بينما المجموعة الأولى، ارتفع مستوى الفهم لديهم وتغيرت درجاتهم الدراسية من المقبول لدرجة الجيد جداً ، وتحسنت طباعهم وأحوالهم النفسية ، وانضباط رائع في مواعيد الحصص والدراسة . حينها أوقفت التجربة وأعلنت للطلبة القصد والهدف من هذه التجربة ، والتي كان لابد منها ؛

لتوضيح أه ميـة الإيحاء وأسراره في حياتنا اليو ميـة، سواء في المدرسة أو ال بيت أو العمل، وحتى العلاقات العامة لها دوراً لـبيراً في صنع حياة الشخص.

أه مـيـة هذه التجربة:

إن للإيحاء أسرار عظيمة وفوائد جسيمة لرفع مستوى الطلاب بمدارسنا وتحفيزهم للعلم واكتشاف المو اهب، وأه ميـة التشجيع والرفع من قيمة الطالب ، وتلـبير الأشياء الإيجا بيـة لديه والإطراء عليه أمام الطلاب والمعل مين، واخفاء كل نقص لديه، والمحاولة مراراً وتكراراً ،بأنه بدأ يفهم ويتحسّن يوماً بعد يوم وهكذا.

سحر الإيحاء:

سحر الإيحاء؛ أي فن اختيار كلمات التشجيع والتبجيل، والتحفيز للطالب والرفع من مستواه بالكلمات فقط ؛ لأن لها أ ثراً عظيم اً وملموساً، في تغي ير شخصية الطالب إلى الأحسن والأفضل، ويجب أن يكون المعلم ملماً بعلم النفس والثقافات الأخرى؛ لأنه هو الذي يصقل شخصية الطالب في المستقبل.

وعلى هذا الأساس ، فيجب ا ستخدام الإيحاء في ال بي ت لبناء أسرة قوية ومتماسكة، وابتعد عن كل العبارات السل بيـة والألفاظ المدمرة للشخصية كمثل : "أنت فاشل، ليتك مثل فلان ابن فلان ، ليت أمك لم تلدك ، أنت غ بي وهلم جراً"، فهذه وأمثالها السم الزعاف والداء الخ بيث لتح طيم المجتمع بكل شرائحه وأطيافه.

الدليل من الكتاب و السنة:

هل القرآن بين دفتيه ما يؤيد ذلك ؟ نعم .. وفي مواقع كثيرة، حاولت استنباطها بعد تفلـيراً ع ميقاً، فوجدت القرآن يحث على اختيار أجمل الكلمات ، ويصحح الخطأ بإسلوب أد بياً وعلمياً منقطع النظير ، انظر لقصة زليخة امراة فرعون مع يوسف ، وزبدة الموضوع قوله تعالى (يوسف اعرض عن هذا ..واستغفر ي لذنبك ..إنكِ كنتِ من الخاطئين)، قمة في الجمال وعلاج ربا ني لمشكلة جسيمة وخطيرة، ولكن الأسلوب ، كان بلسم الموقف وشفاء العليل ، ليس هناك تع نيف

وتوبيخ، والضرب بالسيف على مكان الجرح ، واستغلال المواقف وإظهار الاستعلاء على المغلوب على أمره، وأما السنة فكثيرة هي الأدلة والبراهين في استغلال الرسول صلى الله عليه وسلم لسر الإيحاء واختيار أجمل الألفاظ ، والبعد كل البعد عن سوء العبارات والأسماء المشؤومة ، كاسم صعب و برة وغيرها، ويكفينا حديث واحد، وهو بيت القصيد في موضوعنا هذا ، وهو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك صدقة " .. فالخير كل الخير في وجهٍ بشوش لا وجهاً عبوساً، البسمة تصنع جيلاً متفائلاً بشمسِ الغد والمستقبل.

عادات وتقاليد من حضرموت

نشر بالمجلة الحضرمية العدد الأول لعام ٢٠١٩م

تزخر حضرموت بعادات وتقاليد أصيلة ،يؤسفنا أننا لم نسلط الضوء عليها بشكل ملفت للأجيال الحاضرة ، والتي لا تعرف عنها غير القشور ، وتظل بطون الكتب مليئة بالكثير منها، ولكن الأجيال جلّها لا تقرأ ما لُتب وما قِيل عنها، لسيطرة التكنلوجيا الجديدة وسحر النت ، الذي سيطر على العقول والقلوب، لذا وجب علينا أن نتماشى مع الجيل الجديد بحذر وبحكمة رشيدة ، ونسخّر كل جهودنا للسير في كل الخطوط التي ترشدنا للهدف ، والتعريف بعاداتنا وتقاليدنا ونشرها للأجيال، وللمجتمع العربي والغربي على حد سواء، ونشر ثقافة الموروث الشعبي.

سنحاول هنا أن نتحدث عن بعض من هذه العادات والتقاليد في حضرموت ، وخاصة مرتفعات هضبة حضرموت ، هناك نوامیس وقوانين قبلية تحكم كل مجتمع حضرمي لتنظيم حياتها اليومية.

فهناك مقدم لكل قبيلة وطائفة يرجع إليه المتخاصمون للتحكيم في كل صغيرة وكبيرة، وغالباً ما يتم حلها في مجلس واحد، لهذا نشأ المجتمع الحضرمي بعيداً عن الثارات القبلية ، الموجودة في المجتمعات الأخرى، وللمجتمع الحضرمي عادات وتقاليد كثيرة، سوف نتحدث هنا عن نقطة في بحرها الطامي، وهو اللبس القديم للرجل والمرأة. ومعلوم أن المجتمع الحضرمي يحكمه أعراف وقوانين، لئلنت وما زالت كمسرميات يتعامل بها الناس فيما بينهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر: هذا قبيلي وذاك سيَّد، وهذا شيخ (ليس شيخ علم، وإنما هو مثلاً آل باراس - آل العمودي - آل بن مالك وهلم جراً)، وهذا حرّاث أو مسكين وذاك عبد أو صبي وهكذا ، هذا التقسيم هو السائد في معظم المجتمعات العربية والإسلامية ،وإن اختفى معظمه من الدول المتحضرة والمنفتحة، وما زال يعشعش في بعض المجتمعات ويلتصق بها ،

وإن خفَّت حدته عن ما كان قديماً في عصرنا الحاضر.

ولن نبحر كثيراً حول هذا الموضوع ، بل سنتطرق لمعرفة لبس الرجل في تلك الفترات الزمنية لرجل القبيلة.

السلاح : هو السلب الذي يحمله للدفاع عن نفسه في السلم والحرب ، كان السلاح قديما هو بندق (أبو فتيلة)، ثم جاء (أبو عطفة)، و(بو قمع)، و(الشرفة) و(العيلمان) و(الميزر)، وآخرها السلاح الآلي المعروف، وهو الرشاش.

المسبت: يحاط رجل القبيلة خصره بمسبت مملوء بالذخيرة، كزينة وكقوة له عند الدفاع عن الأرض والعرض.

الخنجر والجنبية: وهذا ان لا غنى عنهما في السفر والحضر ، وتُعد زينة الرجل قديماً وفخر له عند القبائل، ويستخدمها للدفاع عن نفسه عند الضرورة.

الصريغة: هي ما يتئزر به رجل القبيلة مثل الفوطة، وهناك صريغة يضعها على كتفيه، لأنه قديماً لا توجد ملابس تغطي كامل بدنه.

العضاد والفص المحاط بعنقه : وهذا يُعد من الزينة أيضاً ، واشتهرت به معظم القبائل الحضرمية قديماً ، وأغلب العضاد والفص مصنوع من الفضة النقية ، والعضاد يوضع في ذراعه اليمنى في العضد ، وأما الفص المصنوع من الفضة ، وغالباً ما يحمل حجر كريم، كالمرجان والزمرد والكهرمان، فيعلق بعنقه كزينة مثله، مثل الخاتم الذي يوضع في اليد.

الخراطة والغشاء: الخراطة هي مصنوعة من جلد الأغنام ، مطرزة من الجوانب بتطريز يدوي، تشبه القربة أو السقا، تستخدم لحفظ زاد رجل القبيلة من الطعام والشراب، في أثناء سفره أو حراسته وما شابه ذلك.

وهناك عادة قديمة بدأت تختفي في العصر الحديث ، وإن كانت عادة محمودة ،

وهي أن العر يس عندما يتزوج يلبس هذه الخراطة ، فيقوم كل شخص أو قريب بوضع مبلغ من المال كمساعدة للعريس ، في تحمل أعباء الحياة وتكاليف الزواج، والخراطة ير تديها الرجل على كتفه ، والمزيَّنة الأطراف بعمل يدوي ، والغشاء يستخدم لحفظ السلاح من الغبار والأتربة، ويوضع كزينة على الرأس من الشمس.

حذاء باجحيش: سُمى باجحيش لأن أول من صنعها هم من آل باجحيش ، أسرة حضرمية واشتهرت بين كل القبائل بهذا الاسم ،كانت وما زالت إلى يومنا هذا.

رجل القبيلة في العصر الحالي:

بدأ رجل القبيلة يتطور نوعاً ما في العصر الحديث، ويواكب الزمن الذي يعيشه، ولكنه لم ينخلع من تقاليده القديمة كلياً؛ لذلك حافظ على بعض عاداته وتقاليده في اللبس، ونذكر منها:

العمامة المطرزة : هي عمامة بيضاء اللون ، ويتم تطريزها يدوياً بخيوط ملونة وجميلة، حيث يتم تطريز أطرافها كزينة.

الشال : لا يستغني رجل القبيلة عنه ، وخاصة في مرتفعات هضبة حضرموت وبواديها وبعض مدن حضرموت ، ويضعه رجل القبيلة على كتفيه ، كزينة وعادة توارثها أباً عن جد ، ويرتديه في الأعراس والأفراح أو في الظروف العادية ، فيستفيد منه كغطاء في فصل الشتاء ، لحمايته من البرد الشديد ، فهو معه في الحضر والسفر.

الشيذر والفوطة: الشيذر يُعد من الموروث الشعبي للقبائل في كثير من مدن حضرموت وبواديها ، وبدأ هذا النوع في الانقراض مثله مثل العمامة البيضاء المطرزة فلا تُرى إلا نادراً ، والشيذر للذي لا يعرفه الجيل الجديد والقراء خارج اليمن؛ هو ما يرتديه هذا الغلام الصغير حسب ما هو مبين في الصورة، وهو حياكة يدوية محلية ، وما زالت قائمة في حضرموت إلى يومنا هذا ، وإن بدأت شمسها في

الغروب شيئاً فشيئاً.

هذه لمحة تعريفية بجانب م ن عادات وتقاليد أصيلة في حضرموت ، حاولنا تدوينها بالكلمة والصورة؛ لكي تبقى عالقة بالذهن، ومدونة في هذه المجلة الغراء.

ثم جاء الجيل الجديد، وبدأت عاداتنا وتقاليدنا تضمحل وتختفي وتذوب كا لملح في الكأس ، فجاءت ما تسمى (بالموضة) العمياء والتي خلعت ثوب الحياء والعيب ولبست ثوب العار والشنار ، من موضات يستحي المرء أن يذكرها أو يعدد أنواعها وأصنافها، ولكنها ظاهرة للعيان، ونقول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت).

فهل من عودة والعودة محمودة لجميل عاداتنا وتقاليدنا وموروثنا الشعبي ، الذي كتبنا عنه الكثير في مقالات عدة ومجلات وكتب، سترى النور قريباً، وهي تحت الطبع، وطبع منها كتاب (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم ، وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان)، وهو موجود في المكاتب.

فعاداتنا وتقاليدنا كنوز اً وجواهراً، ح ق لنا أن نفتخ ر بها ونحافظ عليها ، ونُعلِّم أولادنا مضمونها وجوهرها والتمسك بها قلب وقالب.

لبس المرأة:

لم يطرأ عليه تغي يراً لكبيراً في بعض المناطق الريفية ، فما زالت المرأة تشتهر ببرقعها الذي يغطي كامل وجهها، والثوب الأسود ما يسمى (المخمل)، والنقبة التي تسمى (العطفة)، المزينة بألوان جميلة وزاهية. وهناك الحِقِئ (وهو زمام الفضة الذي ترتديه المرأة) وكذلك (العصابة من الفضة) المزينة بفصوص مثل المرجان وتوضع العصابة على الرأس كزينة. والسلس الذي يحاط بعنق المرأة، وغير ذلك من الزينة التي تتزين بها المرأة في الأعراس والأعياد و الأفراح وغ يرها، وإنما ركزنا على القديم جداً، الذي اختفى معظمه فأحببنا تدوينه وحفظه.

بينما في المدن بدأت الموضة تغزو الرجال والنساء على حد سواء ، واختلط الحابل بالنابل حتى بدأ الرجل مع مرور الزمن ينسى معظم تقاليده ولبسه الأصيل، بل والطامة الكبرى لا يعرف ما هو اللبس الحضرمي القديم، وما هو شكله وأجزاؤه ومم يتكون ؟!.. شعب بلا تراث وبلا عادات وتقاليد هو شعب لا يستحق أن يحترم، ومن هذا المنطلق قمت بتأليف كتاب اسميته (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد من حضرموت)، حاولنا قدر الاستطاعة أن نلم بمعظم عادات وتقاليد حضر موت من اللبس والمأكل والأوزان، وكل ما يخص التقاليد منذ الولادة ، وحتى عصرنا الحالي ؛ لكي ندونها للتاريخ والأجيال فالتدوين قيد كما قيل.

كانت المجتمعات الحضرمية تتربى على مبادئ و قيم ثابتة ، لا تتزحزح ولا تتغير كالصدق والأمانة ، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، وإكرام الضيف ، وكل مكارم الأخلاق قولاً وعملاً ، لهذا نشأ الحضرمي كمعدن نفيس لا يتغير ولا يصدأ من تقلبات الزمن وتعاقب الحكومات ، لهذا كان مطلوباً في كل بلدان العالم ،لنزاهته وصدقه وأمانته التي ليس لها مثيل في ذلك الزمان ، وما زال الحضارم فيهم روح تتنفس من عبق ذلك الماضي الأصيل ، وإن بدأ بعض الصدأ يظهر على قشرة السطح، ولكن سرعان ما يعود الفرع للأصل، وكما يقول المثل الشعبي (الخَيب من ترباته والعِلب من نباته).

حصون نوَّح وسيبان ولبنة والحيسر تحت المجهر

مجلة حضرموت الثقافية العدد (٤) لعام ٢٠١٧م

تعد الحصون من أهم المعالم الأثرية لمعظم قبائل حضرموت، كونه يُعد حصن حصيناً ضد أي هجوم مباغت من قبل أي قبيلة أخرى، فقد كانت القبائل في ذلك العصر تعيش صراعات وتناحراً قبلياً وثارات، لذا كان لزاماً على كل قبيلة أن تبني لها حصوناً، تحتمي بها من الهجمات المباغته أو لأي طارئ كان، وتعد حصون نوَّح وسيبان على مرتفعات هضبة حضرموت ، من أهم تلك المعالم الأ ثرية والتي لم يتطرق لها باحث أو مؤرخ، ولقد قمت بهذا الأمر منذ سنوات بكتابة كل ما أستطيع من عاداتهم وتراثهم وتقاليدهم وأشعارهم. وللاطلاع انظر كتابنا الموسوم (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان).

معالم أثرية:

من أهم تلك الحصون الأ ثرية حصن الخضراء الذي يتوسط قرية الخضراء ، وهي إحدى قرى مرتفعات هضبة حضرموت مد يرية دوعن، وتبعد عنها حوالي ٤٥ كيلومتراً، ويسكن هذه القرية الصغيرة آل باصريح من آل سيبان، ويبلغ سكانها قرابة (٥٠٠ نسمة). وغالب بيوت هذه القرية من طابق واحد ، وتكاد تكون هذه سمة في كل مرتفعات هضبة حضرموت من دوعن إلى (رأس حويرة) وتبنى من مادة (القرف) بفتح الفاء والراء ، وهي مادة ج يرية متحجرة تستخرج من الهضاب بفية اللون شبه صلبة ، وأما سقوف بيوتهم فمن مادة (الصروف) وهي مادة ج يرية متحجرة تستخرج من الجبال تشبه الكنتر ، وبدأت هذه المهنة تختفي ، وذلك بعد أمطار ٢٠٠٨م فقد تأ ثرت الكثير من البيوت فتم الاستعانة بالكنتر الخشبي والإسمنت لسقف بيوتهم، فرب ضارة نافعة . وجميع موادهم من أرضهم كالطين ويتم خلطه (بالذياد، والتبل)، وهي من مخلفات المحاصيل الزراعية مثل حبوب

(الطهف)، والقمح، تستخدم مع الطين ليعطي متانة وقوة للمبنى.

ويعد حصنها من أجمل الحصون وأروعها ، من حيث التصميم والمتانة والقوة والجمال ، وقد بني عام ١٥٦٠ م وله قصة تاريخية يتداولها مقاد مة وشيوخ آل باصريح وهم من قبائل آل سيبان ذات الصيت والشهرة والتاريخ العريق ، وقد ذكرت هذه القصة في مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥م وهذا نصه ا (وهناك حصن الخضراء الذي تم بناؤه عام ١٥٦٠م على يد المقدم حمد بن ريشان باصريح المرشدي السيبا ني وهو من أروع وأجم ل الحصون الأثرية وأقواها وأمتنها ، ويُعد تحفة في التص ميم والهندسة المعمارية في ذلك الزمان ولبناء هذا الحصن قصة يتداولها الناس، تشبه قصة قصر الملك النعمان مع المهندس المعماري سنمار والتي ذهبت مثلاً (جزاء سنمار)، تقول القصة : إن آل سيبان حرصوا عند بنائهم لهذا الحصن، أن يكون تحفة متفردة ولا يماثله أي حصن مهما كلف الأمر، فجاءوا بعبد من أمهر المعالمة (البنائين)، ولما شارف على إكماله سألوه : عمَّ ا إذا كان يستطيع بناء أجمل منه ؟ فقال : نعم. فتهامس القوم واضمروا قتله فورا ، فأخذوا يرتجزون: (وأعط المعلم ما طلب ، وأعطه من لحم الجلب ، وأعطه دفره وانقلب)، ثم رموه من قمة الحصن فسقط صريعاً.

حصن الخضراء

في شهر فـبراير ٢٠١٧م ،التقيت بالشيخ عبدالله حسن باحكم باصريح، أحد مقادمة آل باصريح، وهو من قبيلة آل سيبان التي لها تاريخ موغل في القدم ، ففتح لنا باب الحصن الواقع جهة الغرب، ويُعد ذلك الباب تحفة نادرة، فهو مصنوع من شجرة السدر ، وما زال منذ بنائه صامداً ، وبه نقوش وزخرفة تدل على مهارة صانعها في ذلك الوقت ، وعند ولوجنا الحصن شاهدنا درج اً بطول ذراعين وعرض ذراع، وأول ما يلفت انتباهك غرفة صغيرة على يمينك، وأخرى على يسارك، وعدد

طوابق هذا الحصن أربعة طوابق، وعدد درجاته ٨٠ درجة، وفي كل طابق أربع غرف صغيرة، منها ما هو مخزن للطعام، ومنها ما هو للسكن والحراسات وللضيوف.

في أعلى الحصن توجد قبة، قال الشيخ عبدالله بأنها تسمى (قبيبة)، تقع مباشرة فوق الدرج بعرض مترين، وطول ثلاثة أمتار ولها با ب من جهة الشرق ، وفي سطح الحصن توجد فتحات في الجهات الأربع ، لرمي الحجارة لأي عدو يحاول مهاجمة الحصن، ويوجد فوق سدة الحصن مباشرة فتحة تشرف من كل طابق على السدة مباشرة، مهمتها صد أي هجوم للعدو سواء بالحجارة أو بالرمح ، لمنعه من كسر أو تفج ير سدة الحصن.

توجد في كل جوانب الحصن فتحات تسمى (الغُلَّر)، بضم العين والكاف ، على شكل مثلث تُعد قمة الهندسة والإبداع ؛ فلها خصائص حربية لمواجهة العدو من كل الاتجاهات، بحيث يصعب على المهاجم إصابة المتترس بالحصن، حتى ولو كان يمتلك قناص اً حديثاً، وذلك لمي لانها بأشكال هندسية مخص وصة صم مت لهذا الغرض، فالحرس المرابطون في الحصن ، هم المسيطرون على كل مهاجم ، يرون في كل الاتجاهات، والعدو عاجز عن رؤيتهم، العكر من الداخل بطول ٤٥ سم، وعرض ٣٦ سم تقريباً، ومن الخارج على شكل مثلث قاع دة المثلث بعرض ٢٠سم، وبطول حوالي ١٢سم، وتحيط بالحصن فتحات مر بعة للتهوية ، ودخول الشمس والضوء لكل حجرات الحصن والدرج ، طول هذه الفتحات ٣٠سم وبعرض ٢٢سم ، وهذا يدل على عبقرية البنائين ومهارتهم في ذلك العصر ، وتُعد هذه الهندسة المعمارية تراثً وتاريخ اً، يستحق الدراسة من قبل المهتمين بهذا التاريخ العريق.

عيدان الحصن كلها من أشجار أرضهم، ما عدا (الصم) بضم الصاد، فهو يجلب من منطقة روبة في حجر على الجمال والح مير ، وكذلك جذوع النخل تجلب من

دوعن وحجر وغيرها من المناطق التي تشتهر بزراعة النخيل ، وما تبقى فمن أرضهم مثل: (عود السدر، الضرور، الصرح، القرض، الصر)، وهي عيدان صلبة تقاوم كل عوامل الطبيعة، وما زالت رغم كل تلك السنين قوية ومتينة، وتقطع هذه العيدان في فصل الشتاء؛ كي لا تدخلها (الأرضة)، ويظل قوياً شديد الصلابة والمتانة، قال الشيخ عبدالله بن حسن باصريح : بأن أجدادنا كانوا يجعلون الإبل ترتقي الحصن محملة بالزاد والطعام والذخيرة، حتى الطابق الأخير.

وفي كل طابق في الحصن هناك مساحة عند الدرج ، تقدر بخمسة أذرع ، خصصت للضيوف وللحراسات الليلية ، ولعقد الاجتماعات والمشاورات في كل شؤون القبيلة، وتقابل هذه المساحة فتحة تقدر ٤٥ سم طولاً وبعرض ٤٥ سم، تشرف مباشرة على السدة من كل طابق من طو ابق الح صن تسمى (مرادم)، ومفردها (مردم)، لذلك ترابط الحراسات عندها لصد أي هجوم على سدة الحصن، إما برميه بسلاح (بو فتيلة)، وهو أقدم سلاح قديم، أو رميه بالحجارة، أو استخدام (الغريز) وهو الرمح.

أما مساحة الحصن فتكاد كل الحصون تكون متقاربة في مقاييسها، فحصن الخضراء مساحته كالآتي: ٨ متراً طولاً، وبعرض ٨ متراً، وأما الارتفاع ١٢ متراً، وهكذا بقية كل حصون نوَّح وسيبان، ما عدا حصن لبنة؛ فهو في اعتقادي أقرب ما يكون قلعة ، وهو الوحيد المغاير عن كل الحصون في مناطق قبائل نوَّح وسيبان ، فمساحته تقريباً: الطول ١٤ متراً، والارتفاع ١٢ متراً، وأما العرض ٨ متراً. وقد تم بناء الحصن من مادة (القرف)، واختيرت مادته ونوعيته بدقة كبيرة من قبل المعلم ، فيختار (القرف) ذو النوعية الصلبة والقوية ، وكل مساكن مرتفعات هضبة دوعن من هذه المواد ، سواء بيوتهم أو حصونهم أو السرين ، وهي غرف تستخدم لحفظ طعام المواشي، أو كحضيرة للأغنام والدواب؛ لتحفظ من الوحوش الضارية، وكانت

تستخدم كسكن لهم قبل عشرات السنين، وارتفاع هذه السرين لا يتجاوز المترين، وبطول ١٢متراً وعرض مترين، بالكاد تستطيع تقف فيها إلا منح ني الظهر، والسرة التي تحت الحصن وتبعد عنه ٣ أمتار، بنيت مع بناء الحصن للضيوف والعمال وعقد المشاورات القبلية في ذلك الوقت.

حصن الدهماء:

هو أحد حصون آل سيبان قام ببنائه آل باصريح عام ١٦٦٤م، وتم ترميمه عام ٢٠٠٢م على يد الشريخ المرحوم سالم بن أحمد باصريح، وقد عملنا استطلاع اً عن قرية الدهماء في مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥م، فلمرجع إليه من أراد المزيد من المعلومات عن هذه القرية، ويسكن قرية الدهماء ق بيلة آل باصريح ومشايخ آل باراس ، ويبلغ عدد سكانها ٤٠٠ نسمة ، وتبعد عن دوعن ٥٠ كم ، ومجمل بيوتها من طابق واحد، وتنطبق عليها أوصاف قرية الخضراء التي تبعد عنها قرابة ١٠كم. وعلى بعد ٤ كم جهة الشرق يوجد آخر حصن لق بيلة سيبان في قرية صرب القديمة، وقد قام ببنائه آل بلعجر السومحي ، ويُعد معلماً من معالم التراث السيباني، وقد بني عام ١٦٦٤م، علماً أنَّ هذين الحصنين حصن الدهماء وحصن قرية صرب القديمة، تم تصويرهما من قبل أحد الرحالة الأجانب عام ١٩٣١م.

حصن آل سيبان

حصن آل سيبان أشهر من نار على علم، يجهله الكثير من هذا الجيل الجديد؛ لذا لزاماً علينا تدوين هذا التاريخ والتراث الأصيل واشتهر الحصن باسم القرية؛ فيقال له: (حصن بريرة)، ويُعد حصن آل سيبان الحد الفاصل بين قبيلة الجماسرة(نوَّح) وقبيلة آل سيبان، ولقد اشترك في بناء هذا الحصن كافة آل سيبان، ويُعد معلمًا أثريًا هامًا يحكي حقبة من تاريخ آل سيبان ، ويُعد تحفة بحكم موقعه الفريد المطل على تلة صغيرة وبنائه الجميل، فلقد كلف الحصن قبيلة آل سيبان جلب عيدانه من منطقة

(روبة) مديرية حجر، وقد تكفل بذلك العمل الشاق عبدالله ع بيد باراسين من آل سيبان الملقب باسم(بن عبيد)، بفتح العين والباء وتشديد الياء مع الفتححيث اشهر هذا الرجل بقوة عجيبة في الجسم ، وصيت لا يضاهيه أحد، حيث قام هذا الرجل بحمل عيدان (الصم؛ بضم الصاد)، على إبله من هذه المنطقة البعيدة، وكان يملك إبلاً قوية لهذا العمل الشاق ، واشترط أن تكون له غرفة خاصة في أعلى الحصن مكافأة لجهده بعد اكتمال بناء الحصن، وما زالت غرفة باراسين مشهورة ليومنا هذا وتم بناء الحصن عام حوالي١٥٥٥م.

ويبلغ سكان قرية بريرة الحصن٢٥٠ نسمة، كانت معظم هذه القرى تعج بسالئيها ولكن نتيجة للهجرة للمدن ، لعدم توفر الأعمال بأريافهم ولعدم وجود الخدمات العامة، ولكن يظل القلب والعقل معلقاً بعشة ومسقط رأسه، وإن كان الجسد هناك نتيجة ظروف قاسية. ويسكن هذه القرية آل السومحي، وشيوخ آل بن مالك، وتبعد عن دوعن حوالي٤٧كم. وذكر الشعراء بريرة في أشعارهم فقال الشاعز

كم لي ونا خائل شروج أ برير ة

وارجع مغب ما شر بي إلا من حنور

وبريرة في اللغة العربية هي حبوب الأراك الحمراء، وهي صغيرة، ومعظم الطيور تتهافت على أكلها، وهي طبياً فاتح ة للشهية، ولها فوائد جمة.

قرية الحيسر:

قرية الحيسر تُعد الثا نية من حيث عدد السكان كثافة بعد قرية لبنة ، حيث يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة، وتبعد عن دوعن حوالي ٤٥كم من جهة الجنوب ، وتبعد عن قرية الخضراء ٣ كم فقط ، وسكانها هم من آل بارشيد بفتح الشين ، وهم من قبائل نوَّح. يوجد بها عدد من الحصون الأ ثرية التي بنيت عام حوالي ١٦٦٤م. ولقد امتدح الشاعر المرحوم علي سعيد السوم حي حصونهم في أحد

الأعراس فقال:

وسلام لك يا حصن محكوم العكر

يا ذي سواسك مستقلة لل بر ود

والناس لمع الناس والكون اعتمر

والهر د يحتاج الحطب من كل عود

(والعكر) بضم العين والكاف هي الفتحات التي تحيط بالحصن ، وقد شرحناها في حصن الخضراء.

أهم معالم القرية:

ومجمل بيوت أهل الحيسر من طابق واحد ، وتمتاز بكبر مساحتها وروعة تصميمها، وتنسيق شوارعها، ويوجد بها مدرسة بنيت عام ١٩٦٥م، وتم تجديدها على حساب أهل الخ ير والصندوق الاجتماع ي عام ١٩٩٧م، ويبلغ عدد الطلاب الدارسين فيها ٤٠٠ طالب. ويتوسط القرية مسجد الجامع الذي بني عام ٢٠٠٥م، وتضم قرية الحيسر ستة مساجد إضافة للجامع الك بير الذي بناه رجل الأعمال فيصل بن زعيبان، ويتسع لأكثر من (٨٠٠ مصلٍّ).

وينتشر بقرية الحيسر عدد من الدكاكين الصغ يرة لتلبي حاجات المواطنين، وأشهرها على الإطلاق (دكان باح ميش)، فهو أشهر من نار على علم للغريب وعابر السبيل، ففيه كل ما يحتاج إليه المواطن من كل القرى المجاورة من مواد غذائية ومواد كهرباء وأعشاب طبية وغ يرها، وأهل باحميش عرفوا بالكرم وحسن الضيافة للغريب وعابر السبيل، وهم معرفون بأخلاقهم وحسن تعاملهم مع الج ميع، وعلى بعد عدة أمتار توجد (محطة باججيش) ودكانه لقطع غيار السيارات ، وبهذا يوجد شبه اكتفاء للخدمات الضرورية بقرية الحيسر.

دمات طبـية:

تُعد عيادة الدكتور عبدالله أحمد بارشيد الملقب (باقديم) الحاصل على تمريض مهني، خدمة جليلة يقدمها لقريته ، وعمل إنساني لكل المرضى ، ويديرها لوحده؛ ففيها صيدلية ومختبر وغرفة ترقيد ، ويستفيد من هذه العيادة الخاصة أكثر من ١٥٠٠٠ مواطن من كل القرى المجاورة ، ومن بطون الأودية والجبال والسهول ، وله جهود جبارة في خدمة كل الناس، إلى جانب عيادة أسنان التى افتتحت عام ٢٠١٤م للدكتور عمر باحميش. ولا ننسى الطبيب العربي لتجبير الكسور محمد علي بارشيد الملقب (باعمر)، الذي عالج الكثير من المرضى مجاناً لوجه الله، وهذه القرية هي مسقط رأس التاجر المقاول المعروف عبدالملك محمد بن مالك صاحب مؤسسة وشركة ابن مالك للمقاولات.

أهم أسواقهم:

انتشرت أسواق أسبوعية في معظم مناطق محافظة حضرموت منذ التسعينيات، وواضح أن فكرتها جاءت من شمال اليمن لتضع بصمتها في جنوبه.ذكر الكاتب محمد بن صويلح في استطلاع في مجلة دوعن العدد ١٤ لعام ٢٠١٥م بعنوان (دوعن الأرض والإنسان) ما نصه: (تقام بوادي دوعن أسواق أسبوعية؛ أهمها سوق الثلاثاء (سوق الثلوث)، والذي يقام بمنطقة مدهون بالوادي الأبهر، وسوق الأربعاء (سوق الربوع)، ويقام بمنطقة بضة بوادي دوعن الأيمن ، والذي تأسس عام ١٩٩٣م، والذي كان سابقاً سوقاً سنوياً، ويُعد أكبر سوق يقام بالميرية).

وإضافة لما ذكر الكاتب هناك سوق الاثنين بالفرضحة، الذي أقيم حوالي عام ١٩٩٥م، ويبعد عن الحيسر ٤ كم فقط، وهو سوق للجلب (المواشي) والخضروات وقضاء الحوائج للمواطن ؛ من طعام وملابس وكل ما يطلبه من متطلبات الحياة يجده هناك ، وهناك سوق السبت بالضليعة ، وغيرها من الأسواق الأسبوعية

المنتشرة في طول البلاد وعرضها.

لبنة وحصنها الكبير:

قرية لبنة من أكبر القرى على هضبة مرتفعات حضرموت بدوعن ، حيث يبلغ سكانها ٥٠٠٠ نسمة حسب إحصائية عام ٢٠٠٨م، وسكانها هم آل بارشيد، وتبعد عن دوعن حوالي ٥٥ كم، وتبعد عن الحيسر قرابة ٤ كم فقط. أما التسمية فقد جاء في قاموس المعاني أن اللبنة واحدة اللبن، قالب مربع أو مستطيل مضروب من الطين يستعمل للبناء ، ولبنة: ذات لبن ، وشاة لبون بمعنى ذات لبن كثير وغزير. ولست أستبعد أن تكون سُميت لبنة لجمال بيوتها، واهتمامهم بطليها بالطين الأبيض من الداخل والخارج كلما تعرضت للأمطار أعيد ترميمها، وهكذا دواليك، فالناظر إليها يشاهد لؤلؤة بيضاء تتلألأ ويعكس بياضها لوناً فضياً، فيخالط أشعة الشمس فيضفي جمالاً على جمال ومنظراً خلاباً.

وأول ما يشد أي زائر لهذه القرية اللبيرة حصنها الكبير، والذي يخيل للزائر بأنه قلعة لشكله الجذاب رغم تصدع بنائه ، وأعتقد أنه بني في زمنٍ يسير يظهر سرعة بنائه؛ لذلك لم تُراع فيه صلابة البناء وا ختيار مواده، وقد بني عام ٨٦٠ هجرية. وعلى جهة الجنوب تقع عينك على (حصن السرين) الذي بني عام ٨٦٠ هجرية ، وقد أثرت عليه السنون فانهار الجزء العلوي منه عام ١٣٤٠ هجرية، وتم ترميمه في عام ١٤٢١هجرية.

ويتوسط قرية لبنة مسجد الجامع الذي جدد سنة ٢٠٠٤م، ويتسع المسجد لأكثر من ١٥٠٠ مصلٍّ، وعلى مسافة من المسجد الجامع ، تم بناء مدرسة للبنين عام ١٩٦٢م، وجددت عام ٢٠١٢م، وتُعد من المدارس القديمة بأرياف مديرية دوعن، ويدرس فيها ٧٠٠ طالب، وعلى بعد أمتار منها توجد مدرسة للبنات ، وقد بنيت في التسعينيات لتلحق الفتاة بزميلها الطالب، وتنهل من نبع العلم وتقضي

على التخلف والجهل، وعدد الطالبات بهذه المدرسة ٤٠٠ طالبة. وعلى ربوة تم بناء مستوصف لبنة عام ٢٠٠٥م، وتم افتتاحه رسمياً عام ٢٠١٣م بطاقم طبي متواضع جداً، لا يتجاوز عددهم السبعة أفراد ، ومديرها الدكتور عبدالله أحمد بارشيد، ويستفيد من هذا المستوصف أكثر من ١٥٠٠٠ مواطن من كل قرى المناطق المجاورة، بل وحتى من مديرية حجر رغم شحة الإمكانيات.

حصن ظمأ للجماسرة

حصن ظمأ أحد الحصون القديمة للجماسرة ، وهم من قبيلة نوَّح ، ويبعد حصن ظمأ عن قرية الحيسر ١كم فقط ، وهو منفرد على ربوة، ويبدو عليه تصدعات وهدم ، وبني تقريباً عام ٨٥٠ هجرية ، وعلى ذكر الجماسرة فقرية الخضراء واقعة في أرضهم ، ولكن تم وهبها لباصريح، ولذلك قصة مفادها أن كلاً من الجمسري وباصريح تزوج أخت الآخر ، وصار بينهما صهارة وقرابة ، ودارت الشهور فرزق الجمسري بمولود من أخت باصريح، فلما علم بذلك (قهواه بجمل).. (والقهوة) بالعرف القبلي هي البشارة سواء كانت نقوداً ، أو أي شئ يدخل السرور للطرف الآخر. ودارت الدائرة فرزق باصريح من أخت الجمسري بمولود ، فانتشر الخبر بين الناس أن باصريح كانت قهوته للجمسري جملاً ، وكان الجمل في ذلك الوقت أغلى ما يباع ويوهب ، فتشاور الجماسرة وكانوا يمتلكون أراضي شاسعة وكبيرة، ولابد من رفع رؤوسهم عند القبائل ، فذهب الجمسري لباصريح وقال له : (بالأمس قهويتي ببعار (بعير) بضلوعه .. واليوم أنا أقهويك شعب بفروعه)، ووهب له شرج الخضراء الذي كان أرضاً ميتة، فأحياها بعد ذلك ، وأصبحت ملكًا من أملاك آل باصريح . ومن أهم المقادمة الذين يتمتعون بذاكرة حديدية لعاداتهم وتقاليدهم المقدم أحمد سالم سويد باصريح، وهو أحد مقادمة آل سيبان . انظر اللقاء الذي أجريناه معه في مجلة شعاع الأمل العدد ١٤٦ لسنة ٢٠١٤م.

عادات وتقاليد موروثة

تكاد تكون معظم العادات والتقاليد متشابهة في مرتفعات هضبة حضرموت كلها، بين القبائل والشيوخ، وكل طوائف المجتمع؛ فإكرام الضيف وعابر السبيل ومساعدة الملهوف، ومشاركة الناس أفراحهم ومواساتهم عند حزنهم، وخاصة عند تقارب المسافات، هي صفات تُعد من النخوة والقبولة التي ولدت وعاشت معهم، التحاكم لمقدم القبيلة في كل شؤون حياتهم هو روح تماسكهم وسر قوتهم . ولكل قبيلة قوانين ونواميس يتحاكمون إليها في السراء والضراء لتنظيم شؤون حياتهم ، وفض النزاعات بينهم وبين القبائل الأخرى، ولمزيد من المعلومات عن هذه القوانين والنواميس القبلية انظر مقالنا في مجلة شعاع الأمل ، العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م، بعنوان (قبائل سيبان تحت المجهر، وعادة حسن والجويد ماذا تعني وما مضمونها).

بهذا نكون وضعنا لمحة شاملة عن حصون قبائل نوَّح وسيبان ، وعاداتهم وتقاليدهم واستطلاع لكل مناطقهم التي توجد بها حصونهم ؛ ليأخذ القارئ فكرة شاملة عن هذه القبائل التي تُعد من القبائل ذات الشهرة والصيت في حضرموت ، وما هذا إلا غيض من فيض من هذا الإرث التاريخي الأصيل.

أهم المصادر والمراجع :* كتاب (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) * . مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥ م .* مجلة دوعن العدد ١٤ لعام ٢٠١٥ م* . مجلة شعاع الأمل العدد ١٤٦ لعام ٢٠١٤ م .* مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤ م.

كتاب (حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها) ملاحظات وآراء

نشر مجلة حضرموت الثقافية العدد السابع لعام ٢٠١٨م

يُعد كتاب (حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها) تأليف دانيال موولن-فون فيسمان ، من أهم الكتب ال تي وصفت حضرموت ومناطقها وعرجت على جبالها وهضابها ووديانها، ناهيك عن وصف دقيق لأهلها وبيوتها إلى غير ذلك، الذي أثلج صدري في هذا الكتاب حبهما للاستطلاع والمعرفة ليس قولاً بل عملاً ، لذلك اقتحما الصعاب والأخطار في سبيل تدوين كل ما يشاهدانه بنفسيهما وإن كان لي بعض الملاحظات، والتوضيح لبعض ما ذكر في كتابهما سنذكره في محله.

سوف أقتطع بعض اً من نص الكتاب ثم التعليق عليه ، وخاصة ما يخص مرتفعات هضبة حضرموت ، وسنعرج لمحطات تاريخي ة تُذكر لأول مرة منذ أربعيني ات وخمسيني ات القرن الماضي؛ ليتم توثيقها وحفظها للتاريخ والأ جيال ، عندما كتبت هذا المقال بصحيفة (أخبار دوعن) الالكتروني ة وموقع (اليمن العربي)، وجدت تفاعلاً لئبيراً من المثقفين والمهتمين بالتراث الحضرمي الأصيل، فأحببت أن ندونه في مجلة (حضرموت الثقافية)، ولحسن الحظ تفاعل معي شخصيات هامة من قبائل نوَّح وسيبان، وأتحفوني بمعلومات قيِّمة و هامة ستكتب هنا لأول مرة ، وسنفصل بإسهاب قدر الاستطاعة عن ما ورد في كتاب (حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها)، وبخاصة فيما يخص الهضبة بمرتفعات حضرموت، وكما قيل في المثل الشعبي (أهل مكة أدرى بشعابها)، فهناك معلومات كثيرة وردت في الكتاب مبهمة، وتحتاج توضيح اً وفهماً، سنحل خطامها، ونفك لثامها، وبالله نستعين.

المُوتور الدليل للرحلة:

- "ذكر في كتابهما (الموتور)، فهو دليلهما إلى دوعن ووادي حَ مم واللصب وغ يرها، وأن منطقته (الحِسي) بكور سيبان، والتي تُعد أعلى جبل بحضرموت بالرغم من أن ارتفاعه لا يتعدى ٧٠٨٨ قدماً" انتهى.

(الموتور) اسم شخص من ق بيلة آل سيبان ، يسمى عمر بن عبدالله باكردس المرشدي السيباني. ولماذا سُمى الموتور؟ إليك السبب .

إنه تحرك من المكلا عصراً ، ووصل القويرة بدوعن ثاني يوم ظهراً .. فلما سئل متى تحركت من المكلا؟! أخبرهم الخبر لم يصدقوا ذلك .. فقالوا له: إنك موتور، أي سرعة سيارة، ومن ذلك اليوم سُمى (الموتور). وما يزال أولاده على قيد الحياة ، منهم العقيد المقدم عبدالله عمر الموتور، وسليمان وسالم، وابنه سالم استشهد في (مولى مطر) عام ١٩٥٥م، وزوجته حامل ، فلما ولد سمي سالماً أيضاً ، وجميعهم يطلق عليهم لقب أبيهم(الموتور) إلى يومنا هذا.

- وكما ذكر الكتاب سمى (الموتور) "هو لقب حديث استحقه بجدارة ؛ لأنه كان يقطع المسافة من دوعن إلى المكلا في يومين وليلتين، عندما كان يحمل الرسائل الحكومية العاجلة، وكان يحظى بثقة الوزير الكاملة" انتهى.

فسمى الموتور لسرعته وخفته لإيصال الرسائل من المكلا إلى دوعن ، سواء للحكومة أو لأي شخص يدفع من التجار والمواطنين، وهناك شخص كان ينافسه هو (الهرق)، وهو لقب لشخصية من آل سيبان ، سريع وخفيف في إيصال الرسائل من المكلا إلى دوعن أو العكس ، وهو تحديداً من قبيلة السموح، وهذان الشخصان ما زالت شهرتهما على كل لسان عند قبائل نوَّح وسيبان (الهرق والموتور).

- كان الموتور شجاعاً ورجل المهمات الصعبة، حتى أن صاحب الكتاب ذكر له أنه تعهد لهما بالحماية، وأنه سيضحي بحياته لأجلهما فقال:(وقال بصوت رقيق أنه يشهد الله أن يضحي بحياته من أجلنا، وسوف يوصلنا بمشيئة الله سالمين مع ممتلكاتنا إلى باصرة حاكم دوعن) انتهى.

ما يلبس رجل القبيلة:

- وتم وصف عمر بن عبدالله باكردس الملقب بالموتور من قبل الكاتب فقال: "كان

(موتور) صغير الحجم، وشعره الممو ج المدهون الأسود معقوص بضفيرة جلدية رقيقة حول رأسه، ويعلق على رقبته سلسلة يتدلى منها خاتم فضي ، يتوسطه حجر بني مستدير في حجم ظفر الإبهام ، ويلف حول خاصرته قماشاً داكن الزرقة، وضع فيه غمد سكينه (يسمونها جمبية)، وكان هذا كل لبسه" انتهى.

كان الوصف رائع اً وج ميلاً، وبزيادة توضيح للمبهم من هذا الوصف وشرح ما يقصده الكاتب ، نقول معروف أن قبائل نوَّح وسيبان لهما عادات وتقاليد في اللبس، وقد وضعنا كتاباً عن هذه العادات والتقاليد بشكل مفصل في كتاب (زبدة الخلاصة في عادا ت وتقاليد حضرموت)، طبع عن دار ا لوفاق بالمملكة العربية السعودية.

فرجل القبيلة دائماً ما يدهن رأسه بزيت السمسم، وكذلك يديه ورجليه، وهذا بشكل يو مي صباحاً ومساءً كعادة درج عليها . وما يعلقه في رقبته هو زينة يسمى عندهم (فص) أي فص من الفضة ، وبطرفه حجر كريم كالعقيق والزمرد وغ ير ذلك ، وأما ما يلفه حول خاصرته فهو (الصريغة)، واحدة يلفها على خاصرته ، وواحدة على كتفه؛ وهذه الصريغة مصبوغة بلون يميل للأزرق، وعادة ما يبخ لونه في الجسم ويترك أثراً واضح اً للعيان.

ومن أهم ما يتقلد به رجل الق بيلة هو السلاح ، وكان قديماً بو فتيلة ، وبو قمع ، والمهزر ، والشرفة ، والعيلمان ، وبو عطفة ، وغ ير ها من البنادق (السلاح) قديماً ، وآخرها كما هو معروف (الرشاش الآلي).

كذلك يرتدي رجل القبيلة الخَراطة المُبينة يدوياً ، كما يبدو أمامك في الصورة ، وعلى رأسه الغشاء ، وهو يستخدمه لحفظ سلاحه من الغبار والأتربة ، وأحياناً يلفه على رأسه كزينةٍ وعادة توارثها عن أجداده ، وأما حذاؤ ه فهو حذاء باجح يش

المعروف، وما زال يستخدم إلى يومنا هذا في بعض مرتفعات هضبة حضرموت.

أوفَّى حمول باكردس:

وعلى ذكر عمر باكردس الموتور السيبا ني ، هناك مثل شع بي لرجل من آل باكردس قديماً يقول (أوفَّى حمول باكردس)، وهذا مثل ما زال يتداول بين قبائل نوَّح وسيبان، فما حكاية هذا المثل؟! هذا المثل لرجل يُدعى سالم باكردس كلفه أحد تجار دوعن ، وتحديداً (الخريبة)، بجلب سكر له على الإبل من المكلا ، كان سالم باكردس قوي الجسم عريض المنكبين، ورجل مشهود له بالصلاح والتقى ، فحمل البضاعة لهذا التاجر ، وفي الطريق أمطرت السماء فأصاب السكر بلل ، وذابت أطرافه، فوصل إلى الخريبة ، فلما وزن التاجر بضاعته صاح قائلاً : لن أعطيك أجرتك كاملة فالبضاعة ناقصة. غضب باكردس وأحمرَّ وجهه، فأخذ برقبة الرجل وعلقه في الهواء بكلتا يديه والناس ينظرون ، وهو يقول له : قل (أوفّى حمول باكردس) قل : (أوفّى حمول با كردس) فصاح الرجل وكا د يختنق : (أوفَّى حمول باكردس.. أوفَّى حمول باكردس)، فذهبت بين الناس مثلاً، فالرجل فهم أنه اتهام له بالسرقة، وهذا عيب وشنار وجرم لا يغتفر للحضرمي لا سيما في ذلك الزمان.

فصار هذا المثل يقال لمن أنجز عملاً أو لمن استلم حقه من شخص كاملاً غير منقوص فيقول: (أوفّى حمول باكردس).

محطات ونقاط السيارات قديماً:

- ذكر المؤلف (المربعات) التي وصفها بهذا الاسم ، في هضبة مرتفعات حضرموت مروراً من منطقة (الحِسي) ووادي حمم والسوط" انتهى.

المربعات يقصد بها بيوت صغيرة، سواء من الحجر الخالص ، هو الحجر ومادة الجير ما يسمى عند نوَّح وسيبان (القرف)، تسمى هذه المربعات السرين ، وتستخدم كنقطة عبور واستراحة للقوافل والمسافرين وعابر سبيل.

وسنذكر المحطات قديماً على الطريق القبلية لهضبة مرتفعات حضرموت منذ الخمسينات ، وهي محطات وقوف واستراحة للسيارات قديماً ، وغالباً ما تكون الاستراحة عند هذه النقا ط والمحطات (السرين) و(النَقَاب)، والنقاب: هي حفرة تنقب في الصخر يدوياً، يتم فيها تج ميع المياه، ومفردها نقبة وهي:

- النويمة (قرية صغ يرة تابعة لأرياف المكلا ، يسكنها قبي لة العكابرة، منهم الشاعر الشعبي سالم بحلص، والشاعر المعروف حسن بانمر العلئبري).
- إديمة (منطقة يسكنها قوم من قبائل نوَّح).
- بين اللصوب.
- بين الجعار (منطقة يسكنها المراشدة من قبائل سيبان).
- نقاب باقعر (معظم سكانها من المراشدة آل سيبان).
- الشَورَة (نقطة عسكرية يتمركز فيها الأمن زمن الا حتلال البريطاني ، وفيها موقع استراحة للبريطانيين، شيدوه بأنفسهم ما زال قائماً إلى يومنا هذا ، والشَورَة تابعة لأرياف مديرية المكلا).
- بين الجبال (قرية معروفة، ويقطنها المراشدة من آل سيبان).
- القُمَّرة (قرية صغيرة على طريق القبلية، يسكنها المراشدة من آل سيبان) .
- الدهماء (قرية معروفة سكانها من آل بلصريح وآل باراس).
- الفرضحة (قرية صغيرة، يسكنها السموح من آل سيبان وآل بن مالك) .
- جول عَبيد (وهو جول في مرتفعات هضبة حضرموت ، كانت بريطانيا تنوي إقامة مطار فيه ، وبدأ العمل فعلاً ، وما زالت أكوام الحجارة إلى يومنا هذا موجودة لبدء المشروع، ولكن القبائل عارضت على ذلك).

- الصدع وطريق الحِبل ؛ (الصدع هو عقبة تنزل فوق رباط باعشن بدوعن مباشرة، كانت محطة لنزول القوافل. وطريق الحَبِل ؛ عقبة مشهورة بدوعن تنزل أمام منطقة الرشيد مباشرة، وهي من أشهر الطرق القديمة بدوعن زمن الحكم الهريطاني والقعيطي).

تم ذكر هذه المحطات لي من قبل المقدم عمر أحمد بن ريشان باص ريح، وقمت بوضع شرح مختصر لهذه المناطق للتعريف بها.

طرق القوافل قديماً في الهضبة:

ولزيادة التوثيق سنذكر نقاط القوافل التي كانت تمر بها منذ أربعيني ات وخمسيني ات من القرن الماضي من المكلا وحتى مد يرية دوعن ، فهذه محطات تاريخية ومهمة جداً، تبخرت من ذاكرة هذا الجيل الجديد ، بل بالكاد يتذكرها حتى كبار السن ، فبحثت عنها فوجدتها عند الشيخ سالم أحمد بن الشيبة بن ريشان باصريح، وقد بلغ من العمر قرابة الثمانين، وما زال قوي الذاكرة، فقد كان جَّمالاً في ذلك الزمان ، على الإبل والح مير ، ويعرف هذه الطرق ويحفظها عن ظهر قلب ، وإليكم هذه النقاط والمحطات للقوافل قديماً ، وه ي تأخذ ستة أيام بالحمولة على الح مير ، وثماني ة أيام للإبل من المكلا إلى دوعن، وهناك نقاط قريبة من بعضها، قد تتعدى ثلاثة كيلومترات ونحوها، يمر عليها الجمَّالة ويبيتون المساء بنقطة أخرى ك (بريرة)، و(الفرضحة)، و(المسيل)، و(الصفاء الحارة)، (وعقبة قرامص). وهناك طرق قد يعرج عليها الجمّالة بطرق مختصرة مثل (ثقبة) ونقطة (نقاب باخ مي س)، فيختلف الحال حسب سرعة أصحاب القافلة ، وسروحهم إلى دوعن ، فالإبل تأخذ ثماني ة أيام؛ بسبب أنها تطلق للأكل في الخلاء فيتم التأخ ير ، بينما الح مير يتم رصنها وتُعطى أكلها سريعاً ، وتستأنف الرحلة فيصلون في ستة أيام ، وهذه مراحل مشتركة للقوافل، وهي كالآتي:

اليوم الأول: يبدأ السروح (السروح؛ يبدأ من شروق الشمس صباحاً) من مدينة المكلا، والهراد (الهراد؛ يبدأ من بعد الظهر، وتُعد فترة استراحة للطعام والشراب)، في منطقة ثلة باعمر، وبعد الظهر من ثلة باعمر، إلى منطقة الرشح بحمم، والمبيات فيها (المبيات؛ النوم في هذه المنطقة حتى الصباح).

اليوم الثاني: السروح من الرشح بحمم والوصول ظهراً إلى منطقة عنكدون، وبعد الظهر ترويح (الترويحة؛ تبدأ من بعد الظهر) إلى منطقة الحَسِي، والمبيت بها حتى الصباح.

اليوم الثالث: والسروح من الحَسِي وتصل القافلة ظهرا قرية بين الجبال، وترويحة من هذه القرية وحتى منطقة المَطحَنة والمبيت فيها.

اليوم الرابع: يبدأ السر وح من منطقة المطحنة ، والوصول ظهراً إلى قرية الدهماء، وبعد أخذ استراحة قصيرة، تستأنف الرحلة إلى منطقة الحَرجَة، والمبيت فيها حتى الصباح.

اليوم الخامس: يبدأ السروح من الحرجة، والهراد ظهراً في منطقة ثيبَة، وترويحة منها إلى رأس الحَبِل (العقبة التي تطل على قرية الرشيد في دوعن)، فيتم المبيت فيها.

اليوم السادس: يبدأ السروح من عقبة الحبل، ويتم نزولها، وكل قافلة تتج ه إلى الجهة التي تريدها في دوعن.

وصف قرية الدهماء وما حولها:

- ذكر الكاتب في الفصل الثالث :"وتتكون قرية الدهماء كما يبدو من حوالي عشرين منزلاً صغيراً، شيد الجانب الأسفل منها من حجارة غير منسقة، وشيد الجانب الأعلى من الطين ، وبها قلعة مربعة ضخمة مبني ة من الحجارة في الدفاع عن القرية ، ويسكن فيها العمدة. وفي حافة القرية بناء من الطين يستعمل جماعياً لدرس الحبوب. وهناك أفران لشواء اللحم ،

وه ي عبارة عن أكوام صغ يرة من الحصى ، توقد عليها النار حتى تصبح ساخنة، ويشوى عليها اللحم . كان عدد المصابين بالعمى، وبأمراض العيون الأخرى مروعاً ، والقبيرة التي تقع خارج القرية ك بيرة، مغطاة بأكوام من الحجارة ، مما يعطي انطباعاً بأنها حديثة ، ويبدو أن (الدهماء) ابتليت بوباء". إلى أن قال الكاتب: "وبعد أن اجتزنا الدهماء شاهدنا بح يرة صناعية تم حفرها بجهد ك بير لتحفظ ماء المطر ، كانت جافة في ذلك الوقت ، وصلنا بريرة بعد نصف ساعة من المغيب ، حيث يقع مكان إقامتنا لليل بالقرب من قرية صغيرة" انتهى.

التعليق : قرية الدهماء (١) كتبت عنها استطلاع اً في مجلة (شعا ع الأمل)(٢)، وكذلك كتبنا عنها في موضوع (حصون نوَّح وسيبان ولبنة والحيسر تحت المجهر) في مجلة (حضرموت الثقافية)(٣). ما يهمنا تفسير بعض ما ورد في هذا النص .. يقول: (وبها قلعة مربعة ضخمة) يقصد (حصن الدهماء)، وللمزيد عن معرفة هذا الحصن ارجع لمجلة (حضرموت الثقافية)(٤). ويقول الكاتب : (يسكن فيها عمدة) يقصد مقدم القبيلة(٥)، ومعروف لكل قبيلة مقدم يدير شؤون القبيلة في السلم والحرب ، وبح ل النزاعات والخلافات في الق بيلة، وإليه يرجع كل أفراد الق بيلة وصوته مسموع، وأمره نافذ، وحكمه مُطاع بدون مراوغة؛ لهذا ساد في ذلك الوقت الأمن ، وطبعاً المقدم حكيم وعادل ولا ي ميل لطرف ، ولو كان أقرب المقر بين له . ويقول الكاتب : (بناء من الطين يستعمل جماعياً لدرس الحبوب) يقصد به (الوصر)، مساحة قرابة خمسة أمتار في خمسة أمتار ، يتم فيها درس الحبوب من محصول كل سنة ، وما زال (الوصر) عند قبائل نوَّح وسيبان قائماً إلى يومنا هذا . وأما الأفران التي تحدث عنها الكاتب هو ما يسمى(المضباة) وهي عادة أصيلة ما زالت

إلى يومنا ، هذا تستخدم لضربي اللحم في الطبيعة في الأعياد والأفراح وغ ير ذلك. حيث يتم جلب أحجارك بيرة، توضع على شكل دائرة ثم تملئ بحصيات صغ يرة مختارة بدقة وخفيفة ، بعد ذلك يتم وضع الحطب عليها ، وفوق الحطب يوضع مجموعة حصيات أيضاً، ويتم إشعال النار حتى تخمد، ويتم ضربي اللحم على الحجر المسخن، وتحته الجمر وهذه هي ما تسمى (المضباة).

أما المقبرة التي تحدث عنها الكاتب ، وكان تفسيرهر بأن أهلها ابتلوا بوباء ، فهذا غير صحيح إطلاقاً ، فصحيح أن المقبرة ألكبر من القرية ، ولكنها مدفن لكل موتى القرى المجاورة في ذلك الزمن، وهي تقع بالقرب من الخط وطريق القوافل، لذلك تم دفن الكثير من الغرباء فيها.

وأما قوله: "شاهدنا بح يرة صناعية، تم حفرها بجهدٍ لكبير لتحفظ ماء المطر"، فالبح يرة الصناعية يقصد بها "الكريف"، وهي حفرة يتم حفرها يدوياً وبمشقة وجهد لكبير ؛ ليتم تج ميع مياه الأمطار فيها ، وتستخدم للشرب ولعا بر السبيل، وسقي المواشي والإبل وغير ذلك.

الرحلة إلى (وادي خَرِد)

في الفصل الثالث: تحت نفس العنوان (رحلة قصيرة إلى أنقاض قوم عاد) يقول الكاتب عن أحمد العجوز السيبا ني: "ويعرف الطريق جيداً فقد قادنا إلى بح يرة عميقة تحجبها الصخور، وحولها جدران مستقيمة مليئة بماءٍ بنّي اللون. ورغم أننا لم نجرؤ على الشرب منها، فإننا نستطيع على الأقل أن نستحم فيها. واعترض دليلنا على الفكرة، فهو يعتقد أن في الماء ثعا بين ضخمة ، ولم نرَ زواحف خطيرة، ولم نصدق الرواية. لكن أردنا إظهار احترامنا للرعب من الخرافات التي صورها لنا البدو في هذه البقعة الجميلة من الطبيعة، لذلك تركنا فكرة السباحة " .انتهى.

ما زال صا حب الكتاب يتحفنا بمعلومات رائعة عن أسرار وخفايا هذه الأودية

الجميلة في حضرموت، وما تخفيه من كنوز أثرية ومعالم حضارية. والبحيرة العميقة يقصد بها نقرة في وسط الصخر تسمى عند البدو (بالقَلْت وجمعها قلُوت)، تستخدم للشرب ولعابر السبيل منذ مئات السنين، ولقد ذهبت بنفسي مشياً على الأقدام إلى هذا الموقع مسافة ٣٠ كيلو متراً من قرية الدهماء وهي بحق جميلة جداً، وهناك قلوت لا تُحصر في أودية مرتفعات الهضبة الناظر إليها فعلاً يلاحظ يصفها ببحيرة لجمالها، وخاصة (قلوت وادي راغ)، و(قَلت القَلت)، و(قلوت وادي فرعون)، وغيرها الكثير في مرتفعات هضبة حضرموت. ولقد كانت لي رحلات ومغامرات إلى هذه المناطق وغيرها، وكلها كانت مشياً على الأقدام، والنزول إلى أودية سحيقة وعميقة، ولا تخلو من الخطر، ولكن المغامرة وحب الاستكشاف كان أقوى من أي هواجس أخرى، وكانت لي قاعدة دائماً أرددها على مسمع تلاميذتي وزملائي: (لا توجد كلمة مستحيل في قاموسي)، وقاعدة (سنصنع من التاريخ عمراً جديداً)، تراثنا وتاريخنا يحتاج إلى نبش من قبوره وأن نبث فيه الحياة ليتجدد لكل زمان ومكان

وما ذكره الرحالة دانيال فان ميولن وفون فيسمان عن هذه البحيرة الطبيعية، لكن وصفاً جميلاً، وأما قوله: (بماء بنّي اللون) فهذا اللون يأتي من صريحة السيل الذي جاء من ضرع السماء، ويسمى عند البدو (بالماء الكرع)، وبعد أيام يتصفّى الماء من الرواسب وغبار الطين، ولقد كان أحمد العجوز السيباني ذكياً وحكيماً، لمنعه لهذين الرحالين من الاغتسال في هذا الماء، وصنع معروفاً، وأوهمهما أن بالماء ثعابين ضخمة؛ بغض النظر سواءً اقتنعا أم لا؛ ولكن نجح في صدهما عن الاستحمام في هذا (القلت) الذي يعد مورداً للشرب للبدو وأغنامهم وإبلهم.

وتحت عنوان (رحلة قصيرة إلى أنقاض قوم عاد) يذكر الكاتب بأنهما اصطحبا أحمد العجوز، أحد رجال قبائل سيبان وهذا النص: (وقال أحمد: وهو أحد رفاقنا

السيبانيين، بعد أن أغريناه بعطاء جزل، إنه تجول في تلك الأنقاض وتذكر نقوشاً رسمها قوم عاد، على سطح صخرة في وادي ثقب، وهي ليست بعيدة تقع في الشمال الشرقي من طريقنا وبجانبها بقايا منازل سكنها أولئك القوم في أيام نبي الله هود)، اسم الوادي هذا هو (وادي خرد) الذي يوجد به هذه النقوش التي تسمى (ثقبة)، (ووادي منوة) يقع في الجنوب الشرقي من وادي خرد (لقد ذهبت إليه ألثر من مرة، والكتابة موجودة في وادي (ثقبة)، (وهي أحد فروع وادي خرد ، ويسمى هذا الفرع بوادي فرعون)، وه ذا المكان زرته ألثر من عشر مرات، وبه كتابات ونقوش حميرية، كتبت بخط المسند كما يبدو لي، وقد تم فك شفرات بعض هذه النقوش كما يذكر الكاتب نفسه، من قبل البروفيسور (موردمان) من برلين، فوجدت أنها نقوش لأسماء وأعلام السيد أبو بكر بن شيخ الكاف:

يقول الكاتب: في الفصل الرابع وادي دوعن "توجد فقط مدرستان أسس كليهما ويصرف عليهما السيد الرائع من تريم (أبوبكر بن شيخ الكاف)، إن قيام هذا الشخص القيادي من منطقة الكثيري، بتأسيس ودعم معظم المدارس في منطقة القعيطي أمر غير عادي، ويعود الفضل للكثير من المدارس في المكلا والشحر إلى كرم السيد الكاف، يوجد في الخريبة ٧٠ إلى ٨٠ تلميذاً، ومدرسة أخرى في قيدون بها ٢٠ إلى ٥٠ تلميذاً" انتهى.

لم يترك الكاتبان شاردة ولا واردة إلا ودوناها للتاريخ والجيل الصاعد ، يؤسفني أن هذا السيد أبوبكر بن شيخ الكاف ، رجل الخير والفضل العظيم في حضرموت، مطمور في ذاكرتنا وذاكرة جيلنا الحاضر، بل لا يعرف عنه أي شيء، ويذكره رحالة أجنبي ويعطيه قيمته ومكانته ، ونحن وأبناؤنا لا نعرف عنه شيئاً ، وهو الداعم ورجل الخير ، لهذه المدارس في حضرموت ودوعن وغيرها (٦)، نحن نتعلم أول من اخترع السيارة من الغرب، وأول من صنع كذا وكذا، ونحفظها عن ظهر قلب ، بينما

تاريخنا وتراثنا لا نعلم عنه شيئاً ، خذ هذا على سبيل المثال، لهذا الرجل السيد أبوبكر الكاف ، وذكرها الكاتب نفسه بالنص "اليسد أبوبكر كان أول من أدخل السيارات إلى حضرموت ، وشق الطرق إلى سيئون وتريم ، وأول من بنى المدارس ودعمها مالياً، وأول من جلب طبيباً هندياً، يعمل في حضرموت ".انتهى.

وقفة تأمل للحضارم:

كفى بهذا فخراً يا أهل حضرموت التراث والتاريخ ، أختم بنص للتفكير وإعمال العقل ، للكاتب ، للحفاظ على النمط التراثي الحضر مي الأصيل ، فقا ل في نفس الفصل الرابع وادي دوعن :"وعندما عبرنا القرين اندفع نحونا أبناء السيد محمد بن عبدالله بن طه البار ، وهو المنصب ، وقادونا في زهو إلى م نزل والدهم، يستحق المنزل بحق مشقة الزيارة، فرغ من حداثته، إلا أنه حافظ على النمط القديم ، كل النقوش الخشبية على الأبواب والنوافذ والزخرفة فوق الألواح الحد يدية المطلية بالقصدير ورؤوس المسامير ، حضرمية أصيلة "، وعندما وصف الكاتب البي وت وصف بيت البار نفسه فقال :"ووضعت في منزل البار مرايا في السقف ، وهو تقليد حديث وقبيح" انتهى.

أيها القارئ والمثقف ، قف عند آخر عبارة للكاتب وتفحصها جيداً بعقلك وفكرك ، وهل بدأ الحضارم يخلعون تقاليدهم وتراثهم وعاداتهم واستبدالها بالحديث ، وكيف ينظر لك المثقفون الغر بي ون وأنت تستبدل تلك النقو ش الحضرمية الأصيلة بزخارف حديثة ، لا تمت لتاريخك وتراثك في شيء ؟ هل ما زلت تحتفظ بتقاليدك وعاداتك الأصيلة التي هي فخرك وتاريخك التليد، كم موقع أثري ما زال بحوزتك؟ وهل يعرف تلا ميذك عنه شيئاً ، أو هو صورة كصنم ، مجرد روح تسكن قلب جماد؟

الهوامش:

١ - ينظر: مجلة (حضرموت الثقافية)، العدد (٤)، لعام ٢٠١٧م؛ ومجلة (شعاع الأمل)، العدد (١٥٩)، لعام ٢٠١٥م .

٢ - نفس المصدر.

٣ - مجلة (حضرموت الثقافية)، العدد (٤)، لعام ٢٠١٧م .

٤ - مجلة (حضرموت الثقافية)، العدد (٤)، لعام ٢٠١٧م .

٥ - ينظر: مجلة (شعاع الأمل)، العدد (١٤٦)، لعام ٢٠١٤م؛ وينظر كتابنا (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان).

٦ - وقد قام الباحث علي أنيس الكاف بتأليف كتاب تعريفي عنه.

موسوعة تاريخية وطبـيب أسنان وعظام
المقدم الشيخ أحمد بن سالم سويد باصريح ..سيد القوم خادمهم

مجلة شعاع الأمل العدد ١٤٦ لعام ٢٠١٤م

يعد المقدم الشيخ أحمد بن سالم سويد باصريح موسوعة تاريخية للأحداث التي عاصرها، فهو يتمتع بثقافة واسعة وذاكرة حديدية تلم بكل الأحداث والقضايا، ويتمتع بأسلوب ج ميل في سرد القصص والأحداث والحكم والأشعار، الأمر الذي جعل مجالسته لا تكل ولا تمل . والمقدم أحمد من وجهاء وأعيان آل سيبان ، وهو أحد رجالاتها المشهود لهم بالزعامة والقيادة والحنكة وحسن الرأي والتد بير، وقد ورث كل ذلك عن والده الشيخ سالم عبدالله سويد الذي اشتهر بالزعامة لقبيلة آل باصريح، وعاصر عهد المقدم سعيد بانهيم، مقدم المراشدة صاحب التاريخ المشهود.

التقيت بالمقدم الشيخ أحمد سالم باصريح للتعرف على حياته وأنشطته وهواياته، فطلبنا منه أن يقدم سيرة حياته، فقال:

ولدت في قرية ال دهماء بمد يرية دوعن عام ١٩٤٦م، متزوج وأب لأربعة أولاد ، وسبع بنات، وكلهم والحمد لله متزوجون وعندهم أولاد ، ومازلت والحمد لله أتمتع بصحة وعافية.

- **سمعنا عنك وعن مواهبك المتعددة الكثير، هل هذا صحيح أم مبالغ فيه؟!**

يعتمد على ما سمعته يا ا بني، والحقيقة أنا رجل بسيط، وكل تعليمي ينحصر في مبادئ القراءة الأولية ، التي تعلمتها على يد السادة بالقو يرة، أما عن مواه بي فأستطيع أن أقول إنها متعددة ، وكلها أخذتها بالتجربة وبداعي الفضول و برعت فيها، ونجحت بفضل الله ثم بقوة الإرادة والعزيمة ، فأنا أجيد عدة مهن ، منها على سبي ل المثال : السباكة ، الطب العر بي لمعالجة الكسور ، البناء ، طب الأسنان، والزراعة.

- **هذه مهن كثيرة وبعضها علمية تحتاج إلى دراسة وتخصص كطب الأسنان ، فكيف تمكنت من إجادتها؟!**

في ذلك الزمان لم يكن هناك وجود للمستشفيات وكان هناك صعوبة في المواصلات، والحاجة أم الاختراع كما يقولون، فكان على أحدٍ ما أن يقوم بمحاولة لتخفيف آلام الناس، فزاولت أنا مهنة طب الأسنان ، وتج بير كسور العظام رحمة بالناس وبدون مقابل، وما أعمله هو لوجه الله في كل المهن التي ذكرتها لك آنفاً وكان همي هو مساعدة الناس ورفع المشقة عنهم بلك الطرق والوسائل المتاحة لدينا.

- **ما هي أنواع الكسور التي تعالجها بالطب الشعبي ؟!**

هناك عدة أنواع من الكسور، منها كسور اليد بأنواعها، والساق، والفخذ، يعني مجمل ما يتعرض لها ال ناس من كسور ، سواء كانوا أطفالاً أو رجالاً أو نساءً ، والحمد لله استفاد كثير من الناس من معالجتي ل هم، وكلها كانت تشفى سريعاً ، وبدون أي مضاعفات وأما من يذهب اليوم إلى المستشفيات فهو يخسر المال الكثير، وأحياناً بدون جدوى لا يج بر الكسر، أو يحصل له أعوجاج لا سمح الله.

- **سمعنا كذلك أنك رامٍ بارع ،ومهندس قطع غيار للبنادق القديمة ؟**

هذا صحيح فقد عشقت الرماية والسباحة منذ نعومة أظافري و برعت في الرماية كثيراً، وما زلت كذلك لولا ضعف البصر، أما مهندس فمبالغ فيها بعض الشيء ، عندي بنادق قديمة بعض قطعها أستطيع عمل نسخة منها ، بمعدات بسيطة وقديمة وهذه نماذج منها كهذه البندقية، وهذا المسبت المليء بالذخ يرة هو من صناعتي، كما امتهن صناعة الأحذية من الجلود وأسقية لشرب الماء.

- **ما رأيك في شجرة القات التي اجتاحت حضرموت وأفسدت العباد والبلاد؟**

هذه الشجرة أشد آفة من الخمر ؛ فقد أفسدت شبابنا ، ودمرت المجتمع والأسرة ، وقصصها في تخريب ال بيوت وتشتيت الأسر لا حصر لها ، ولا تنسى أن

٨٠ % من الماء الصالح للشرب يذهب في ري وزراعة القات ، أي يتم استهلاك ٨٠٠ مليون متراً مكعب لزراعة القات، هذا ما يقوله الخبراء والمختصون، وهذا يكفي لمن له عقل ودين.

ولقد قلت بيتين من الشعر في القات:

الله يرحم ناس قدهم في ال ثرى من تحت قامة طين في التربة موات

وبوي معهم ريت عاده با يدرى با قول له بعد الضحى راحة وقات

كان والدكم المقدم سالم عبدالله سويد يتمتع بشخصية فذة، هلا أعطيتنا نبذة مختصرة عن حياته؟

ولد الوالد يرحمه الله بالدهماء دوعن عام ١٩٠٠م، ويعد الوالد من أهم الشخصيات النادرة في زماننا هذا، فهو من فطاحلة الرجال وحكماء القوم، وله دور لكبير في حل الكثير من القضايا الصعبة ، بين القبائل لكنوَّح وخامعة والسومحي وغيرهم، وقد جم ع في عصره بطون ق بيلته المتناثرة، مع صديقه المقدم سعيد بانهيم مقدم المراشدة، وبذلك وحّد صفهم وجمع كلمتهم تحت زعامة واحدة ، وقيادة رشيدة يتصدرون أمره ويحتكمون إليه في كل شؤون حياتهم في السلم والحرب ، ومن مزايا الوالد أنه لا يحيد عن الحق وقول الصواب قيد أنملة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويتمتع برباطة جأش وصمت الحكماء، وذاكرة قوية ملمة بكل الأحداث والتواريخ المهمة، ولذا أحبه العدو قبل الصديق لصراحته وثباته على الحق، وقد اكسبه هذا صيت ك بير بين أقرانه من الشيوخ ، ولمع اسمه وصارت القبائل من كل حدب وصوب تشد الرحال إليه وتلوي أعناق الإبل.

فالوالد رحمه الله وأسكنه جناته ، بحكمته وقوة صبرهِ حقن الدماء وألّف بين المتخاصمين، وأصلح بين الأخوة والأقارب، وكان المقدم والشاعر سعيد بانهيم مقدم

المراشدة يحبه ويحترمه لحكمته وحنكته وسداد رأيه . وقد عاصر الوالد الكثير من المقادمة في عصره ، أمثال المقدم مانع باذياب المقدم على قبيلة العوابثة، والمقدم علي سعيد بن كردوس، أيضاً مقدم العوابثة ، وعاصر والتقى بشيوخ وسلاطين في عصره ، أمثال السلطان عمر بن عوض القعيطي ، وغيرهم من السلاطين ، وله مواقف مع حاكم دوعن عمر أحمد باصرة في دولة القعيطي، قد توارثنا المشيخة أباً عن جد، وتوفي الوالد سنة ١٤١١هجرية، الموافق ١٣ /١/ ١٩٩١م.

- **تتمتع مع لثبر سنك بصحة جيدة وقوة بدنية، فإلى ماذا تعزوها؟**

كل الأمراض في عصرنا الحديث سببها الأطعمة والفواكه والخضراوات الملوثة بمواد كي مي ائية، ولهذا انتشرت الأمراض في هذا العصر ، كالفشل الكلوي والسرطانات، فهل يعقل أن يتم استعمال ٣٢٠ نوع مبيد حشري أغلبها ممنوع دولياً لدفع المحاصيل للزيادة بقصد الربح السريع ، مما يسبب السرطانات والأمراض ؟! فنحن يا أخي في دولة بلا شعب وشعب بلا دولة.

- **ما رأيك يا شيخ فيما يحدث اليوم من ظلم للشعوب ؟!**

أنا لا أعرف في السياسة؛ ولكن كل ظالم وله يوم، وقديماً قال أجدادنا: "ما بدا طير سرف ونجا "، أي لا يوجد طير جارح أسرف في قتل الطيور الصغيرة ونجا بفعلته، فموته محقق ولا محالة، ولهذا المثل قصة قصيرة مشهورة، فقد هرع ولد إلى جده قائلاً: يا جدي الصقر أسرف في قتل العول (الحمام الهري) بمزرعتنا! وذات يوم كان الولد في المزرعة، وإذا بالصقر يهوي سريعاً ويقتل العول، ثم طار في السماء وهوى بسرعة كبيرة إلى المزرعة فتلقته هذه المرة قصبة "سنبلة" يابسة فشقته نصفين، فهرع الولد إلى جده وأخبره الخبر فقال المثل "ما بدا طير سرف ونجا".

- **أنت مقدم مخضرم عاصرت العصر القديم والحديث فما الفرق بينهما؟**

الفرق لكبير ؛ فالناس قديماً كانوا أخوة قلباً وقالب، وكلمتهم واحدة، والصغير يحترم الكبير ، والعاقل له هـ بيته في القلوب ، وكلمته مسموعة ، وقديماً كانوا يقسمون رغيف الخبز بينهم، وقلت في ذلك شعراً:

سلام لك يالحصن والقرف الدهم يا مستقل عالساس جيلاً بعد جيل

والشرج ذي فيه الخوه وعيال عم يتقاسمون القرص في الزام الدويل

والقرف: مادة جيرية بنية اللون تستخدم لبناء البيوت تستخرج من التل، أما العصر الحديث فحدث ولا حرج ، ضاعت كل القيم والمبادئ والأخلاق ، في الكبير قبل الصغير، ودخلت علينا عادات دخيلة وأمور عجيبة، واختلط الحابل بالنابل .

- **كلمة أخيرة تود أن تقولها في ختام هذا اللقاء؟**

أشكر مجلة شعاع الأمل التي سمحت لنا بهذا الحيز ؛ ليعرف الأبناء أجدادهم وتاريخهم العريق، فما في الصفحات يبقى، والأجساد على الأرض تفنى، فلا يبقى إلا الأعمال والمنجزات، وأشكر كل القائمين على هذه المجلة الغراء، التي لها تاريخ ناصع البياض، فصانع المعروف لا تنسى مهما تقادم عليه الزمن.

مديـرية حجر ...الجوهرة المفقودة
وقرية حنور المخفية

نشر بمجلة حضرموت الثقافية العدد (٩) لعام ٢٠١٨م

تعجز الكلمات عن أن تصف جوهرة تتلألأ، وترسل أشعتها الذه بية في كل أنحاء البلاد شرقاً وغرباً .. بلد الثلاثة مليون نخلة، ماؤ ها لا ينفد ، وعطاؤها ليس له حدود، ولكنها جوهرة لا تصان مفقودة منذ سنوات مديدة ، فلا يد دولة امتدت إليها، لتجعل منها أسطورة في الجمال والعطاء، وتبعد عن أهلها شظف العيش وذل الفقر، هل يعقل أن تكون تحت قد ميك جوهرة فتدوسها سواء بقصد أو بإهما ل، نسينا مديرية حجر أم تناسيناها ؟!

متع ناظريك بهذا الجمال الخلاب وتلك النخيل الباسقة ، وذلك الماء العذب الرقراق، ومد عي نيك إلى تلك الصخور الشاهقة، وهي تحتضن تحتها جوهرة فريدة، واستمتع بهذا الجمال الذي يشرح الصدر ، ويدخل السرور إلى النفس ، فكل مقومات الراحة والهدوء النفسي بين يديك ، ماء عذب ينساب تحت قد ميك، وخضرة عن يمي نك وشمالك، عش لحظات عمرك بعيداً عن ضوضاء المدينة وضجيج المصانع، هنا ستعزف الطبيعة سيمفونية تثلج الصدر ، وتزيل ما علق بها من هموم وغموم ، هنا ستغمض عي نيك لهرهة من الزمن ، وأنت تسمع خرير الماء يعزف أجمل ألحانه برتابة عجيبة ، ستسمع حفيف الأوراق وزقزقة العصافير ، استيقظ أنت لست في حلم وخيال ، أنت تجلس على جوهرة فريدة ، تعال معي لنصول ونجول في هذا الوادي المنسي، لنسلط الضوء على جوانب مشرقة يزخر بها وادي حجر.

هذا الوادي الج ميل الذي يسلب العقل ، ويذهل الزوار، ويُحار الفكر في مناظره الخلابة، ذات التضاريس الرائعة والنخيل الباسقة ، هل يعقل أن تجد هذا الوادي محروماً من كل سبل الحياة الكريمة ؟! كم يؤسفني أرتي وجدت أقلامًا نشازًا كتبت

عنه بعشوائية ، ويكاد يكون منسي من الحكومات المتعاقبة منذ عصور قديمة ، فقلت أدلي بدلوي في جود بحره ومعروفه، وسخائه الذي لا ينكره إلا جاهل بكرمه.

التسمية: يسمى (حجر بن دغار)، أو(حجر بن وهب)، نسبة إلى وهب بن ربيعة بن معاوية، وهو من ملوك كندة ، أو(حجر الحصين) أو (وادي كندة)، ولكن غلب عليه اسم حجر بن دغار؛ نسبة إلى بني الدغار، وهم أمراء مدينة شبام ما بين القرن السادس والسابع الهجري ، ويجمعهم نسب آل قحطان الحضارمة الأصل ، وقيل الحضارمة الحميريين، وهم من كندة ، وكان آخر سلاطينهم راشد بن أحمد النعمان سنة ٦٠٥ هجرية. ودغار بن أحمد مذكور في شعر أبي إسحاق الهمداني في القرن الخامس الهجري، والظاهر كما يرجح ابن عبيد الله السقاف في كتابه (إدام القوت في ذكر قبائل حضرموت) أن حجراً اسم ابن دغار سمي الوادي باسمه؛ لأنه حاكمه في ذلك الزمان . وقد ورد اسم حجر في نقش قديم يتحدث عن (شمر يهرعش) ملك سبأ وريدان وحضرموت ، وأن هذا الملك قد دخل وادي حجر فنهب وسلب أجزاء منه. أما السيد علوي بن طاهر الحداد فقد ذكر في كتابه "الشامل في تاريخ حضرموت" أن (حجر) كانت تسمى (حجر حمير). ونقل القاضي مسعود أن هذا الاسم يشترك فيه (حجر علوان)، وهو واد باليمن، والآخر (حجر بن دغار).

الموقع: يعد وادي حجر أحد أودية حضرموت الكبرى، يقع غرب مدينة المكلا ، ويمتد من الشمال إلى الجنوب ، ويبلغ طوله ٢٠٠ كيلومتراً. وتبلغ مساحته ١٠,٠٠٠ كيلو متر مربع . والوادي به نهر يجري طيلة العام لوجود عيون تغذيه ، فهو وادٍ خصيب وزراعي ، لذلك نجده دائم الخضرة ، والماء في الوادي يُعد الشريان الذي يمد الوادي بالحياة والعطاء.

أهم محاصيله الزراعية: أهم محصول يفتخر به هذا الوادي هو التمر، ويسمى

باسمه (تمر حجر)، وتوجد بالوادي ثلاثة مليون نخلة ، فتمر حجر لا يضاهيه تمر باليمن على الإطلاق ، وله شعبية كاسحة ، ولا يخلو بيت من تمر حجر على مدار العام ، وهو صحي ومفيد ، وتستطيع خلطه مع السمسم فيعطي الجسم قوة ومقاومة ، ويعد منجم الفيتامينات في الأرياف لعدم وجود كماليات الرفاهية فيها . ومن المحاصيل الزراعية التي يزرعونها أيضاً الذرة والحنطة والسمسم والحبحب وأشجار الليمون وغيرها. ومن أعجب ما سمعت عن تمر حجر! أن الغراب لا يقرب تمره، ولا يمسه منذ أن تأسس هذا الوادي ، بمعنى أنه مُحرم عليه ، وتجده يقف على النخلة ولا يستطيع أكله، قيل إن سبب ذلك هو دعوة رجل صالح لهذا الوادي؛ لأن من عادة أهل الوادي لا يمنعون عابر السبيل ولا الغريب، ولا أي شخص كائناً ما كان، من أكل التمر الذي يتساقط تحت النخيل؛ لأنهم أهل كرم وجود وإحسان. وقيل هي كرامة من الله لهم بسبب تعاطفهم وتراحمهم وإكرام الضيف وعابر السبيل. وقيل إن أهل حمير في ذاك الزمان الغابر قاموا بعمل طلاسم وحروز على الجبال المقابلة للنخيل لمنع الغراب من أكل التمر، وقيل غير ذلك.

سكان وادي حجر: يسكن الوادي طوائف وأجناس لكثر من فئات المجتمع، وأهم سكانها على سبيل الذكر لا الحصر "السادة العلويين من آل البيتي، وآل العطاس، وآل الشاطري، وآل باراس، وآل العمودي، وآل مزاحم، وآل بادبيان، وآل باحسن، وآل بافقاس، وآل بامسعود، وآل بارجاش، وآل باقروان، وآل بامساطر، وغيرهم"، وأغلب سكان مديرية حجر من قبائل نوَّح وهي من سيبان.

ومن أهم مميزات هذا الوادي أنه لا يوجد فيها تمييز عنصري، فالشيخ والسيد والضعيف كلهم جسد واحد وروح واحدة ، وكذلك لا يوجد تمييز مذهبي، وهذا ما جعلهم قوة متماسكة كأنهم أسره واحدة . ومن أهم قرى هذا الوادي الخصيب لكنينة، محمدة، ميفع، حجر، الحصين، القارة، الجول، حوطة الفقيه علي، يون،

قشن، يبعث، مشاط، قارة باربيد، مدهون، باقشيم، الصدارة، وفيها كما قيل مائة عين جارية".

ماذا قيل عن هذا الوادي ؟!!

هناك الكثير من الشهادات من كبار الشخص يات العالمية والمحلية ، وسنأخذ عينة فقط لضيق الحيز.

فقد قال المؤرخون عن أهلها وصفاً يليق بهم وبتاريخهم التليد، قالوا عنهم: هم (الذئاب الحمر بحضرموت)، ووصفهم المؤرخ البريطاني فورد لثير بأن سكان حجرهم (أسود كاسرة)؛ نظراً لشجاعة أبنائها وشيمهم والقيم والمبادئ التي يتصفون بها والكرم وحسن الضيافة ولقد تناقلوها جيلاً بعد جيل وكابراً عن كابر إلى يومنا هذا

فحجر تعد مهوى قلوب الثوار في أثناء تحرير الجنوب من قبضة الا حتلال البريطاني ، وتذكر المراجع وكتب التاريخ أن الرئيس السابق علي سالم ال بي ض تحصن بها في عام (١٩٦٦.١٩٦٧م) أثناء مرحلة الكفاح المسلح ، ولقد نالت أفضل وسام وشرف وتقد ير بعد الا ستقلال عام ١٩٦٧م، فقد سمي ت المديرية باسم "مديرية الثورة" ، وذلك تقديراً لتضحيات أبنائها الجسيمة في تلك الفترة.

فعذراً لقلمي إذا سها عن ذكر هذا الوادي الخصيب، وعذراً لكلماتي أن تجاوزت مزايا وصفات هذا الوادي المنسي ، فما أنا إلا زائر أو عا بر سبيل، آلفي ذلك الجمال الساحر بهذا الوادي ، وهذا الكنز المحيط بأهلها ، وهم يعيشون عيش الكفاف ، فلا خدمات تصلهم ، ولا ذكر ينصفهم ، عاشوا كالذئاب الجبلية ، تحفر مجدها وتاريخها بنفسها، هذا الوادي لو يجد نوايا صادقة من الدولة أو التجار والمستثمرين لتحول إلى جنة تستقطب رواد السياحة والراحة والاستجمام والرحلات الترفيهية . فما ذكرته يعد غيضاً من فيض ونقطة في بحر، من جود وإحسان هذا الوادي.

حلمنا سيطال عنان السماء يوماً ما ، وسنرى هذا الوادي ينعم أهله بما يتمنون

من راحة وحياة كريمة تليق بهم؛ لأجل عطاياهم الدؤوب منذ مئات السنين، وكرمهم الذي ليس له حدود، سيظل وادي حجر يرمي إلينا خيراته على مدار كل عام، ومنذ مئات السنين، هكذا كان وهكذا سيظل للأبد.

قرية حنور المخفية:

ما أن تسمع بهذه القرية حتى يتبادر إلى ذهنك أسطورة القرية المخفية في بطن الوادي، حنور إحدى قرى أرياف مديرية المكلا، يقطنها قبيلة "السموح" من قبائل سيبان. بدأت الرحلة من دوعن التي تبعد عنها حوالي ٨٠كم جنوباً، انطلقنا قبيل الفجر في رحلة شاقة ومتعبة، نمر على طريق وعرة وقاسية، فتارة نهبط وتارة نرتفع من شدة الصخور والأحجار التي نرتطم بها، وصلنا عقبة حنور، ولأول مرة أشاهد من قمة الوادي قرية صغيرة، معلقة كأنها حدائق بابل ذات الصيت والشهرة، إنها القرية المخفية في بطن الوادي ، كانت العقبة أشبه بأرجوحة مخيفة ومغامرة رهيبة، ولكن كانت المغامرة تستحق ذلك، كانت الرحلة أشبه بمغامرة سندباد ، طريق غير معبدة تتمايل بنا السيارة يميناً وشمالاً، وأحياناً ترتطم رؤوسنا بسقف السيارة، تارة نعلو وتارة ننزل، فصرنا في نزول مستمر مخيف ، حتى رأينا بعض بيوت هذه القرية تظهر كمربعات صغيرة معلقة في جهة الوادي ، وبدأت الزراعة تظهر للعيان، فعلمت بأننا وصلنا بأمان ، استقبلنا أهل قرية حنور بكل ترحاب وقاموا بحق الضيافة والكرم، وهي عادة أصيلة في قبائل نوَّح وسيبان، وكل قبائل العرب عامة . وخاصة أهل حضرموت الذين اشتهروا بجميل الصفات وحسن المعشر وكرم الضيافة . ولهذا الكرم والجود في أهل حنور، نستشهد بقول الشاعر حيث يقول:

كم لي ونا خائل شروج أ بريرة

وارجع مغب ما شربي إلا من حنور

وإن كان المعنى الحقيقي كما يقال في بطن الشاعر ، ولكن ذكر أهل حنور ومدحه، هي زبدة الموضوع ومربط الفرس.

السكان : بلغ تعداد سكانها (٤١٨ نسمة)، حسب إحصائية لعام ٢٠٠٤م، مع القرى التابعة لها في عمق الوادي ، بيوتهم من المدر ومادة "القِرَف"، تستخرج من الهضاب تجلب من مناطق قريبة من قرية حنور، اشتهرت هذه القرية باسم عاصمة "السموح"؛ لأنها كانت قديماً المركز الرسمي لهم في كل شؤون حياتهم. عدد البيوت فيها قليلة جداً مقابل شهرتها بين قبائل نوَّح وسيبان، فقد اشتهرت بإنتاجها للدبّا "اليقطين"، وتعد دبا حنور من أشهر أنواع اليقطين ، وتغطي بهذا المحصول كل مناطق حضرموت وصولاً لعاصمة المهرة الغيظة ، وإلى جانب زراعتهم لليقطين يزرعون أشجار الليمون والثوم والحنطة وال بر وأشجار المانجو وغ ير ها، وكل محاصيلهم ذات جودة عالية، وذوق طبيعي، لا يستخدمون أي مواد كيميائية أبداً، وهذا ما جعل خضرواتهم ومحاصيلهم يكون لها شهرة ك بير ة وإقبال منقطع النظير، رغم قلة الإمكانيات وظروف حياتهم المعيشية.

يوجد بها عيون جارية على مدار السنة ، وأجمل ما فيها تلك المناظر الج ميلة والخضرة الدائمة ؛ فماؤها كأنه ماء الكو ثر في صفائه ومذاقه. سرت بين سواقيه والماء ينساب تحت قد مي، ولقد بهرت وتعجبت من عقول أجدادهم الأوائل فقد صمموا قنوات طبيعية، تسقي مئات الفدانات الزراعية ، وتسمى (جَرِب)، في ذلك الوادي بشكل هندسي رائع، قنوات موزعة عن اليمين والشمال، دقة في توزيع الماء، وهندسة تدل على دهاء وذكاء الأجداد الأوائل ، وقوة صمودهم وتحديهم لحل المعضلات بطريقة شق القنوات ؛ لتصل لكل فدان على طول امتداد الوادي . ثم قمت بالتجول بين هذه المزروعات، وصرت أقيس المسافة عبر الهرير، وتتبع قنوات

الماء حتى وصلت إلى من بع الماء في أعلى الوادي ، يبعد المنبع عن القرية قرابة ٣ كيلومترات، ويُسحب الماء عن طريق موا سير تمتد ع بر الوادي وحتى البيوت، ع بر مضخات بتبرع بها أهل الخير.

مما آلمني وحز في نفسي تلك المدرسة التي تم إنشاؤها عام ١٩٦٧م، مدرسة "الشهيد مسعود"، ومنذ ذلك العام لم يتخرّج منها مدرس واحد، فكل معلميها من خارج القرية ، والعجيب أن هذه هي أول دفعة للصف ا لتاسع تصل إليه هذه المدرسة لسنة ٢٠١٧م. أما البنت فحدث ولا حرج فتكاد تصل للصف الخامس الابتدائي ثم تلتزم البيت، والسبب نقص المعلمين حسب ما قيل لي من مجلس الآباء وأهالي أهل القرية. ولحسن حظي التقيت بطلاب (الصف التاسع) ولأول مرة في تاريخ حنور كانوا في اختبارات نهاية الفصل الأول ، رأيت طلاب يتصفون بالذكاء الفطري وسرعة البديهية، ولكن ينقصهم التشجيع وشحن الطاقات.

وعند نبع الماء عند حجرة لكبيرة تتوسط الوادي تجمع طلاب كُثر ، فألقيت محاضرة مؤثرة كادت العبرة أن تخنقني، ورأيت في وجههم الحسرة والندامة، يعد المعلمون والآباء وأعيان القرية مشتركين في هذا التقصير الكبير ، والذي لا يعقل أصلاً، كيف بهذه القرية وهي من أقدم المدارس بحضرموت الساح ل لا يتخرج منها معلمون منذ إنشائها عام ١٩٦٧م ؟!، ولقد عاهدتهم وعاهدوني أن يصبح منهم . ومن هذه الدفعة . المعلمون والمهندسون والأطباء لقريتهم وتاج رؤوسهم قرية حنور.

وبعد يومين من وجودنا هناك ودعنا أهل قرية حنور ، وانطلقت سيارتنا تمخر تلك العقبة، وتنفسنا الصعداء لصعوبة ووعورة هذه العقبة وخطورتها ، فلو تجد من الدولة أو أهل الخير من يمهّدها ويعبدها (يسفلتها)، لعاد ذلك على أهل هذه القرية بفرح وسرور، ولن يُنسى هذا الصنيع لفاعلها.

رغم مشقة الوصول إلى هذه القرية المخفية في بطن الوادي إلا أن الرحلة

تستحق المغامرة؛ لكشف خفايا قرية تقبع تحت جنح وادٍ ، تمد حضرموت بفواكه وخضروات نقية طرية طبيعية، لا تعرف الغش والكسب المدمر للصحة والإنسان ، برش مبيدات خارجة عن القانون الدولي ، بل ما زال أهل هذه القرية على الفطرة وحب الخير والضمير الحي.

الأمثال الشعبـية دروس وعِبـر

تُعد الأمثال الشع بية في حياتنا وحياة كل الشعوب ، حصيلة تجارب سابقة ودروس وعِبر للفائدة، فمنها نستخلص الحِكم والموعظة ، وفي حضرموت لا يخلو بيت أو مجلس أو نادٍ من ضرب الأمثال للمستمعين ، فهنا تنصت الأُذن وتلتفت العين للسماع وأخذ الفائدة، نشأ كل مجتمع وبيئة، على كم هائل من هذه الأمثال الحضرمية وتشربتها عقولهم ، وتداولتها الأجيال كا براً عن كا بر ، بحسب العادات والتقاليد والأعراف لكل بلد أو قرية أو مدينة . فمعظم الأمثال الشع بية لا يعرف أحد مصدرها الحقيقي ، ولا المناسبة التي قيلت فيه ا؛ إلا في النزر اليسير ، فربما أُخذت من أفوه القدماء الحضارم ، أو حفظوها معهم من المهجر ، ثم تم استبدال كلامات تناسب وتلائم بيئتهم، ولكن لا يعني هذا أنهم عاجزون عن استنباط أمثال وحِكم من عقولهم وتجاربهم اليومية، ولن نخوض في هذا المنعطف التاريخي كثيراً، فلهُ أصحابه وفرسانه ، وتعال بنا لنأخذك في جولة سريعة في بعض هذه الأمثال الشعبية الحضرمية ؛ لنعيش معها لحظات ونستفيد منها في حياتنا اليومية.

التكافل الاجتماعي:

- (كازوز ولا غدرة) الكازوز : الضوء الخافت ، وتعني أيضاً الشعلة من النار الصغيرة. والغدرة: هي الظلة . فالمثل كان يستخدم لضرب شيء معين، حينما يطلق في بدايته، ومع تطور الإدراك والفهم في جوانب متعددة من الحياة، يتم استخدامه لعدة وجوه ، وكلها تصب في نفس الهدف والمقصود ، فهذا المثل يعني ؛ ضوءًا صغيراً في غرفة كالفانوس مثلاً نرى به ، خير من ظلمة حالكة السواد ، وهنا تتعدد بعد ذلك ليتعدى اله دف الأول ؛ ليصبح شخص ملم اً بالقراءة وهو شبه أُمي، فيقول عن نفسه: (كازوز ولا غدرة). وابن شبه بار بأبيه فيقال له: (كازوز ولا غدرة)، أي منه نفع أحياناً قليلة، وهكذا ينطلق المثل في

فضاء واسع ومتعدد ليصيب هدفه والغرض ، بدون أن يغ ير في مدلوله والقصد الذي وضع له.

- (عود واحد ما يرشن نار) وهذا المثل يعطي الحماس لمن يسمعه ويساعد على التكافل الاجتماع ي ويشجع على اللحمة من الج ميع، ويلهب الحماس بين مستمعيه، ويقابله مثل (يد واحدة ما تصفّق)، والمثل (ما يقوم الطست إلا على ثلاث مصابي)، والمصابي: هي الأثافي التي توضع من حجارة ليستقيم الإناء على النار ، والأمثال هي الدينمو المحرّك للشعوب في العمل والتكافل الاجتماع ي فهو يضرب المثل دون أن يقول للشخص أمامه تعال وساعد ني، فيفهم المستمع القصد، ويهرع بعزيمة وسعادة ليقدم له المساعدة.
- ما سقط من الشارب، التقته اللحية) الشارب: شرب الإنسان، ويعني المثل أن المنفعة أو المصلحة ؛ التي لم تكتب له ، حصلت لقريب لك أو صديق مقرّب منك ، فلم تذهب بعيداً ، لذلك يشعر الشخص بانشراح وسعادة ، عندما يدخله اليأس والتحسّر على ما فاته، ولكن سرعان ما تنكشف الغُمة؛ عندما يتذكر هذا المثل الحكيم، أو من يُذلِّره به ، فيطيب خاطره ويرضى بالمكتوب؛ طالما لم يذهب بعيداً، فالقريب حبيب.
- (ظهر واشتكر ، أو غيّب واستتر) ظهر بمعنى : أظهر نفسك وبان . غيّب: اختفي عن الأنظار، فالمثل يشجع على التكافل ومساعدة من يحتاج لك ، فالإنسان الذي يظهر سواء بعمل يده أو بمشورة ونحوها ، الناس تمدحه وتشكره لهذا الصنيع والفعل الج ميل، أما إن كنت عديم الفائدة ، وربما تضع في الناس الخمول والكسل ، وتكسر عزائمهم ، فهنا الأفضل لك أن تختفي عن الأنظار وتستتر فهو أجدى لك ولمن حولك.

وصايا وحكم:

- (الحصاة من الرحبة والدم من الرأس) الحصاة: الحجرة. والرحبة: هو بطن الوادي وموقع مجرى السيل، والمثل يبين أن الإنسان الذي يقدم على أمرٍ ما، ربما له عواقب وخيمة فعليه أن يتحمّل ما يحصل له، طالما لم يفكر في العاقبة قبل الفعل، هو سبب نفسه فالتهور بدون حساب ودراسة لهذا الشيء ينعكس ضده
- (العِبرة في الضِبرة) الضبرة: مكان جلوس الشخص عندما يكون مستند لجدار أو صخرة. والمثل يعطيك درس وعِبرة وموعظة؛ أن لا تكرر نفس الخطأ الذي كرره غيرك واستفد مما حصل له واتعظ ، فهذا شخص سرق ونهب ، وعاقبته السجن أو الموت وهكذا يكون الجزاء من جنس العمل.
- (قايس عشر واقطع مرة) فكر قبل أن تقدم على أي عمل، لكي لا تندم ، فالراضة من الرحمن والعجلة من الشيطان.
- (الطَعم قتل الذئب) أحياناً يرتكب جريمة، أو يختلس من أموال الشعب ، ويرى نفسه يسلم في كل مرة ، كالذئب عندما يأكل أول مرة من الغنم ، ثم يعود مرة أخرى، فيجد صاحب الغنم قد استعد له بسلاحه فيرديه قتيلاً، ولهذا قيل؛ الطعم قتل الذئب، والشخص الذي ينهى فعلته الأولى يظن أنه في مأمن؛ ولكنه يقع في الشِباك، ولهذا قيل: (مش كل مرة تسلم الجرة من الكسر) فالعبرة بالخواتيم.
- (امتد على قدر فراشك) أي اقنع بما أعطاك الله ، ولا تتطاول على شيء فوق طاقتك وإمكانياتك المحدودة، ارض بالقليل ونم قرير العين مرتاح البال.
- (من بنى على يده يقطبها) البناء هو: القرار الذي اتخذه دون مشورة أو رأي حكيم فعليه أن يتحمل قراره ويصبر على ما أصابه. ويقطبها: بمعنى يقطعها وهي هنا كناية عن الخطأ الذي ارتكبه فعليه أن يتحمل ما آلت إليه الأمور ولا يلوم غيره

- (من جاء ونجر معاد في الوادي شجر) الخبرة والمهنة ليست لكل من هب ودب، بل لكل مهنة رجالها وفرسانها، ونجر: هي من مهنة النجارة، فليست لكل شخص يستطيع بدون خبرة أن يجيدها ؛ وإلا لعدمت كل الأشجار التي في الوادي، وهذا المثل كناية عن كل مهنة وفن لا يجيده إلا أهله وذوي الخبرة.
- (ذي بتغسّل به شربه) هذا المثل يعلمك عدم الإسراف والتبذير في المال وفي الأمور كلها ، فالمسرف مهما كان معه من مال و ثروة، لابد يوماً ينفذ ، ويندم على لكثرة إسرافه وتبذيره.

دروس عامة ومفيدة:

والأمثال كثيرة تقال في كل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية نذكر هنا أهمها للفائدة، وتعتبر دروس وحِكم وموعظة.

- (خوّفه ولا تقتله) الخوف نصف القتل ، وهو بمثابة حرب نفسية قاتلة في أحياناً كثيرة، استخدمت في الحروب بشكل واسع ، وتُعد هزيمة عن بُعد بدون سلاح.
- (كلام مخيَّط بصميل) الصميل: هو العود . والمثل يعني ؛ الشخص الذي يفرض رأيه بالقوة ،وهو غير صائبٍ ولا منطقياً.
- (كل عود بدخانه) أي كل شخص بمهمومه ومشاكله ، ويضرب المثل للشخص الذي يزيد الطين بلّة سواء برايه أو مشاكله.
- (هزَّها وهي في الجفير) الجفير: جلد يستخدم لوضع السكين أو الخنجر فيه ومعنى المثل؛ فكر قبل الإقدام على أمرٍ ما فحسن التفكير هو من حُسن التدبير.
- (القرد في عين أمه غزال) كل إنسان يرى ما لديه هو الأجمل والأفضل فالأم ترى أولادها جنة الدنيا وما فيها ، حتى الحيوانات بفطرتها تهرع إلى فلذات أكبادها وتطعمهم وتكافح وتنافح لأجل سعادتهم وهي فطرة في الإنسان والحيوان

- (الطُول طُول نخلة والعقل عقل رَخلةٍ)، الرخلة: أنثى الماعز، فكم من شخص يعجبك لونه ومنظره وشكله، ولكن عقله مثل البهائم، عندما يتكلم أو تستعين به عند الضرورة والمهمات الصعبة.
- (لا يهش ولا ينش) يضرب هذا المثل للشخص عديم الفائدة ، فلا هو يقدر يدافع عن نفسه ولا عن غيره، وكما يقال في المثل (كرسي بو فتيلة)، وبو فتيلة سلاح قديم معروف، بمعنى وجوده من عدمه سيّان.
- (كلامك وقر في حصاة) الوقر: النقش في الحجر ، والمثل معناه كلامك عين الصواب وقمة الحكمة ، فلا يستطيع أحد أن يخالفه أو يأتي بأحسن منه . (الوصايا ما تجيب البِل) البِل: هي الإبل .أي اعتمد على نفسك في أمورك ولا تركن على أحد في الشيء الذي يخصك وأنت أعلم به من غيرك.
- (خُط في ماء) الخُط: هو الكتابة على شيء ما ، وهنا تعني شخص ذا وعود كاذبة لا يعتمد عليه.
- (يصيب البعرة ويخطي البعير) البعرة: روث الجمل ، البعض يتكلم في أمور جانبية وليست ذات أهمية، وينسى أو يتناسى الأهم ، وربما يتعمد الكلام في أمور تافهه لا تهم المصالح الهامة لمجتمعه ، فهنا يقال: يصيب البعرة ويخطي البعير؛ والبعير هو الجمل.

فهذه أمثال شعبية تُعد مقتطفات خاطفة ، ولكنها مفيدة وهامة في المجتمع الحضرمي، وللمزيد انظر كتابنا (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) طبع عام ٢٠١٦ م.

حكيم البادية..الشاعر علي سعيد السومحي

مجلة حضرموت الثقافية العدد (٢) لعام ٢٠١٦م

هذا الشاعر الشعبي الذي بدأ مشواره الشعري منذ نعومة أظافره، كان يحمل على الأكتاف فتشرئب الأعناق ويلتفت حوله الصغير واللكبير، وتصمت الألسن، لأنه حكيم عصره، يكاد يكون الشاعر الوحيد الذي كسب القلوب، وله شعبية عريضة، فحاولت نفض التراب عن هذا الكنز المدفون، فشاعرنا من مواليد قرية بريرة بوادي دوعن ١٩٢٨م.

سنأخذ لمحات خاطفة ولآلئ مضيئة لهذا الشاعر الذي ذهبت معظم أقواله مثلاً، فلشعره عذوبة كالماء السلسبيل، تغوص في أعماق مفرداته، فتجد أجمل وأروع الصدف، وأكاد أجزم لمعرفتي بأشعاره أنه نابغة عصره وداهية دهره، حكمة ودراية، فقد صقلت أقواله بقالب ذهبي ليس له مثيل لسهولة معانيه، واختيار مفرداته نبحر الآن في أعماق شعره ليكون القارئ الحكم والفيصل فيما ذهبت إليه

المعلوم والمجهول:

والطير ذي يشرب على غلغول يعرف طيور الأرض في الخليان

وإن كان شيء تركي من اسطنبول با ينكروه العول والغربان

هنا يعطي الشاعر درساً من الواقع، فيقول الأرض تعرف أهلها وحلانها، وأي شخص غريب لابد أن ينكره الصغير قبل الكبير، (غلغول) اسم لموقع ماء، (الخليان) المساحات الواسعة خارج المنازل ما تسمى الفضاء. (العول) اسم لطائر يشبه الحمام.

وما زال الغريب غريب:

والذي قال هذا خوي ل حمي ودمي

خوك من بو أم أو خوك لا في الرضاعة

خوي لا ذي سبح وإياه في بطن أمي

شارك الروح أغلى من شريك البضاعة

إن كَلت قُوت كَل وإن ما كَلت قال سُمي

ذي يحس ما تحسه في الشبع والمجاعة

وإن نصح صدق با نصح له بقلبي وفمي

يخرج القوت من فمي وكبدي جواعة

عمق وتحليل رائع لهذا الغريب والحليم تكفيه الإشارة، ورد مفحم لكل من دافع عن هذا الغريب تحت أي مسمى كان . (سُمي) بضم السين وتشديد الميم هو السم الناقع، وما زال شاعرنا يحلق في سماء المعرفة ، ويثر الحكمة ويوزعها لذوي العقول السليمة ، ويشرح لهم مقصوده وهدفه ، شرحاً مفصلاً بأجمل الأشعار وينتقي حروفها مثل لوحة جميلة، تسلب العقل والإحساس لروعتها الخلابة.

طبائع البشر:

ما با يلتحق زين في عود القرض لا ما لقى دخان با يلقي شرار

ولا في الغربان با تحصّل بيض حرام يُحرم لو تدور له دوار

هنا يعطي الشاعر لكل لبيب وعاقل حكمة فيقول له: طبائع الناس تختلف؛ فمنهم (الزين) الذي تركن إليه وتعتمد عليه ل سجاياه ومعدنه الأصيل. (ما با يلتحق) لن تجد لو بحثت وتقصّيت. (لا ما لقى) غالباً ما تأتي (لا) بمعنى لو أو إلى ، وتأتي نافية وناهية حسب موقعها من الشعر الشع بي، وهنا بمعنى لو ما أحدث دخان . (با تحصل) بتشديد الصاد مع الفتح بمعنى ستجد ، (بيض) لونه شديد ال بياض. (حرام) تعني هنا مستحيل، (يحرم) بضم الياء يع ني مستحيل، المستحيل أن تجد غراب أبيض. (لو تدور له دوار) تدور بتشديد الواو مع الفتح ، أي لو بتبحث عنه في

مشارق الأرض و مغاربها. وكذلك هناك فرق اً شاسعاً وبوناً لكبيراً بين الشخص الصالح والطالح.

سوء الظن:

قبلكم ناس تهموني وبطني خلِيَة كن مول العسل تظهر بشدقه

من تهمني وعاتبني وبطني خلية حسبه الله في الدنيا ويوم القيامة

يا لك من حكيم تزلزل بكلماتك القلو ب، وتزيل الأدران، وتزيح الشكوك وسوء الظن، وتكشف القناع، وتناقش التهمة بعق لانية وحكمة فتقول : لماذا التهمة؟! والحال كما هو لم يتغ ير ويتبدل الواقع، فما زلت ذلك الرجل الفق ير المتواضع، الذي يكسب قوته بعرق جبينه، فلم أسرق ولم أعتلِّ المناصب، ولم أمتدح بشعري من لا يستحق لكي أحضى بماله ، وهلم جراً. (كن) بفتح الكاف بمعنى لكن، (مول) صاحب العسل. (بشدقه) الشدق بمعنى الشفاه، (العلامة) آثار العسل على شفتيه. الحجة بالحجة وال بينة ظاهرة ؛ فمن شرب مثلاً عسلاً؛ فلابد أن ترى علامات العسل بشفتيه ظاهرة للعيان ، وكذلك ستجدون آ ثار النعمة ظاهرة للج ميع، من بناء القصور ، وملابس فخمة ، وسيارة فارهة ؛ ولكن التهمة داحضة وباطلة ، والحساب يوم القيامة، لو أصريتم على إلصاق التهمة بي، بدون دليل أو برهان. هنا الشاعر يضرب هذا المثل لكل شيء في الحياة ؛ فلابد من الدليل والبرهان لكل تهمة أياً كانت، فلم تعد للشكوك والظنون محلاً للقبول والتسليم بها ، بل لابد من التحقيق والتمحيص والتيقن، وذلك عند الحاجة فقط، وليس تتبع عورات الناس والبحث والتنقيب عن عيوبهم ، فهذا في العرف والشرع باطل وحرام ولا يجوز بأي حال من الأحوال.

حكم وأمثال:

يا البنادم على دنياك غرّب وشرّق حيث لا حيث ما ينفعك عمك

لا تلوّم على الحطّاب وعلى المفلّق قبل تنظر فعال الناس عاين فعالك
ذي يحنّقك لا جبته لغيرك يحنّق والحنَق ذي بلا عُمدة يشابه ظلالك
والمغرّب يغرّب والمشرّق يشرّق خف واستخف والعافية رأس مالك

(يالبنآدم على دنياك) أي يا بني آدم اسعَ لرزقك واجتهد، (غرّب وشرّق) بتشديد الراء في كلتا الكلمتين، هنا كناية عن التحرك في كل الجهات لكسب لقمة العيش. (حيث لا حيث) أي في كل مكان ، ليس هناك سقف محدود أو وجهة معروفة. (لا تلوّم) بتشديد الواو مع الفتح، أي لا تعاتب. (الحطّاب) بتشديد الطاء الذي يجلب الحطب. (المفلّق) بفتح الميم والفاء وتشديد اللام مع الكسر ؛ هو الشخص الذي يقطع الخشب قطع صغيرة بفأسه. (عاين) انظر ودقق في أفعالك وطبائعك. (ذي يحنّقك) بتشديد النون، الحنق هو الغضب من فعل ما. (لا جبته لغيرك يحنّق) لا جبته بمعنى إذا صدر عنك هذا الكلام الفاحش أو المسيء وغير اللائق. (يحنّق) بتشديد النون مع الفتح هو الفعل وشدة الغضب. (بلا عُمدة) بضم العين أي بدون قصد. (المغرّب يغرّب والمشرّق يشرّق)، كل هذه الكلمات بتشديد الراء مع الفتح.

وقد ذهب البيت الأخير من القصيدة مثلاً بين الناس (خف واستخف والعافية رأس مالك)، أي لا تركن للدنيا أكثر من اللازم، وتجعلها همك وشغلك بل "توسط في الأمور كلها ، وخير الأمور أوساطها "، فالصحة تكمن فيمن عزفت نفسه عن الدنيا وزينتها، وتعد الصحة رأس مال وليس الدراهم الزئلة . هكذا يعلمنا الشاعر دروس وحكم متنوعة في الحياة ، وكل يوم يتحفنا بشيء وحكمة لم نكن نعلمها فيصبها في قالب ذهبي، ويضعنا أمام الواقع لكي نستفيد وننهل من خبراته وتجاربه، فهو الشيخ الحكيم والأب الرحيم، فهو كالبحر الذي يرمي إلينا جواهره وخبراته.

"وافته المنية يوم الخميس ٢٠١٦/٩/٢٩م، ودفن في مسقط رأسه قرية بريرة".

الباب الثانــي

ما نشر في الصحف الورقية

وطنـي الذي أُنعيهِ حياً

صحيفة٣٠نوفمبـر العدد١٧٩ لعام ٢٠١٨م

ماذا أُحدث عنك يا وطني وجسمي يثعبُ دماً، ولساني قد ثقلت والفكر محتار يا وطني ؟! هل أشكو بثي وحُز ني للعذال، أم أكتم دمعتي وسط الأح داق؟! دعني يا وطني أبكيك بصوت مزلزل ، وفي صدري أزيز كأزيز النحل ، رسمتك يا وط ني في خيالي، ونحتُّ اسمك في سويداء قلبي، بريشة فنان رسمت أحلامي وأمنياتي.

أرى تلك المناظر التي تخطف الأبصار، وذاك النهر الذي صفاؤه كالزمردِ الأخضر، وتلك الحقول والماء من حوله ا يجري، وذاك النسيم الج ميل، جنة فيحاء، ها هي تلك الوجوه المبتسمة ضاحكة مستبشرة، السعادة والبهجة تلفنا من كل ناحية، ما أروعك يا وطني، وما أجمل تلك المروج الخضراء ، ولكن أخشى عليك يا وط ني أن تسرق البسمة من الشفاه ، أخشى عليك والخوف ينتابني أن تمزق لوحة أحلامي!! وها هو قلمي يجف ويسيل دماً ، وجفت دموع العين في م آقيها ، ماذا أرى وماذا أسمع؟! لم أعد أرى تلك العصافير تحلق في أفنان حديقتي وأحلامي، أين اختفت وتلاشت؟! أين تلك الضحكات التي كانت تدوي في حيينا ؟! ماذا جرى لك يا وطني وبأي لهجة أخاطبك ، تحولت تلك الأر واح البشرية إلى حممٍ من البراكين، وذاك النهر الصافي إلى مستنقعٍ تعافه الأنفس ؟! رائحة الموت في كل مكان .. حريقٌ.. دمارٌ.. هدمٌ.. أحزانٌ.. صراخٌ.. دموعٌ تسقي الأرض دماً .. دعني أُنعيكَ يا وطني على رؤوس الأشهاد؟! لم تعد يا وطني الذي رسمتُ لوحته في خيالي .. وطني ءأنت الذي تسرق رغيف خبزي ؟! ءأنت الذي يسلب قوت يومي ؟! ءأنت الذي يخطف حلم طفولتي وسعادتي ؟! ما لي أراك كالصنمِ لا تخاطبني، لِمَ تحولت إلى وحشٍ لا يرحم؛ لا تدمع له عين؟! لقد زرعت فيك القِيّم والمبادئ وروح الإسلام، فلِمَ صرت عاقاً يا وطني ؟! من أحشائك ولد شعبي.. إياك أعني واسمع يا وطني.

ماذا أصف من جروحٍ ألمّت بك يا وطني؟! الجذام والجرب، والسل والقحط، وما خفي كان أعظم! هل أُنعيك للخلائقِ أجمع أم أتبرأ منك، وذاك ورب العرش مُحال مُحال يا وطني؟! من بني جلدتك ولد بشر قلوبهم كالحجر، بل هي أشد قسوةً منه، يمشون كأرواحٍ شريرة، وحوش كاسرة ، روحاً تسكن قلب جماد ، لا يلتفت منهم أحد ، وتحت قدميهِ طفل جائع ، وأم دموعها كالسيلِ الجرار.. نحن من جلبناهم بمغناطيس قلوبنا الطيبة ، لتلك الرُتب العالية ، كنا قبل ذلك نرى في قسماتهم صبغة التُقى والعِفاف والإخلاص ، ويوعدون بوع ود عرقوب ، فلما اعتلوا تلك القصور والمناصب، أغلقوا أبوابهم وهزوا رؤوسهم.. تلك الوحوش الضارية يا وطني.. فلا ماء ولا كهرباء ، ولا حقوق ، ولا عيش رغيد ، ولا أمن ولا أمان .. وضاعت تلك الأماني وتلاشى الخبر!

والعجب العجاب تدور الرحى مرات ومرات ، فلا تقع أعيننا إلا على ثعلبٍ ماكر ، يسرق ويختلس وينهب، ثم يرحل فلا حساب ولا عقاب، ويخلفه روحاً شريرة، نفس السمات والأوصاف والجينات ، يتوارثونها جيلاً بعد جيل، كان أمام أعيننا كالحملِ الوديع، وجههُ فيه البرآءة، ولسانهُ كالعسل المصفّى ، ثم كشّر عن أنيابٍ ومخالب حادة، وانقلب الحمل الوديع إلى ذئب مفترس.

ارحل يا وطني للعلاج فقد سئمت مرضك؟! إنك تعاني من أمراض شتى، وأشدها وأقساها مرض الزهايمر يا وطني. ارحل يا وطني لأي دولة، فهناك دول حضارية ، ستتعلم منها ما لم تتعلمه في مائة عام في وطنك، الذي كان الأحرى بك أن تُضمِّد جراحه ، وتمسح دمعته؛ لا طاغوت وديكتاتور ومصاص دماء ، يمتص جيوبهم ويدوس على كرامتهم؟!

هناك ستتعلم وتبني وطنك بصدق وأمانة وإخلاص ، سترحل من هنا بقلب لئلصوان، صلب وقاس ، وحش وعنيد، وتعود لوطنك ملاك في صورة بشر ، له

ضمير وله إنسانية، وستبني وطنك بروحٍ عالية ، وستكون كالفراشِ يهوي للنار فداء، لأجل وطنك وشعبك ودينك . حينها فقط يا وطني سأرسم لوحتك في قلبي ووجداني وحدقات العيون.. حينها يا وطني لن يكون هناك جائع ولا مظلوم.. حينها يا وطني فقط لن أسمع بواسطة أو مرتشٍ أو سارق ، حينها فقط ستعلق رقاب من يختلس درهماً واحداً فوق جذوع النخل.. هذا هو وطني وحلمي وأمنية حياتي، فهل ستتحقق تلك الأماني والأحلام ؟! فعد إليَّ يا وطني قبل أن أُنعيكَ وأنت بيننا حيٌ تُرزق، ولكنك روحاً تسكن قلب جماد.

عشبة ترياق السموم بدوعن أعجوبة تستحق الدراسة

صحيفة٣٠نوفمبر العدد١٧٨ لعام٢٠١٨م

تزخر حضرموت بنباتات وأعشاب ، طالما حاولت تسليط الضوء عليها ، وقمت بجولات ميدانية بحثاً عن كل عشبة ونبتة ، لتدوينها ومعرفة خصائصها الطبية حسب ماهو متداول بين عامة الناس، واعتمدت ما هو مجرب منذ سنوات طويلة، ويُعد جهداً كبيراً وسراجاً منيراً لكل الباحثين والمهتمين بهذا الشأن ، ودونت ما استطعت جمعه بعد رحلات شتى ، مشياً على الأقدام للجبال والأودية والسهول والتلال، وألفتُ كتاب (الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت بالصور)، وهو تحت الطبع ، وسيظهر للنور قريباً ، وهو الأول من نوعه في أعشاب ونباتات مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، ويُعد حجر أساس للباحثين مستقبلاً.

ولم نغفل العلاجات الشعبية والوصفات المجربة والبسيطة، فقمنا بتأليف كتاب (السراج الوهاج في معرفة العلاج) طبع عام ٢٠١٨م، وتُعد كل الوصفات الشعبية في متناول الجميع؛ سواءً في الأرياف أو المدن، وبأسلوب شيق وسهل. هذا تمهيد لعشبة طالما كتبت عنها منذ عام ٢٠١٦م في صحيفة (أخبار دوعن) و(موقع اليمن العربي)، وذلكتها في كل كتبي لفائدتها العظمى في إنقاذ الأرواح من كل السموم القاتلة؛ وهي عشبة ترياق السموم بدوعن ، وهذا الوصف أطلقته عليها بعد أن تتبعت أثرها السحري والعجيب والسريع في الشفاء من جميع السموم المميتة، كالأفاعي والعقارب والعناكب السامة، كالأرملة السوداء وغيرها، وهي تشفي أيضاً من التسمم الغذائي ، بشكل عام من كافة السموم، وفي هذه الصحيفة الغراء سنعيد ما نشرناه سابقاً للفائدة ؛ ولكن بأسلوب مرناً وسهلاً لتوصيل الفكرة لجميع القُراء والمثقفين

زرت أحد الأصدقاء وابنته ترقد على حافة الموت في المشفى ، لقد لدغتها أفعى الكوبرا، كان أبوها خائفاً ومرعوباً، فلحضرتُ له العشبة السحرية، فتردد في البداية،

وتناوبته الشكوك والأوهام في مفعولها السحري ، وأقنعته بعد محاولات شتى وشرح مفصل، وتجارب فعلية لمرضى في مثل حالة ابنتهوأخيراً استسلم ورضخللأمر الواقع، وما أن شربت ابنته العشبة حتى قامت وكأنها نشطت من عقال ، ولكي يطمئن قلبه نصحته بالذهاب للفحص ليتأكد من الشفاء التام وكم كانت دهشة الطبيب عندما قال: اختفى أثر السم بشكل عجيب وسريع، كيف، لا أدري؟! فأخبرناه بسر العشبة، فتعجب كثيراً لمفعولها السريع في امتصاص السم من كل أنحاء الجسم

لم أكن أصدق هذا الأ ثر العجيب والبلسم الشافي لهذه العشبة إلا بعد تجارب عديدة رأيتها بأم عيني ، وسمعتها من ثقات ، قال لي أحدهم: كنت أحتطب، وعندما بدأت أرص الحطب في سيارتي، شعرت بلدغة ثعبان، وما هي إلا لحظات حتى أُغمي عليَّ؛ لحسن الحظ كان معي ابن ع مي ، فهرع مسرعاً إلى عشبة التسمم وأعطا ني كأسًا منها، شعرت ببعض التحسن، فأخذنا الأفعى معنا داخل علبة لئبيرة، وذهبنا لمستشفى دوعن، فلما رأوا الأفعى قالوا إنها سامة جداً، وعند الفحص بهُت الطبيب كيف اختفى السم فلا أثر له إطلاقا؟! فأخبرناه الخبر، ومن يومها بدأ ينتشر أمرها كالنار في الهشيم بين عامة الناس.

هذه العشبة تنمو في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية وقت هطول الأمطار؛ وهي عشبة مشوكة ، ولها ثمر أحمر، طولها لا يتجاوز نصف متر، تنمو للأعلى ثم تسبح سيقانها الدقيقة والطويلة على الأرض، فيتهافت عليها الناس وتُقطف كهدايا للأصدقاء والأقارب؛ ليتم حفظها عند الضرورة.

طبعاً لكل عشبة أضرار وأخطار لو زادت الجرعة عن اللازم ، فالشيء لو زاد عن حده انقلب ضده، بعض الناس للأسف الشديد، صنع من هذه العشبة أسطورة ، وكأنها أكسير الحياة فوصفها لأمراض شتى ، وهنا يكمن الخطر ، فجهل العامة ينقلب عليه ؛ لذلك ننصح بأن هذه العشبة للتسمم فقط ، بجرعة تناسب حجم

التسمم والخطر ، فمثلاً لدغة أفعى سامة مقد ارفنجان الشاي مرتين ليوم واحد فقط ، ومقدار جرعة لسعة عقرب نصف فنجان إلى فنجان الشاي ولا يزيد ، التسمم الغذائي مقدار فنجان الشاي مرة واحدة. هذه هي الجرعة الآمنة والمجربة ، ولا يزيد على ما قلنا، وإلا لا يلؤمنَّ إلا نفسه، ويُفضل أن يتم قطف العشبة صباحاً وقبل شروق الشمس ، وتجفف في الظل ، ثم تخزن في أكياس نظيفة أو علب محكمة الإغلاق، وتحفظ لوقت الحاجة، ومدة حفظ هذه العشبة هي من سنة إلى سنتين، ثم تستبدل بغيرها.

كيفية علاج التسمم بها: هناك عدة طرق منها التنقيع في ماء ساخن ، ثم تصفى ويشرب ماءها. الطريقة الثانية يتم غليها مع الماء وتصفى وتشرب ، والطريقة الثالثة تسحق ناعم اً وتس ف ملعقة أو ملعقتين بالماء ، وكلها طرق آمنة ومجربة . ومن الأفضل أن يحتفظ بهذه العشبة كل إنسان ، وخاصة في الأماكن التي تك ثر فيها الأفاعي وذوات السموم، ليستخدمها عند الضرورة.

بقي هناك ش يء بعض الأعشاب تتشابه ، وهناك عشبة تشبه (عشبة ترياق السموم) تسمى ح مي شية؛ ولكن الخ بير يميز بينها وبين هذه العشبة ، لذلك قمنا بتصويرها، وغالباً ما تنمو في مرتفعات هضبة حضرموت الجنو بية، وتسمى عند هذه المناطق باسم (الحَقطَة).

وختاماً نهيب بخ براء الأعشاب والمنظمات والجهات المختصة بالبحث والا هتمام بهذه العشبة ، وعمل عليها دراسات علمي ة، واستخلاص المواد التي تقضي على السم؛ لكي لا يغ تر الجهلاء بالخرافات والخزعبلات ، وتلثر الوصفات الطبية لهذه العشبة أو لغيرها، ويجعلوا منها صيدلية كاملة لكل مرض ، كالبواسير والحموضة والمرض السكري وهلم جراً ، فيضروا العباد بغ ير علم ولا هدى ، ولا نقول إلا جنت براقش على نفسها.

نباح الكلاب ولا أصوات الملكبرات ؟!

صحيفة ٣٠ نوفمبر العدد١٧٤ لعام ٢٠١٨م

عدت من سفرٍ طويل، وسنوات أكلت شبابي وزهرة عمري، عدت من المهجر ويا ليتني لم أعد، تغيرت ملامح الأرض، ورأيت وجوهًا لم أعرفها من قبل، والعجيب رأيت بشرًا تأكل برسيمًا، وتحاكي البقر في أكلها. بل هناك صورة مقربة من الحمار في طريقة أكله وشربه ، ينظر للأرض في الدقيقة عشرات المرات ، ثم يلتقط حشيشة خضراء ويظل يلوكها في فمه ساعات طِوال، ويجتر مثل الجمل، بدون كلل ولا ملل، هالني ما رأيت، وأفزعني ذلك المشهد المخيف فقلت في نفسي: (ربما يكونوا من آكلي لحوم البشر أو من الهنود الحُمر؛ فمن يبدأ بورق الشجر حتماً سيأكل لحم البشر).

مشيت فرأيت الحمير قد اختفت، أين ذاك الصوت، وذاك النغم الذي نسمعه كل يوم؟! نهيق يصم الآذان، وتسمع صداه كالطبل ليلة الزفاف ، وأين تلك الكلاب التي كانت تزاحمنا في الدكك، نراها تحت الفنادق وبين أزقة الحيوت، عادةً ما تكثر في الليل وعند غروب الشمس، العجيب أننا ولفنا عليها، نمر بجنبها ولا نخاف، كانت عيونها حمراء مثل الجمر (تنبح ولكنها لا تعض).

وأثناء جولتي وفي جوفي براكين تتفجّر، لِمَ آلت إليه المتغيرات الطارئة، رأيتُ أصواتاً وزحمةً، وأطقماً عسكرية وجنوداً، عرفت بأن هناك خطباً عظيماً، اقتربتُ من الجمع والخوف يتملكني، رأيت أطقماً وملكبرات صوت، سألت أحدهم بصوت أقرب ما يكون إلى الهمس: ماذا حصل أيها الرفيق هنا ؟! التفت إليَّ ورأيت فمه مثل البالون، وإذا به من بنو جلدتي ، وقال: لا.. لا شيء مجرد الدولة تخدم الشعب ، وتقدم المساعدة لأبنائها الطلاب بملكبرات الصوت، كدتُ أسقط من ثقته بنفسه، وطريقة إيمانه بما يقوم به رجال الشرطة، فقلت له: بارك الله فيهم وصدق من قال "الشرطة في خدمة الشعب !!".

سرت بخطوات سريعة ، فقد كانت أصوات المكبرات تخترق طبلة أُذ ني، تعبت من السير، وأسندت ظهري لجدار تحت عمارة على الخط العام ، ضجيج وأصوات وصراخ وسبّ ولعن ، رأيت قمامة هنا ، وقمامة هناك ، وبصاق يملأ الشوارع ، اشمأزت نفسي فتقيأت ، لم أكن أصدق ما يحدث لي، هل هو كابوس مخيف ينذر بسيل العرم ؟! ولكن ما أنا فيه حقيقة وليس حلم اً. جلس شخصان على نفس الدكة ، بيني وبينهما مسافة مترين فقط ، جلسا يتحدثان بصوت خافت ، أردت القيام؛ ولكن شدني حديثهما عن التربية والتعليم، فقال أحدهما: يا أخي لا تهتم أنا با شتري لك شهادة، وتوظف بها، وعلى مسؤوليتي، لقد توسطت للكثير، حتى اسمه ما يعرف يكتبه، وسلمناه شهادة ثانوية عامة وتوظف، والآن برتبة ملازم أول، وآخر مدرس، ثق بي هذه مهنتي المهم الفلوس.

أحسست بأن الأرض تدور بي، أغمضت عيناي وأ سندت ظهري للجدار ، أشعر بدوار، وزاد الضغط عندي ، عندما قال صاحبه : أريد شهادة بكالوريوس، بكم يا أخي آخر كلام ؟! فقال صديقه وقد أخرج بضع وريقات يلوكها في فمه ، وأشعل سيجارة ونفخ بها نحوي، ثم تأسف: البكالوريوس بألف دولار، كلام نهائي عجبك أو شرب ماء البحر. تدخّلت وقد ضاق بي الحديث ذرعاً وقلت: خلاص يا أخي صاحبك موافق، لا تشرب ماء البحر ، ماؤنا مخلوط بمجاري البول ، (والحمد لله، رأيت هنا الكل يخدم الشعب ، وسيخدمه الشعب يوماً ما ، ويرد له الج ميل). ثم انطلقت وهما ينظران إليَّ بدهشة واستغراب ، لم أتحمل ما حصل، فقد زاد ضغطي ، وطلع السكر، أعرف علاجي جيداً وصفة طبية خاصة، رأيت صيدلية أمامي فهرعت إليها، وناولته ورقة العلاج ، وبدون مقدمات أعطا ني الدواء ، دهشت وانتابني القلق والشك في مصداقيته وأمانته، لم يكن نفس العلاج الذي أعرفه، صرخت في وجهه، فقال: يا باشا كله د واء، تختلف المسميات والعلاج واحد . أخذت نقودي ونفذت

بجلدي، كنت أعرف صديقاً قديماً بين تلك البيوتات، طلبت مساعدته في إيجاد علاجي، فوصفني على رجل ثقة وأمين، الحمد لله أول ما رأيته عرفت أنه من بني جلدتنا بمعوزه وقسمات وجهه ، استلمت العلاج ثم أكملت جولتي ، وأنا أتحسس جواز سفري، فلما علمت أنه ما زال بجيبي حمدت الله.

هناك مبنى ضخم، اسمه يدل على أن من يدخله يلئون في أمن وسلام وانشراح ، سألت شخص كان بالقرب مني، كان يداعب تلفونه بأطراف أصابعهِ ، يلبس لبسًا أبيض وأنيقاً، يبدو من هيئته أنه مساعد صحي ، ما لي أرى أصوات وزحمة وصراخ بهذا المبنى؟! فقال: هنا مشفى السلام يا باشا ، معاك مريض سنقوم باللازم وزيادة! شكرته على ثقته في نفسه، ومن باب الفضول سألته عن مهنته فقال : طبيب قلب وجراحة عامة . وهممت بالذهاب فرأيت جنازة تخرج من إحدى غرف المشفى ، وأحدهم يصرخ بغضب وحزن شديد، أين طبيب القلب هذا، معقول الساعة عشرة ظهرا ولم يأتِ ؟! قلبت كفاً على كف وغادرت ، وفي طريقي للمطار علمت بأن محفظتي سُرِقت، عدت أدراجي للمكان المشكوك فيه ، فرأيت طبيب القلب يقلبها رأساً على عقب ، وهو يدخل مائة دولار في جيبه ، فلما رآني قال بذكاء ثعلب ماكر: أحدهم سرق محفظتك وحفظتها لك يا باشا، احذر سوء الظن؟! ابتسمت ابتسامة الليث لفريسته، وقلت له: شكراً دكتور، أكيد أكيد نحن نأمنكم على قلوبنا فكيف بمحفظتنا ونقودنا ، أخذت سيارة أجرة ، وقد كان معي في الجيب الداخلي نقود كافية، وعلى بساط الريح ، ومن المطار إلى جنتي وبستاني، ويا ليتني لم أعد ، وفي طريقي أردد نباح الكلاب، ولا أصوات المئبرات.

جنازة حي ليتهُ مات !!

صحيفة٣٠ نوفمبر العدد١٨٠ لعام٢٠١٨م

دعني أداعبُ الكلمات وأُ نمِّق العبارات، وأروي لك قصة وطن جريح ، وجرحه دائماً ينزف، ليته مات فيريح نفسه ويرحمنا من الذل والشقاء ، لن أطيل عليك فأحرف كلماتي لا تحمل طلاسم وشفرات لكي تحتاج إلى خبير لفك رموزها وشفراتها، إنه الجهل القابع في أجسادنا كالشيطان المتلبس ، ثم نتوارثه جيلاً بعد جيل، فمتى يغادر هذا الشيطان عقولنا وأجسادنا؟ ! لن نبني جيلاً ولو ملكنا كنوز الدنيا بما فيها، ما دام الجهل يمشي كالظلِ معنا في حِلنا وترحالنا، لن نكسر شوكة عدونا ما دام العلم يمشي عرياناً في أوطاننا، لن نبني وطناً ما دامت القبيلة رأس دستورنا .. لن نحوز الشرف ما دانت ألسنتنا تمتد كالحرباء لتلتصق بالجراثيم والقاذورات .. لن يكون هناك سلام وأمن .. طالما نُعلِّم أجيالنا تراشق المذاهب والأديان والتعصب الأعمى.

من وضع عصا العلم ، واتجه إلى عصا الظلم ، ويا غالب ويا مغلوب فمصيرهم مصير المثل الذي يقول (دلت براقش على أهلها)، والله ثم والله مثنى وثلاث ورُباع ، لن نتقدم إلا بالعلم وحده ، ونبذ التعصب ، والقبلية والأحزاب ، وتراشق الألسن الحِداد ، وليكن عندنا هدف واحد .. يتحد معه الجميع هو الوطن وحده ، نحن الشعب اليمني ؛ جنازة تمشي على الأرض ، كسفينة في موجٍ هائج بلا ربان ؛ لأننا نُمجد الأحزاب والقبلية والأعراف البالية، فنبت شعباً همجياً، سلاحه فوق كتفه ، ولسانه شفرته، بيده اليمنى قنبلة وبالأخرى خنجره ، بعد أن كان الحضرمي يضرب به المثل شرقاً وغرباً في جميع بلدان العالم .. دخل علينا السوس فنخر أجسادنا وعقولنا، فهل من عودة يا حضرموت الأبية .. والعودة محمودة.. العلم هو الرئة التي يتنفس بها الحضارم منذ عصور قديمة.. وهذه الرئة حصل فيها بعض الران.. فلابد

أن تستعيد مجدها وتاريخها التليد.. وكنموذج فلتعد مدرسة غيل باوزير الوسطى، ففيها روح العلم والثقافة والعبقرية، وستعود حتماً الروح من جديد ،لكل بيت في حضرموت بشكل خاص واليمن بشكل عام.

فلتعد أبيات باكثير تزلزل الحضارم من جديد ، وتبثُ فيهم روح الحب و الإخاء والتلاحم والعلم والثقافة:

وإن ثقفت يوماً حضرمياً .. لجاءك آية في النابغينا

الجهل ما زال يعشعش فينا.. وهو أشد سواداً من الليل البهيم.. طالما تجد السب واللعن والشتم في أسواقنا .. حضارم الأمس كانوا غير ، فقد كانوا يمجدون العلم والثقافة، ويتصفون بصفات ومزايا، ومكارم الأخلاق والفضيلة، ونحن نمجد الجهل والتخلف والموضة، وإهدار الوقت والمال، فيما لا فائدة منه ولا طائل ، وواقعنا خير شاهد ، وإن كان هناك بصيص أمل؛ فلا يرقى لما نريد ونطمح ونأمل .. ثلاث هن مهلكات للأوطان القبيلة، والأحزاب، والتعصب للمذهب، واللون والعرق.

القبيلة رأس التخلف في أي مجتمع مدني؛ لأنها تحكم بالسلاح وتثير النعرات والثارات.. بل هي الشريان الوحيد الذي تتغذى عليه، فتلثبر وتتعاظم فتصبح قنبلة مؤقته لكل شر وتناحر .. الأحزاب تُعد بمثابة الرأس من الجسد ، كلٌ يدّعي بأنهم ملائكة يمشون على الأرض .. والحقيقة بأنهم شياطين تبث سمومها وشرها في كل مكان ، ثم تجعل من أجساد الضعفاء جسراً تبني عليه طموحاتها ومآربها الشخصية. الدين هو القلب الذي يعيش به الإنسان ، وبه حياة الأمم وسعادتها ، ولكن للأسف الشديد؛ صار ورقة رابحة لمن استطاع، لبس ثوب الزهد والتقى نفاقاً وتمويه كالحرباء ، وحرّف نصوصه حسب الطلب والعرض ، فيسيطر على العقول والموارد ، ويزرع الفتن ، ويفرق الجماعات ، ويشحن القلوب بالكراهية ، يستخدمه لنيل مآرب أخرى ومصالح دينوية، يهلك به الحرث والنسل، ويختطف به الإبتسامة

والأمل والسعادة ، ويحل الدمار والموت والخراب ، وتصبح الأجساد قرا بين للجهل والتخلف، وقولاً بلا علماً ولا نظراً للعواقب مستقبلاً.

العلم سراج يمشي أمامك وبين يديك.. ويظل ونيسك ورفيقك مدى الحياة، لن نلحق بركب الدول المتحضرة إلا بالعلم الصحيح الذي له روح تنبض ، علم يعتمد على التجارب العلمية والعملية، وهو النقلة النوعية التي ستحرك السفينة قبل أن تغرق، ولا أعني بالعلم ما هو اليوم لدينا ، من مناهج ركيكة وضعيفة ، ليس فيها روح وتجارب ميدانية وواقعية .. بل هي هيكل عظمي ، نحاول أن نبث فيه الروح بالخيال والأحلام والأماني.. العلم الذي أطمح له ، ويطمح له الجميع بأن يكون في أوطاننا العربية علم مفيد، نستورده من تجارب دول ناجحة ومتنورة مثل تنزانيا وماليزيا وسويسرا وأمريكا واليابان ، ثم نضيف له مما نحتاج إليه من هنا ، ودیننا الحنيف هو بحد ذاته كنزاً دفيناً، واللغة العربية عقيمة في مناهجنا ، أين التحفة السنية، أين أسس المنهج القويم والمفيد ، ما في مدارسنا غثاء كغثاء السيل ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، لذلك لابد من ثورة علمية بدل الثورات التي تدمر وتسفك الدماء .. الثورة العلمية هي التي ستنقل الأوطان من الجهل إلى العلم والتنوير والتغير ، سينقلك من الثرى إلى الثريا، ومن البؤس والفقر إلى مستوى بلدان متحضرة، بالعلم وحده لا بصراع المذاهب والأحزاب والقبيلة.

ذات الوشاح الأحمر

قصة قصيرة ، نشرت ، بصحيفة ٣٠ نوفمبر العدد ٢١٦ لعام ٢٠١٩م

لم أكن أعرف بأن العشق سهم نافذ في القلب ، ولكن ذات صباح خرجت كعادتي أجول في ساحل البحر ذهاباً وإياباً.. كان الجو غائماً، والسكون يلف ساحل بروم، جلستُ على صخرةٍ بالقرب من البحر، وبدأت أنصت لسيمفونية جميلة على إيقاع موج البحر وهو يرتطم بالصخور الصماء ، طافت بي الذكريات كسحابة صيف (انسجاماً وفرحاً، وترحيباً وهتافات وزغاريد.. انفتاح غير مسبوق.. هرع إلينا أناس كالجراد المنتشر .. نهضة عمرانية غير مسبوقة .. بضائع مكدسة برخص التراب.. صراخ البياعة يلف المكان .. منهم الجالس تحت خيمة حمراء ، وآخرون يجيبون الشوارع ذهاباً وإياباً .. كنا في حلمٍ جميلاً.. استيقظ الناس .. وقد جرف السيل كل شيء، الأخضر واليابس).

غصت في ذكريات لا حصر لها ، ولم أشعر إلا بسيارة فارهة تقف بالقرب مني ، خرج رجل وبصحبته امرأة وابنتها ؛ ولكن ما أشعل الفؤاد تلك الفتاة ذات الوشاح الأحمر، وقفت مكاني فاغر الفاه، تجمدت أطرافي، كانت في العشرينيات من عمرها، لم أصدق عيناي التي تحجرت أمامها كصنمِ أبو الهول ، نظرت إليّ ثم ابتسمت ابتسامة أشرقت لها أسارير وجهي.. وانطلقت عقدة لساني، وتنفست الصعداء .. جلس الأب وزوجته على مقربة مني.. وكنت أسترق النظر إليها بين حين وآخر، وهي تداعبني بنظراتها الجميلة، وقامتها البارعة أشعلت فؤادي، لست أدري ماذا جرى لي؟! شعرت بأني مملوك لها، مسحور بين يديها، نظرتُ إلى لوحة السيارة، وإذا بها من دولة مجاورة، رأى الأب بفراسته تلك النظرات والهمسات عن بعد، فقطع ذلك الصمت وتلك اللحظات الجميلة وقال:

- هذه ابنتي الوحيدة نرجس، كنا بالسعودية هاربين من جحيم بلادنا ، وأنت

أدرى كمثقف ماذا أعني ؟!

- أهلا بكم في حضرموت وبلدكم .. فالطير مهما طار ،لابد له من عودة لعشه.

دار حوار طويل بيننا، ولكن عيناي تسمرت في تلك الفتاة ذات الوشاح الأحمر ، وودت أخطفها، أمسك ذراعيها أطير بها إلى الغمام، نرجس ذلك الملاك الغض، تلك الروح التي قابلتها صدفة وبلا ميعاد، وكم كانت سعادتي لا توصف عندما ذهبت تتجول على الساحل بمفردها ، كانت تم شي كملاك يسلب العقل ، فوجدتها فرصة على طبقٍ من ذهب ، ذهبتُ وكأنني ألاعب أمواج البحر العاتية، حتى ابتعدنا، وهنا خرجت مني الكلمات بصعوبة، وقلت:

- هل خروج نهائي لا رجعة بعده يا نرجس ؟ نظرت إليَّ بعينين ساحرتين ونكّست رأسها، وقالت بحسرة وألم:

- نعم.. لقد أكملت الجامعة وودت أن أعيش عمري هناك ؛ ولكن الأقدار كتبت علينا فلا مفر منها .. وأنت؟!.. وحينها فقط ناد اها أبوها ، فقد حان الرحيل .. ودعتها وداع العاشق الولهان ، وودت أن أخبر ها بأنني أعشقها ، وسأخطبها وأطير بها خلف السحاب.. كان هناك الكثير وددت قوله لها.. وأظن هي لذلك.. ولكن ما أتعس حظي.. عدت إلى البيت وعقلي وفؤادي على ذلك الساحل حيث هبط الملاك .. صرت كل جمعة أذهب هناك لعلي أ صادف ذلك الجمال الذي غير حياتي، وألهب مشاعري ووجداني.. ولكن كان لطيف عابر، وحلم لا يتكرر إلا مرة في العمر، ولكن يبقى ذلك الحلم محفورًا في القلب لا تمحيه السنون، ولا يُنسى مهما تقادم عليه الزمن.

الروح الثانـية مستحيل تنفصل

صحيفة ٣٠ نوفمبـر العدد ٢١٨ لعام ٢٠١٩م

تسارعت دقات قلبي لتعلن زفاف عرسي، كادت أنفاسي تختنق، سرت قشعريرة كسلك كهرباء إلى جسدي النحيل ، بدأت قطرات العرق تنساب مني كالندى على أغصان شجرة البان.. تلعثمت كلماتي وزاغت تلك العينان.. أصبح لون جسمي فاقع اللون.. كأن ملك الموت يحوم حولي ..إنها المرة الأولى ..التي أجد فيها روحً ا ثانية تقترب مني.. تلامس وجداني ..هل هي حياة ثا نية مزدوجة ..تتصارع لتخطف روحي الأولى ؟! كنت عاشقًا لا يشق له غبار ولكن عن بُعد ..وددت أن أفترسها ذات يوم ..ولكنها طيف يسبح في الفضاء .. وأنا تمساح يقبع تحت الماء .. يتحيَّن الفرص ، وينصب الشباك لتقع فريسة بين أنيابي التي لا ترحم ..ولكن الحظ وقف حائلاً أمامي ..إنها مشيئة الله.

كنت أملك روحاً واحدة ، بالنسبة لي هي الدنيا وما فيها ..ما كنت يوماً أعرف روحاً غ يرها ..حتى تربعت على عرشي وملكت بتلا بيب فؤادي ..صارت قرة العين وروحي الثا نية، التي أتنفس بها وأعيش تحت كن فها .. روحي الأولى لا تُرى بالعين ؛ ولكن أشعر بها أو هكذا خُ يّل لي ..أما هذه الروح الثا نية، هي شيء محسو س ويصعب على أي إنسان في الدنيا أن يعيش بدونها! إنها المرأة بكل ما تع نيه الكلمة.. هي أنفاس الحياة ورونقها وبهاؤ ها وجمالها الخلّا ب ..هي مغناطيس القلوب ..هي الطيف العا بر للقارات ..مستحيل أن تتجاهلها ..أنفة ولبرياء وغطرسة.. هي عطر الحياة وشذاها الفوّاح.. لست أدري أي ملاك هي!! خطفت القلوب ..وتاه في عشقها الشعراء والعشاق.. هي جنة الدنيا بخضرتها وأزهارها، وجمالها الساحر ..هي تعويذة الحياة للرجل ، تجري في دمه وشرايينه .. كل الكلمات والاطرأ ما قيلت وما ستقال ، لن ولن تفِ بهذا الملاك الساحر.

هي طلسم الحياة وسر الوج ود.. هي الأم التي أنجبت العظماء والمفكرين .. هي الزوجة الحنون والقلب الرؤوف.. هي الحب والوفاء والروح ..هي كل شيءجميل بكل لغات العالم.. هل فكرت يوماً بحياة بلا امرأة، بلا جمال، بلا حب، بلا استقرار ..هل سيجد الشعراء كلمات تخلد هذا الجمال والغنج بدونها ..ستصبح كل الكلمات جوفاء عقيمة بلا معنى .. ستنتحر الكلمات الج ميلة على أعتاب قد ميها. وستظلم الدنيا بأكملها ..سيختفي الحب والعشق والغرام والهيام ..وستظهر أنياب الوحوش.. سيتحول هذا البشر إلى كتلة من حجر ..ستذوب الأحلام وتحل الآلام .. فمن ذا يستطيع العيش بلا امرأة.. بلا روح ثانية؟! وهل تستطيع الكائنات بأصنافها وأنواعها وتعدد مشاربها أن تعيش بدون ضدها، هي مادة واحدة متكاملة في الحياة، تتحد ولا تفترق ، وإن فارقت خمد ذكرها وتلاشى خ برها، وأصبح منبوذ في مجتمعه ؛ لأن روحه الثانية والمكملة له فقدت واختفت ، ما أعظم هذا الكائن، وما أشد ج بروته ولبريائه، حمل الصفات كلها لتحيا معه ، هي نصف الكون قاطبة إن لم تكن ألثره، هي ديمومة الحياة وبقائها السرمدي.

معذورٌ امرؤ القيس في عشقه وهيامه وجنونه الأسطوري ، معذورٌ عنترة ، وهو يصف ابتسامتها أثناء معركة حامية الوطيس عندما قال:

وَلَقَ د ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ مِني وبيضُ الهِندِ تَقطُرُ مِن دَمي

فَوَدَدتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأَنَّها لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّمِ

لقد خلّد التاريخ ذكرها على صفحاتٍ من نور ، وستبقى المرأة تلك الأسطورة وذلك الملاك ، ما صدح ط ير في ا لسماء وغرّد ، ما بقيت الأرواح في هذا الكون الفسيح، ستبقى حيةً كانت أم ميتة في ذاكرة التاريخ.

رجل الأعمال سعيد بحمد باصريح ..وأهم منجزاته الخيرية (١٩٢٠ ـ ١٩٩٨م)

لقد غيّب الثرى رجالاً سيظلون أحياء بيننا، فإن مات الجسد بقيت آثارهم وصنائعهم شاهدة عليهم ، فصانع المعروف ، كنجوم السماء تتلألأ جمالاً وتألقاً ، ثابتة ثبوت الجبال الراسيات، فهنيئاً لمن ترك أثراً جميلاً في حياة الناس ، وصدقة جارية له بعد موته ، والعار والشنار لمن ترك في جسد الأمة خنجراً مسموماً ، وفكراً منحرفاً، تتجرع الأجيال غصته ومرارته.

هذا الرجل من الشخصيات الحضرمية البارزة، ومن كبار رجال الأعمال بحضرموت في مطلع الثمانينات، فحاولت جاهداً البحث عن إنجازاته وتدوينها ليأخذ موقعه الذي يستحقه في التاريخ وبطون الكتب والمجلات، فلم أرَ له ذكرًا حسب اطلاعي، فهو ممن اهتم بالعمل الخيري بحضرموت على وجه الخصوص، يحمل الجنسية السعودية ومقيم فيها، بين الفينة والأخرى يسافر إلى وطنه حضرموت لعمل مشاريع خيرية، ويتلمس ما يحتاجه أبناء وطنه ولقد ذكرنا شيئاً من سيرته العطرة في كتابنا (رحلة كفاح ونجاح سالم أحمد باصريح) طبع عام ٢٠٢٠م.

المولد والمنشأ:

ولد بدوعن- حضرموت سنة ١٩٢٠م، أجبرته الظروف القاسية ببلده للهجرة، مثله مثل أقرانه ، للبحث عن لقمة العيش ، فالمجاعة التي عصفت بكثير من البلدان إثر الحرب العالمية الأولى والثانية، وتأثرت منها حضرموت على وجه الخصوص ، كان لها الأثر البالغ في هجرة الكثير من الحضارم للحبشة وماليزيا والهند وبتزانيا وغيرها. وكانت وجهة معظم الحضارم إلى المملكة العربية السعودية، وكان ممن اختار بلد الحرمين الشريفين ليستقر فيها حتى وفاته ، وهو متزوج وله ولدان خالد ومحمد، وأربع بنات، وجميعهم مقيمون بالمملكة العربية السعودية.

لا يمكن لأي مجتمع أو بلد أن ينهض ويبني مجتمعه، ويشارك في البنية التحتية، وينفض غبار التخلف والجهل، إلا برجال أوفياء ومخلصين لأوطانهم، والشيخ سعيد أحمد عبدالله باصريح، هو أحد هؤلاء الرجال وأحد نجومها البارزين، الذين لهم رصيد مشهود ، ويد ناصعة البياض في بناء مجتمعهم بكل تفانٍ وإخلاص وحب، فإسهاماته الخيرية لا تحجبها الشمس، ولا تُغطى بغربال.

كانت أرياف هضبة حضرموت الجنوبية تعاني من صعوبات جمة، فالجهل والتخلف يُخيِّم على فلذات أكبادها، والطرق غير معبّدة وصعبة، فهناك مشقة بالغة للوصول لمدينة المكلا أو دوعن؛ إلا بشق الأنفس، فقام الشيخ سعيد أحمد باصريح بتأسيس المشروع الأهلي في ثمانينات القرن المنصرم، لتمهيد الطريق ورفع المشقة عن أهالي هذه المناطق، فمهّد الطريق وشق الهضاب من قرية "الفرضحة"، التي تبعد عن دوعن حوالي ٤٥ كيلومتراً، وحتى "عقبة الجحيض" ويطلق عليها أهالي الهضبة بلهجتهم "الجَحَاض"، وشق ومهّد عقبة "حسر جَاهر" حتى أصبحت سهلة وميسرة لجميع المواطنين.

يعد ألبر إنجاز يفخر به أهالي منطقة الدهماء، وكل القرى المحيطة بها هو إنشاء مدرسة لأولادهم على يد رجل الأعمال سعيد أحمد باصريح (رحمه الله)، حيث جاء من المملكة العربية السعودية في صيف ١٩٨٣/٨٢م، حاملاً معه هم أبنائه في هذه المناطق الريفية؛ لينتشلهم من التخلف والجهل، فقام بإنشاء مدرسة للبنين، ولم يأتِ صيف ١٩٨٣م إلا وقد فتحت المدرسة ذراعيها لاستقبال أول دفعة بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢٢م.

وفي عام ١٩٩٦/٩٥م قام المغفور له سعيد أحمد باصريح ، المؤسس الأول للمدرسة، ببناء أربعة فصول وحمامات محاطة بسور خارجي، وذلك لتعليم الفتاة الريفية، وقام أيضاً المؤسس سعيد أحمد باصريح بوضع حزام على المدرسة من

الكثبان الطينية، لتكون حرمًا للمدرسة مستقبلاً للتوسعة، وفعلاً كان ذا نظرة مستقبلية ثاقبة، فعندما تعرّضت المدرسة للتصدعات والشقوق بسبب أمطار عام ٢٠٠٨م، تم استغلال ذلك الحرم الواسع لبناء مدرسة حديثة، مدعومة من قبل التربية والتعليم بالمكلا، بدأ العمل فيها في فبراير عام ٢٠١٩م، ولا يزال العمل فيها جاريًا على قدم وساق.

أعماله الخيرية

- أنشأ المشروع الأهلي الخيري في أوائل الثمانينيات من القرن المنصرم، تم بناؤه على مرتفعات الهضبة الجنوبية لحضرموت ، وهو مطل على منطقة رحاب بدوعن مباشرة ، وكانت أهمية المشروع تكمن في تمهيد الطريق القبلية للهضبة، وشق وتوسعة العقاب، مفردها عقبة ؛ وهي الطريق الصعبة في جبل أو تل مرتفع.
- بنى مدرسة الدهماء للبنين سنة ١٩٨٣م، ثم بنى مدرسة بالقرب منها للبنات سنة ٩٥ / ١٩٩٦م.
- تعبيد وتمهيد الطريق من قرية "الفرضحة" إلى عقبة "الجحيض،" وهي تشرف على منطقة "رحاب - دوعن" مباشرة.
- حفر بئرين في الثمانينيات لمنطقة رحاب، وتم بنى لهم مسجد "ناجة".
- بناء ملحق لأربعة فصول دراسية بمدرسة "رأس محل" التابعة لأرياف المكلا.
- حفر الكثير من الكرفان وبناء السدود للمناطق الريفية للشرب وسقي مواشيهم.

ولم يطل به العمر فقد كان حلمه يعانق نجوم الثريا أن يكمل طريق دوعن - المكلا ويقوم بسفلتته، ولكن الأعمار بيد الله ، فقد وافته المنية في منطقة " الخُبر " بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٨م ، عن عمرٍ يناهز الـ (٧٨) عاماً.

فإن غاب جسده وتوارى في ال ثرى لم يغِب ج ميل فعله وصنيعه لوطنه ومجتمعه، من أعمالٍ خيرية ستظل محفورة في سويداء قلوبهم وحدقات العيون .

رحم الله رجل الأعمال الخيري الشيخ سعيد أحمد عبدالله باصريح على ما بذله من مشاريع خيرية خدمة لحضرموت وأبنائها.

فعذراً لهذه الهامة، وهذا الرمز من رموز الشخصيات الحضرمية، إن تناسيناه في خضم معترك الحياة، ولكن صانع المعروف، يحفر اسمه بجميل أفعاله وأعماله الخيرية، فقد بنى المدارس والمساجد وحفر الآبار، فما ذكرناه في هذه العجالة هو نقطة في بحر جوده ومعروفه، فيض من غيض، وما هذه السطور إلا ذكرى في عالم النسيان، أحببنا أن نشير إليها بطرف البنان لشخصية هامة، ورمزاً من رموز حضرموت وهاماتها، للمساهمة برأس ماله في تدشين المشاريع الخيرية؛ التي تعود بالنفع والفائدة لأبناء حضرموت الغالية.

سيظل أمثال هولاء الرجال في قلوب كل محبيهِ لأعمالهم الخيرية، نسأل الله أن يتغمدهم بواسع رحمته، وعمل الخير باق في الدنيا والآخرة .. وصدق قول الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

هاف لندن ودموع الثكالى

صحيفة الأيام ٣٠/سبتمبر ٢٠١٨م

تسبق الدمعات حبر قلمي وأنا أكتبُ عن ذكرى في عالم النسيان، (هاف لندن) عدن الحبيبة، عدن الجريحة، في عام ٨٩/٩٠م كنت طالباً في (المعهد التقني الصناعي) بالمعلا.. ماذا رأيت وماذا شاهدت؟ !. رأيت لؤلؤة فريدة، وجمالاً أخّاذاً، عمارات بنسقٍ يخطف الأبصار، أبحرت في شوارعها وأزقتها، مبهوتاً فاغراً فاه من جمالها وسحرها الجذاب. شاهدت الفل والكادي والرياحين، في كل دكانٍ ومسجدٍ وبيتٍ، شاهدت طِيبة أهلها، وعايشت قلوبلً كأفئدة الطير، ترفرف بالعطف والحب وحسن الاستقبال، ابتساماتهم لا تفارق محياهم، طيبتهم وسجاياهم كأنفاسهم، لا مداهنة فيها ولا مجاملة، هم على الفطرة هكذا.

عشت عاماً بينهم، وودت لو أنني عشت بقية عمري بين هؤلاء البشر، بل هم ليسوا بشرًا، هم ملائكة يمشون على الأرض، لو جازلي التعبير، لطيبة قلوبهم وحسن معاشرتهم. لم أترك يوماً يمر من أوقات فراغي إلا وسرتُ أتنقل من منطقة لأخرى.. التواهي، وخور مكسر، والهريقة، وصهاريج عدن وغيرها، أما المعلا فهي القلب والروح، ففيها مدرستي وسكني وراحتي، فما أن تسنح لي فرصة حتى أنطلق أمخر في شوارعها وأزقتها الساحرة، أتمعن في بنيانها الأنيق، ونظامها العصري، وأرى حركة الناس كموجِ البحر الهادئ، سوقها حي حتى منتصف الليل؛ وكأنك في دولة أوروبية، كل شيءفيها يوحي بالهدوء والسكون وراحة البال.

غادرتها عام ٩١م وقلبي يكاد ينفطر لمحبوبة الملايين،غادرتها من غير عودة، والقلب يبكي دماً وحسرة على فراق من نحب ونعشق، والعين تذرف الدمعات؛لأن لي في عدن ذكريات جميلة، وأوقات سعيدة، وأصدقاء كأنهم الأهل والخلان، وعقدت العزم أن أعود لها ذات يوم، لو شاءت الأقدار، وإلى هذه اللحظة تظل الذكرى معلقة

ولكن كيف أ ضحت اليوم عدن الح بيبة؟! حدثت عواصف هوجاء، وحوادث أليمة، وفاجعة يبكي لها القلب دماً ، تغيرت تلك المعالم الج ميلة، وتناوشتها الفتن والمحن من كل حدبٍ وصوب، عدن دائماً في فوهة البركان تتصدى بصدرها العاري لكل الفتن والمصائب، ثم تجلس لوحدها تبكي قتلاها في حرقة ومرارة، فمنذ أحداث عام ١٣ يناير الدامي ، وحرب صيف عام ٩٤م، وحرب الحوثي، وها هي اليوم في دوامة الموت والاغتيالات والفتن تعصر بها كموج البحرِ الهائج لا يهدأ أبداً!.

هل هو قدرك المكتوب يا عدن الح بيبة.. هل هو القضاء والقدر أن يموت الشاب والشيبة؟! ..هل هو قدرك الذي لا مفر منه، أن تند بي أحبابك وفلذات كبدك كل لحظة وحين، وتط ير أرواحٌ كانت توزع الفل والكادي إلى باريها ، وتبقى الدموع والحسرات تبكي بقايا ذكرى وأطلال؟ ! للكِ الله يا عدن الح بيبة، فبركان من تحتك يغلي ومن فوقك يغلي، وكأنه قدرك المحتوم حتى قيام الساعة.

مرة أخرى ..تحية تعظيم لشعب الجزائر العظيم ..

نشر بصحيفة الأيام ، ١٢ أبريل ، لعام ٢٠١٩م

كم أنا معجب بهذا الشعب العظيم، شعب الجزائر ، وبثورته الرائعة ..ثورة خرجت من أعماق القلب ..لا تقودها أحزاب مصاصة دماء .. خرج الشعب بأكمله نساءً ورجالاً وأطفالاً في ثورة سلمية تثلج الصدور .. هزت العالم بأكمله ؛ لأنها ثورة شعب خرج ولم يعد إلا وقد حقق كل طموحاته وأحلامه لجزائر جديدة ..خالية من كل مصاصي جيوب الشعب ..ولم تقف هنا ، بل طالبت بمحاسبة كل المفسدين الذين نهبوا أموال الشعب الجزائري ..وتحية إجلال وإكبار وتعظيم لقائد أركان الجيش الجزائري ؛ الذي وقف كالجبل الصامد مع الشعب ..لم يرمِ الشعب برصاصة واحدة ..بل وقف معه وسانده حتى تحقيق كل طموحاته وأحلامه ، وتحقيق كل مطالبه وتطلعاته.

الشعب اليمني من صراع إلى صراع .. ومن حرب إلى حرب ..والمستفيد هم مصاصو الجيوب ..أما الشعب فيظل فقيراً معدماً .. يتبع الطبل والمزمار كالأفعى عندما يحركها "الحاوي".. جاءت حرب ١٣ يناير الدموية، ثم حرب صيف ٩٤م، ثم هذه الحرب التي أكلت الأخضر واليابس ..حتى أصبح وللأسف الشديد شعبٌ متسولا يعتمد على معونات الخارج .. ويقف في الطابور؛ ليجد ما يسد به رمق العيش ، من فقرٍ وجوعٍ ومرضٍ.. شهد له العالم كله، فإلى متى سيظل الحال هكذا؟! أين ثرواتنا، أين بحرنا، أين يختفي؛ لنعيش هكذا تحت خط الفقر والجوع المدقع؟! لماذا يتسلط علينا أبناء جلدتنا ليأكلوا لقمتنا؟ ! لماذا يختفي الشرفاء ويمسك زمام الأمور الغوغاء ؟! أما كفتهم قصور ا لسحت والحرام .. أما ملأت جيوبهم مليارات الشعب حتى أصبح كالهيكل العظمي ..ألا يخافون سطوة الجبار ودعوة المظلوم.. متى يا وطني تصحو من غفلتك .. ومتى الشعب يزمجر مثل الشعب الجزائري .. لينشل ويحاسب

كل المفسدين الذين يمتصون قوت يومك، ويسرقون ثرواتك العظيمة.

تحية إجلال وتعظيم مرة أخرى لشعب الجزائر العظيم ..الذي أثبت للعالم ثقافته ومدنيته وسلميته ..وتحية تعظيم لهذا الجيش الذي يمتلكوه.. فحق لهم أن يفخروا به ؛ لأنه لم يقتل شعبه؛ لأنه من الشعب ويعود للشعب .. هناك ثورات وجدت للتغيير.. وهناك نعرات وليس ثورات وجدت عشوائية.. خرجت لتأكل مع من يدفع، والنتيجة "ثورة نقود مهرها مفقود "، ثورة الجزائر خرجت ولم تقطع غصن شجرة.. ولم تدس زهرة ولا وردة من بستان في مسيرتها السلمية، حقّ لها أن تجني ثمرة ثورتها ..وثورة خرجت لتسرق وتحرق وتنهب ، وتميل للكفة التي تدفع .. ولو للشيطان.. حقّ لها أن تجني الويلات والدمار والخراب ..فشتان ما بين ثورة حق ، وثورة مرق.

دموع مهاجر تنزف دم

قصة قصيرة

صحيفة ٣٠ نوفمبر العدد ١٨٢العام ٢٠١٨م

ضاقت به الأرض بما رحبت ، كان السفر للخارج يعد غ نيمة وتجارة ، قبل أن يودع أحمد أخاه ركل برجلهِ الأرض وقال:

-أُفٍ لهذه الأرض، أكلت سنوات عمري، وشاب فيها رأسي، بردها شديد، وفقرها يجري كالدم في عروقنا، وداعاً يا أرض القحط والجوع.

ربت عبدالله على كتفهِ وقال:

- ستعود إليها وتُقبِل ترابها وتحتضن أحجارها ، روثها وبول أغنامها عندي كالمسكِ والعنبر ، هنا الراحة النفسية للعقل والبال والخاطر ، حضرموت يا أحمد هي تاج رأسك ، هي كرامتك وعزك ، هي معطفك عندما يقرصك ال برد، هي ثوبك عندما تكون عريان، هي الروح للجسد.

نظر أحمد نظرةً تنم عن حقد دفين لهذه الأرض ، الفقر يلاحقه كالظلِ ، يسمع عن دول الخليج قصصًا وحكايات ، وكم سافر إليها الفقراء فأصبحوا بين عشية وضحاها من الأغ ني اء، الريال السعودي يطربهم سماع ر ني نه، ملمسه ناعم كالديباج، خفيف الوزن ، ثقيل القيمة والربح ، فالورقة الواحدة تتساقط كأوراق الشجر من عملة بلده، والدينار الكويتي كجوهرة ثمينة بيده، هناك سيجد مصباح علاء الدين السحري، وسيحقق أحلامه، ويبني بيتاً ج ميلاً، وسيركب سيارة فارهة، هناك وهناك .. غادر أحمد مطار الريان وهو يُلوح لأخ يهِ عبدالله بأطراف أصابعهِ ، وداعاً لا رجعة بعدها، هكذا قرر في نفسه قائلاً له:

- بيتي القديم هدية لك أيها التعيس ، اجعله كزريبة لأغنامك ، أما أنا فسأبني بيتاً يليق بأحلامي وأمنياتي ومقامي الكريم، ولن أعود لهذه الأرض حتى يلج الجمل في سم الخياط ، كانت دموع عبدالله لا تكف ساعة ، أصبح وحيداً في قريتهِ ، كان

أخوه ونيسهُ وسميره، سعادته عند رؤيته ، وتعاسته لو غاب لحظة ، ولكن للزمن تقلبات وأحوالاً غريبة.

ودارت الأيام والشهور وأحمد في المهجر بدولة الكويت ، قطع اتصالاته وأخباره عن أخيهِ، وغاص في عالمٍ آخر، وصار يتمرغ في رغد العيش والرفاهية ، ونادراً ما يذكر أخاه بفتات الخبزِ ودراهم معدودة، لا تُسمن ولا تُغني من جوع.

لم يصبر عبدالله؛ فشوقه لأخيه يزيد يوماً بعد يوم ، فكتب رسالته إليه بدموعٍ الحسرة والشوق لأخيهِ، كيف فرقته الدنيا عن أعز وأغلى أحبابه ، كيف انفصلت الروح عن الجسد لأجل مالٍ زائل ؟! صار يُذكّرهُ بالأرضِ ورعي البَهم والغنم ، بتلك السهول والروابي ، بأشجارِ القرظ والقِتاد ، برائحة البشام والبان .. وختم رسالته قائلاً له:

- أخي الحبيب، أعرف أنك نسيت الأرض والخلان ، ولكن لابد لطير الأرض أن يعود لعشه ، طال الزمن أو قصر ، وطيور الأرض التي تعيش فيها ، لا تقبل الغربان، ودوام الحال مُحال.

وأسدى إليه آخر نصيحة لعلَّ وعسى، قائلاً له:

- بيتك بدأ ينهار ، وتصدَّعت جدرانه، فربما تحتاج إليه يوماً ما ، فرممه وتوسَّع فيه ، فاليوم لك وغداً عليك ، وبعد غد لا لك ولا عليك . ولكن أخاه ضحك وسخر منه، وقال له:

- أتريدني أعيش في زريبة غنم ، وفي أرض الجن والجوع ، وداعاً يا أخي عبدالله ، أنت لا تعرف من أكون هنا ؟! ..عندي الخدم والحشم ، وما لذ وطاب من الطعام، كنت أركب حماراً ؛ لأحمل عليه الحطب والماء ، واليوم أركب سيارة آخر صيحة ووو ... ودارت السنون، وحصلت حرب (صدام حسين) واجتياحه للكويت، وخرج عبدالله مطروداً مدحوراً، خرج بأولاده، مثل ما جاء إليها فقيراً

مُعدماً، خرج مُنكّس الرأس ، كان في بلده بكرامته وعز ه وألفته ، وتذكر المثل المصري (من خرج من داره، انقلَّ مقداره).

ذهب أخ وهعبدالله واستقبله برحابة صدر ، وعناق الأخ لأخيهِ ، كان عبدالله لا يملك غير غرفة واحدة تضمُ أولاده، نظر عبدالله إليه، وقال:

- خذ مفتاح بيتك واذهب لزريبة الغنم.

عرف أحمد المقصود ، ولكن فات الآ وان، فبكى بكاءً شديداً ، ونظر إلى بيته المتهالك وأولاده في العراء يرتعشون من البرد، ودموعهم على الخد سيال ، وزوجته كانت تغطي وجهها حياءً من شماتة أقرانها ، كانت نظراتهن تكفيها ، فهي كالسهام الحارقة، كاد قلبها يذوب كمداً من الحال الذي وصلت إليه هي وأولادها، كان الناس ينظرون إليه تارةً بشفقةٍ ، وتارةً أخرى بازدراء واحتقار ، ولسان حالهم يقول بالمثل الحضرمي: (بلاد الناس إن دامت لك ساعة ، ما تدو م لك العمر كله) ..فتح الباب بقوة، وكم كانت الصاعقة والفاجعة ، فخر على ركبتيهِ يلطم خده ويندب حظه ، فقد وجد السقف منهاراً كلياً، فبكى وقال:

- ليتني سمعت نصيحتك يا أخي عبدالله ، وانكب على الأرض يُقبل ترابها ويضم حِجرها قائلاً:

- من يتركك بعد اليوم، يستحق أن يسكن في زريبة غنم.

حضرموت جنة الدنـيا في عيون أهلها

صحيفة ٣٠ نوفمبر العدد ١٧٥ لعام ٢٠١٨م

ارتعش القلم في يدي وأنا أصف فاتنة الجمال ومعشوقة الملايين ، حضرموت العلم والخُلق والإبداع والطيبة ، فمن رحمها ولد الشعراء والفنان ون والمبدعون والموه بون ، وكم سنعدد ونعدد ، ستغيب الشمس في كبدها ، وتنفد أقلام ح بري، وصفحات كتا بي ، ولن نحيط ببحر علمائها وفنا نيها ومخترعيها وكتابها ورجالها الأشاوس، حضرموت الرئة التي نتنفس منها ، وعروق الوريد الذي يجري في أجسادنا، هي كالروح للجسد، هي جنة الدنيا بعيون سالئيها منذ ولادتها

ليست كلماتي مديح اً وتبجيلاً وتضخيم اً، حضرموت تعشق السلام والحب والوئام جيلاً بعد جيل، لا تظلم، لا تسرق، لا تخون، لا تنهب؛ هم رأس الأمانة على وجه الكرة الأرضية؛ بشهادة الصحابة والتابعين، وهم خ ير البشر، وأعرف بمعادن الناس وجواهرها.

ستهبط ريح الصبا بك على المكلا ، وترنو بعينيكَ زرقة البحر ، وهواءها العليل ، وطيبة أهلها، هي متنفس الحضارم قاطبة، في العطل الصيفية، وإليها تحنُّ الأفئدة.. وإن يممت نحو شبام ناطحات السحاب ، وسور برلين الحضرمي المحيط بها ، ستقف فاغر الفاه حائر الفكر .. وستقودك رحلتك إلى سيئون الج ميلة، ومايها العذب الرقراق، وسترى الحِرف المتنوعة ، والطباع الج ميلة، والمباني الأنيقة.. تقدم قليلاً إلى تريم الغنَّ اء؛ لتشاهد م ا لا عين رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، من جمال باهر ، وقصور قشيبة وساحرة ، أنت لست في بلاد الواق واق ؛ بل في مدن ومنتزهات حضرموت العريقة، ذات الأصالة والتاريخ والإنسان والعلم والأدب.

بالأمس حاولت الضباع النجسة والقلوب المريضة أن تُدنِس جسدها الزاهي ، وتخدش وجهها الساطع، وتخفي ابتسامتها الساحرة، ولأنها لا تعشق الموت، ولا تحب

رؤية الدماء، رفعت يدها لباريها، فوقفت كل حربٍ وبطشٍ وكيدٍ على عتبات بابها ، ومن حاول أن يلج عقر دارها، قصمه الله في التو واللحظة.. حصلت حروب عظيمة فلنطفأت قبل أن تصل نيرانها لحضرموت المحصنة بأعمالها الخيرية.. حصلت حرب ١٣ يناير، فخمدت قبل أن تصل حضرموت ، ثم حرب صيف ٩٤م المُمرة المشؤومة، فخمدت قبل أن تنال (جريدة نخلة) في حضرموت ، وها هي الحرب اليوم، تستعر نيرانها ولا تنطفيء، تحاول بكل قوة ، أن تصل إلى بلدٍ أعطاها الله الأمن والأمان من فوق سبع سموات ، منذ سنوات عديدة، فسخَّر الله لها من يحميها ويدافع عنها، وأما من عبث وسرق ، ونهب ممتلكاتها ومقدّراتها، فلها دعوة قاصمة مستجابة لا ترد مفادها "حضرموت تصطاد مجرميها كالعنقاء في صحراء ثمود" بدعائها وطيبتها، وصدقاتها التي عمت البلاد طولاً وعرضاً، هي لا تعشق الدم الأحمر، وتنفر منه كما ينفر السليم من المجذوم فراره من الأسد.

ثم عرَج بنا لوادي دوعن بنخيله وبيوته، وكأنه النسر الحائم، يفرد جناحيه على ضفتي نهرٍ يرحب بزواره دوعن تختزل في ذاكرتي ذكريات جمَّة هي واحة خضراء جميلة زاهية الألوان، تلفت انتباهك للنوافذ والأبواب المزينة بنقوش تاريخية مثلها مثل كل وادي حضرموت، السلام ونظرة الترحيب من أهلها لا تكف ساعة للغريب والزائر، فيشعر بسعادة لا توصف، فجبالها السمراء ونخيلها الخضراء، وسماحة أهلها، كلها كجسدٍ واحد، لا ينفصل ولا يتجزأ كروحٍ في جسدواحد، فهذه هي دوعن الجميلة.

حضرموت بجمال بيوتها التراثية ، ومساجدها ذات القبب الباسقة والأنيقة، التي تعانق عنان السماء، فترتسم للناظر إليها لوحة تخطف الأبصار، وتشرئب إليها الأعناق، فكلما رحلت عنها ، تاقت واشتاقت نفسك إليها، حتى تكاد تخرج روحك وتُحلِق بجناحيها، تشدو الرحيل إلى حضرموت الساحرة.

حضرموت كجوهرة نادرة عجيبة فريدة، بل هي الذهب الإبريز، والألماس النادر، هي أم الكنوز ، وأم الإبداع والفنون ، هي تحفة صانها الرحمن من أحلى التحف ، وحفظها الباري من كل خوف وفزع وتلف ، هي جامعة العلوم ، وملكة العقول والمواهب ، حضرموت في اسمها الحضور والظهور والتألق والانفتاح ، وفي طرف لسانها لغز عصاها الموت والعلقم القاتل.

ستظل حضرموت لؤلؤة فريدة ، وتحفة عجيبة لكل زائر ورحالة ، في قديم الزمان، وفي كل عصرٍ حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ستزاح هذه الخدوش من على وجهها ، وستعود حضرموت كما عهدناها لا تلين ولا تخضع لكل عادة قبيحة دخيلة عليها، ستنفي حضرموت خبثها، وترتدي ثوبها الجميل الباهي، فحضرموت لا تصدأ ولا تتغير كالذهب الإبريز.

عتريس والهيضة العجيبة

"قصة قصيرة" نشرت بصحيفة ٣٠نوفمبر العدد ١٩٥العام ٢٠١٩م

لم يكن يصدق تلك الحكاية ! هل يعقل أن يكون في ذ لك الغار كنز وثروة ولم يستطع أحد الاقتراب منه، ولكن هل صحيح أن صالحاً مات عندما حاول أن يقترب من الكنز؛ قيل خطفته الجن، ثم اقتلعت قلبه، وتركته للوحوش في الهراري.. وحتى عامر سلبت عقله ، وتركته مجنوناً يلاعب القطط ويأكل القمامة ، عامر ذلك الفتى الذكي، أكمل جامعته، وعنده طموح يلامس الكواكب بأن يصبح ذات يوم شخصية هامة لمجتمعه.

ولكن عتريس قرر المغامرة بنفسه ..أخذ حبلاً طويلاً ، وذهب خلسة للوادي .. وحينما وصل هناك بدأت فرائصه ترتجف وثقل لسانه ..حينها أيقن بأن الجن تحيط به كالسوار حول المعصم.. سمع صوتاً يقول: لا عليك يا عتريس هي لك ، لقد حميناها آلاف السنين من كل معتدٍ أثيم .. هي لك ، لا تخف ، تلك بيضة الملك خفرع، فيها من الأسرار العجيبة ما ستكتشفها بنفسك ..أنزل الحبل للوادي ، وبدأ يقترب منها ويداه ترتجف ، حتى كاد الدم يتجمد في جسده النحيل ..وأخيراً رأى بيضة ذه بية تتلألأ كالقمر ، وتحيط بها هالة عجيبة .. ما أن مد يده إليها حتى شعر بقوة عجيبة ، وهيبة لا مثيل لها ..اعتلى الجبل وأخذ بيضته ودسها في جيبه ، وهو يقول: فزت بها ورب الكعبة.

وصل قريته وعانق أمه وأبله وإخوته، وهو يقول لهم: لقد صرت ملكًا وحزت على كنوز الدنيا، بيضة الملك خفرع في يدي ..العجيب سجد له كل إخوته وأبويهِ فجأة.. استغرب ما الذي حدث لهم.

خرج من قريته وهو يفكر ماذا سيفعل بال بيضة، ولمن سيبيعها وبكم!! هي لا تقدر بثمن أبداً.. صاحت القرية، الملك خفرع قادم، ويحيط به حرس عظيم، وخيول

تجر عربته ..نظر عن يمينه وشماله، لم ير شيئًا مما يقول الناس ..هرع إليه صديقه المجنون عامر وهو يقول: لقد فزت بها يا عتريس، أنت الملك خفرع، أما أنا فمجنون.. تحسس عتريس بيضته في جيبه، وهو مذهول شارد العقل مما يحصل ..ثم ربت على كتف صديقه عامر ومضى .. صاح عامر من خلفه ..لقد عاد لي عقلي ، أصبحت بعافية، شكراً لك أيها الملك.

هرع الجميع خلفه ..فتقدم أحدهم وقال: أيها الملك مزرعتي جرفها السيل ، ونفدت كل نقودي ، أحتاج مساعدة منك أيها الملك العظيم ..ألف وألف دينار؛ لإعادة تربتها وسورها وزراعتها؛ لكي تعود كما كانت ؛ لينهل منها الناس ويستفيدوا من ثمرتها ..لم يدرِ ما يقول عتريس لهذا الرجل ..وفجأة كانت بين يديه ألف ألف دينار ..رماها للرجل ومضى..سمع أصوات كثيرة خلفه تناديه ، تستنجد به ، تريد حل لكل قضياها ومشاكلها وهمومها.. منذ سنوات طويلة مضت لم يستمع لهم أحد ..أو يقدّم لهم خدمة.. غير كلمات ووعود كالقربة الجوفاء.

ركب عتريس باخرة جميلة لطالما حلم أن يشق بها عباب البحر للطرف الآخر ؛ ولكنها الآن ملك له لا ينافسه أحداً فيها ..حتى البحر خُيّل إليه بأنه يمتلكه ..اختفى عتريس خلف البحار، ولم يدرِ عنه أحد، غير أخبار البحارة والمسافرين ..عتريس بنى مدينة عظيمة خلف البحار .. عتريس يمتلك قصراً عظيماً وخدماً وحشماً.. أصبح عتريس حديث السمار وعامة الناس ..العجيب ترك أعز ناسه وأهله حتى أبويه وإخوته.. تركهم يتمرغون في الجوع والفاقة لقد أصبح عتريس يعيش عالمه الآخر..هل كانت بيضة عتريس سبباً لكل ذلك ..العجيب والغريب بدأ الناس يجوبون الجبال والأودية؛ لعل أحدهم يفوز ببيضة مثل عتريس؛ تنشله من الفقر والجوع ولحاجة.

كان عامر يصرخ في قريته : أنا سأجد بيضة مثل عتريس ؛ سأجوب كل أودية القرى ..هناك كنوز عجيبة ؛ ولكنها محمية من الجن والشياطين ..كيف وجدها

عتريس.. وكيف سمحوا له بأخذها دون أن يختطفوه أو يسلبوا عقله ..عتريس هذا ابن ج ني ..آه لو أجد ها ..سأبني مستشفى للمرضى مجاناً ، سأشق الطرقات وأبني لكل فقير وذي حاجة بيتاً. سأجعل هذه القرية جنة الدنيا ..ثم أخذ يصيح ويصرخ وعاد كما كان .. يأكل مع القطط ويلتهم القمامة ..لقد فقد عقله ..وع اد الناس يحلمون بيضة مثل عتريس ، تغير حياتهم وتنشل أوضاعهم المأساوية .. لعل وعسى ذات يوم يتحقق ذلك الأمل وتلك الأحلام.

من رواية الجوهرة
سعد وسلمى

قصتك يا عدنان تذكرني بقصة تحكيها لي جدتي، عن العشق والحب الصادق، ولكن نهايتها مأساوية؟

-احكِ يا عمر، ولكن لا أظن هناك حب مثل ح بي ، ولا عشق مثل عشقي ، لملاك الروح ؟

-هكذا يُخيّل لكل عاشق ، لحظة هيامه وحبه بمن يحب، أنه لا يوجد له مثيل على وجه الأرض .

-هذه القصة حدثت في وادي دوعن منذ زمن بعيد ، حيث جاء رجل من أعالي الهضاب ، المحيطة بالوادي ، لحضور عرس، وأثناء تنقلهُ بين النخيل، وقعت عينه على فتاة ، لم ير جمالاً ولا قامة أجمل منها ، تسمّر مكانه ، كادت قدماه تغوص في الأرض، ظل ينظر إليها بشغف وحب، شعرت الفتاة بذلك الحب من أول نظرة، ظلت لغة العيون تتخاطب بصمت ولوعة، ولسان حاله يقول:

الماء والخضرة، والوجه الحسن. يا سبحان من رسم وصوَّر هذا الجمال والبهاء ، كانت برفقة أمها، ثم ذهبت الفتاة، لم يستطع مقاومة حبه وعشقه ، فتبعها حتى عرف بيتها، كانت تسترق النظر إليه وهو يتبعها، ودت أن تخاطبه، وتقول له: ارجع لا تهلكنا بتهورك ؟!

ولكن الرجل ظل يتبعها حتى سدة بيتها، فغابت واختفت في ذلك السرداب، حيث انطفأ ذلك النور، الذي سلب عقله وفكره.

-أكمل يا عمر لقد شوقتني لهذه القصة أكمل ؟

-حضر سعد العرس وعقله وفكره معلق بذلك الحب الذي خطف قلبه، كان شاعراً فجادت قصيدته بأجمل الشعر ، وعرَّض وتغزَّل بها ، ووصف جمالها

ودلالها، كانت هناك مجموعة نسوة بالقرب من الزامل تسمع وتنصت، تمنّى أن يعرف معشوقته بينهن، ولكن أنَّى له ذلك ، فقد تجمَّع النسوة في كومة كالغربان، بلباس واحد ، يُخيل للناظر إليهن أنهنَّ قطعة من ليلٍ دامس، أو سحابة سوداء غطت الأرض، فقال في نفسه هذا الشاعر:

لابد أنها في وسطهن ، وقد فهمت الر سالة ، وستنتظرني في الوقت المحدد ، والمكان المعلوم ؟

وكان حدسه صحيحًا، فقد فهمت الشعر، وعرفت المقصود

كانت جدتي تسرد عليَّ أشعاره ، ولكني نسيتها كلها ، كانت الله يرحمها تحفظ الشعر، وعندها ذاكرة قوية، ولكن زبدة الخلاصة أنه قال لها:

سأعود إليكم، ووعدنا بعد عشرة أيام في بيتكم، ووعد الحر دين.

وبعد عشرة أيام عاد الرجل ومعه جمل له مُحمَّل بضاعة، فدق الباب ففتح له صاحب الدار، فقال له:

ضيفٌ غريب، يود الضيافة لثلاثة أيام، حتى أقضي بعض شأني هنا ؟!

فرحب به صاحب الدار، فإكرام الضيف من شيمة العرب

كانت الفتاة تسترق السمع وعرفت الرجل ، وفي ظلمة الليل الحالك نام الجميع، إلا الشمس والقمر، فتسلل الضيف إلى الدرج ، فوجد الفتاة ترتعش خوفاً ورعباً ، وقالت: يا رجل لقد فهمت شعرك ، ووصلت رسالتك ، من أنت ، وكيف غزا قلبك قلب فتاة مثلي من نظرة ؟!

اسمي سعد. وأنتِ يا الوجه الحسن ؟

. سلمى.

-لا تخافي يا سلمى، لقد همت بك حباً وعشقاً، وسوف أخطبك من أبيك، ولن أتخلى عنك حتى يلج الجمل في سم الخياط.

-ولكن أبي يريد تزويجي من ابن خالي ، وأنا لا أحبه ولا أريده، لقد عشقتك وأحس قلبي يتقطع ألماً، فكيف السبيل لنجتمع تحت سقف واحد؟!

-عودي لغرفتك والصباح رباح ، خلف تلك النجوم وذلك القمر أمل وحياة أفضل، والقدر ليس منه مفر.

كان سعد يغوص في حلمٍ جميل، كيف سيصل لسلمى، وكيف سيكلم أباها، وهو غريب؟

فلاحت له فكرة ليكسب ود أبيها فأخرج الحطب من على بعيره وأهداه لأبيها وقال له:

سأعود بعد غد لأجلب الحطب والفحم؛ لأبيعه في سوق الخريبة ، أما هذه الحمولة فقد حلفت أن لا تكسر عود في وجهي، فهي لك هدية.

حاول الأب عدم قبولها، ولكن إصرار سعد ويمينه حالت دون ذلك.

وأثناء وداعه لوالد سلمى، عرف أن الفتاة تستمع له من النافذة، فقال:

وداعاً أيها الرجل الطيب ، لا أريد أن أتأخر، لقد وضعت بعض أغراضي في ذلك الغار، وسوف أمر عليها

ثم ارتحل ..فودعه والد سلمى وداعاً يليق به ، ورأى فيه شهامة الحضر مي الأصيل، ولقد ارتاح له كثيراً.

ضحك عدنان وقال:

-هذا هو الذكاء والفطنة ، لقد وعدها وأبوها يستمع ، فهل فهمت هي الرمز المشفوَّ؟!

-بالطبع يا عدنان، فقد جهّزت سلمى الخمير والتمر، وعندما بزغت أول خيوط الفجر تسللت إلى ذلك الجبل، فوجدت سعد في انتظارها، لقد هام بها وتعلق.

-ضمها إلى صدره، قبلُها، كانت ترتجف كالطائر بين يديه، تناجيا ساعة ووعدها بأن يبذل كل ما بوسعه لكي يخطبها من أبيها

وقبل الظهر نزلت سلمى لبيتها، أما هو فقد رحل لدياره .

ومرت الأيام ، وسعد قد عزم أن يبيع كل أغنامه وإبله ، وأحضر مهرًا يساوي عشرة أضعاف ما يدفعه الرجل العادي، وقال في نفسه:

ستكون مفاجأة لسلمى، عشيقها يبيع كل ما يملك؛ ليحصل على أغلى وأحب ما يتمنى.

وفي الوقت المعلوم جاء سعد مُحملاً بكل ما يلزم من مهر وملابس، وأحضر أباه وأمه معه، مستحيل يرفض أبوها وهو يحمل هذا المال كله ، هو يرغبها، وهي تحبه وتعشقه.

ومن بعيد لمحت سلمى سعد اً قادماً ومعه أبواه، ففرحت وابتهجت بقدومه ، فقد ذاع صيتها بين أقرانها، وتسلل الخ بر كالهشيم في النار ، حتى وصل إلى مسامع ابن خالها، فأخذ بندقيته وقال لمن حوله:

والله لإن وافق عليه زوجاً لسلمى لأ قتلنهُ بيدي، وسيكون قبرهِ ثوب زفافه..

حاول قومه صده، ولكن طاش عقله وفقد صوابه.

أما سعد فقد رحب به الرجل واستقبله بكل حفاوة ، وفي الصباح فتح سعد وأبوه الموضوع ، تردد في البداية والد سلمى ، ولكنه تفاجأ بدخول ابنته وهي تقول: والله يا أبي إما أن يكون لي سعد، أو أموت دونه.

كانت لحظات لا يمكن وصفها أمام هذا الحب والعشق، فقفز سعد وقال:

وليشهد علي الجميع، لن يأخذ مني سلمى أي رجل إلا على جثتي، نحن أحببنا بعض ، وعلمتُ بأن ابن خالها يريدها، ولكن الرأي لها أولاً وأخ يراً، وقد

سمعتم قولها ، ويشهد الله أنها ستكون لي ، وودت أن يكون مهرها ملء الأرض هذه ذهباً وفضة ، ولكن نُهدي على قدر ما نملك ، ولو كان بيدي لأهديتُ لها الدنيا وما فيها.

قفز عدنان وقال:

هذا هو الحب يا عمر ، نعم هذا هو الحب يا ع مر ، ليت ملاك اليوم عندنا لتسمع هذا العشق الصادق؟!!

ووافق الأب وقلبه يحدثهُ بأن هذا الزواج لن يتم إلا على سيل من الدماء ، ونهر من الدموع، ولكن أمام قوة وإصرار سعد وسلمى لا مفر من القبول.

تم عقد الزواج في نفس اليوم ، وغداً سيتم الزواج ، حاول الأب أن يُسرِع في ترتيبات العرس قبل أن يحصل ما لا يحمد عقباه.

وفي الصباح أراد س عد الذهاب بناقته إلى قمة الجبل؛ ليقطف لها بعض الأعشاب، ثم يعود، وقد ألبسه أبوه لبس الزواج حسب العادات والتقاليد.

نظرت له سلمى فطارت فرحاً ، وودت أن تتسارع الدقائق بسرعة البرق، نظر إليها وهي مُزينة بأجمل اللباس البدوي، ووجها يضيءُ كالقمرِ في ليلة اكتماله ، وهو غارق في حبه وعشقه الذي أصبح حقيقة لا خيالاً.

سمع صوت والده يقول له:

هيا أسرع يا سعد بناقتك، وأطلق سراحها بقمة هذا الجبل، وعُد بسرعة قبل وصول الناس؛ فقد بدأوا يتوافدون من كل حدب وصوب.

وفي طريقه للجبل بدأت الزغاريد تنطلق من كل نافذة، شعر بالسعادة ، وأحس أنه أسعد إنسان على وجه الأرض ، وتحيط به الحفاوة والتبجيل من كل مكان.

وهناك على قمة الجبل ، وفي ذلك الغار الذي أسماه هو بنفسه غار سلمى ،

انطلقت رصاصة مجهولة أصابته في مقتل ، طار الخبر بين الناس ، ولثر الصياح، الرجال يهرعون، وأم سعد تبكي بصوت يهز الجبال، وترتج الأرض من هول الصدمة.

سمعت سلمى اسم سعد ، فهرعت تجر ثوبها ، ودموعها تسبق كلماتها ، أخذت تصرخ وتبكي ، قتلوك يا سعد العمر ، قتلوا حبنا وعشقنا ، يا سعد ، سلمى لا تخون وعدك، ولا تنكث بعهدك، وسيكون هذا الغار، قبري وقبرك.

جرى أبو سلمى خلفها ، ولثر الصياح ، ولكن سلمى رمت بنفسها من ذلك الغار، وسقطت جثة هامدة عند سعد.

-ما لي أراك تبكي يا عدنان؟

-كيف لا أبكي وهذا الحب والعشق يموت بهذه الطريقة ، أي قلوب يحملها هؤلاء البشر، يقتلون الحب برصاص الغدر والخيانة.

-هَوِّن عليك يا عدنان ، سيجعل لك الله بعد الشدة فرجاً ، وسوف تكون أنت وملاك زوجين تعيشان بسلام وحب ووئام، وستحتفل الدنيا كلها بزواجكما ، وسأكون أول من يبارك لك، دعني الآن أكمل.

ولقد تم دفنهما معاً في قبر واحد، وفي نفس المكان، ولا يدري القوم بأن سعدًا قد أطلق على هذا المكان الذي التقيا فيه بغار سلمى.

ذلك اليوم يا عدنان أبكى كل من حضر ، وكل من سمع بقصتهما الحزينة والمؤلمة ، بل لا يوجد بيت من حجر ولا مدر إلا وتجد البواكي فيه تذرف الدموع؛ لأن سعدًا وسلمى سطّرا قصة حب وعشق، كُتِبت بحروفٍ من الدم.

هيا يا عدنان فقد حان وقت الرحيل .. وكفكف دموعك ، فخلف هذه الجبال الصلبة القاسية يوجد نور وشمس، تفاءل خيراً يقع يا صديقي هيا بنا.

عاداتنا وتقاليدنا تحت المجهر

صحيفة ٣٠ نوفمبر في عددها (١٧١) لعام ٢٠١٨م

كل بلد في القديم والحاضر يعتزُ بتقاليده وعاداته الأصيلة ، ولكن ما يحزُّ في النفس، أن حضرموت التاريخ والتراث والإنسان بدأت تفقد شيئاً من بهائها ورونقها، الذي يعرفه الرحّالة والمستكشفون من كل أصقاع العالم، فها هي العمارة الطينية الأصيلة تختفي من أمام أعين كل سائح رويداً رويدا، ولم تبقَ غير المآثر القديمة ، يتداعى أركانها كعجوزٍ تسابق الموت ، فلم ترَ بر أولادها المتحضرين، فيعتقوها من أمراض شتى تصيبها في كل أنحاء جسدها المتهالك

مشيت في أطراف وادي دوعن؛ فهالني ما رأيت على الطرقات من سباق محموم على عمارات تواكب العصر ، وتركل برجلها تلك العمارات التراثية ، ذات الأبواب المزخرفة، وتلك النوافذ البديعة، والتي نُحِتت بأيدي نجّارين مهرة تلفت الناظر إليها بإعجابٍ ودهشة ، وجعلت المستشرقين والرحّالة الأجانب يصفونها بأوصاف تثلج الصدور في معظم وادي حضرموت ، وتجعل الحضرمي يفخر بتاريخه وتراثه ، وعمارته التي بناها الأجداد بفن ومهارة ، حيرت كل من رآها من الأجانب وغيرهم، ولكن اليوم وتحت سمع وبصر كل مثقفينا تختفي هذه اللوحة الساحرة ، ويحل مكانها عمارات بالأسمنت المسلَّح، والطوب المفلطح، فهل نستبشر بالحضارة الجديدة ونفرح، هكذا دعني أصف حالنا اليوم، وهذا أول السيل ليجرف بقية ما كنا نحافظ عليه من مئات السنين، ونفخر به، واليوم بأيدينا وسذاجتنا نسويه بالأرض ، ونطمس تاريخنا وتقاليدنا دون أن نشعر بحجم الخسارة التاريخية لحضرموت العلم والإنسان والتاريخ.

هذا لا يعني ألا نواكب العصر والتطور والعمران الحديث ، ولكن الأماكن القديمة والتراثية ، والتي هي محل أنظار العالم والسيّاح والباحثين في حضرموت

عمومًا، يمنع البناء عندها أو حواليها إلا بمادتها، ولا يسمح بذلك إطلاقاً، وبأمرٍ من السلطات ذات الاختصاص ؛ لكي تظل تحتفظ بسمات العمارة الطي نية القديمة بزخارفها ونقوشها وتصاميمها وغير ذلك، ما لم دعونا نذرف الدموع كالعادة بعد فوات الأوان، فبعد ذلك لا نريد دموع التماسيح ، ويظهر الخطباء والوعّاظ، وذوو الكتابة الرنانة، والجمل الطنانة، والكل يمد لسانه، ويصدق عليهم المثل الحضرمي: "غلَّقت العرس جاء العور يرقص".

وهناك صرخة قد أطلقتها منذ عام ٢٠١٤م بعدة مقالات في صحيفة أخبار دوعن، عن تراثنا وعاداتنا وتقاليدنا التي تباع على قارعة الطريق ، وتنهب جهاراً عياناً؛ حتى تم استفراغ معظم حضرموت من كل تراثها الأصيل، وتم بيعه للخارج، وبعض المحافظات المجاورة، من تحف قديمة، وعملات وأسلحة، ونقوش وزخارف حضرمية، وهلم جراً ، حتى تم نزع كل الأبواب والنوافذ ، من قبل مواطني حضرموت المغلوب على أمرهم، وتحت ظل ظروف معيشية صعبة، باعوا أجزاء من أجسادهم وقلوبهم بثمنٍ بخس وظل زائل ، وغياب الثقافة والحس الوطني، عن قيمة الكنز الذي بين أيديهم، والذي قدموه لغيرهم على طبق من ذهب . صرخت ودمعت عيني ، وأنا أكتب وأناشد كل من يستطيع إنقاذ هذا التراث ومقتنيات حضرموت وتاريخها ، ولكن ذهبت صرخاتنا وكتاباتنا أدراج الرياح ، فتم شفط معظم التراث والتاريخ والمخطوطات ، وبيعت في الأسواق ، ولم يبق الآن منها غير فتات الخبز، لعلَّ وعسى، وربما يتم إنقاذه مستقبلاً ، ونختم ونقول بما قاله المثل الشعبي الحضرمي: "ما مع العاشق غير دموعه".

الباب الثالث

ما نشر في المواقع الإلكترونـيـة

تكريم المقدم سعيد بن سالم باجاه باصريح بدرع قبيلة آل باصريح

صحيفة دوعن السبت ٢٣ فبراير لعام ٢٠١٩م

ولد ا لمقدم سعيد بن سالم باجاه باصريح في بيئة ريفية بمرتفعات الهضبة الجنوبية بحضر موت ..ونشأ وترعرع على شضف العيش ، ومر بمراحل قاسية وشديدة ، مثله مثل أقرانه في أربعي نيات القرن المنصرم .. كان أحد كُتّاب المقدم المعروف سعيد بن سالم بانهيم مقدم آل سيبان، ومن هنا اكتسب خبرة ودراية من القضايا التي كان دائماً شاهد عيان لأحداثها وتفاصيلها؛ ولأنه كان مرافقًا للمقدم بانهيم عرف الكثير من الأحداث في عصره ، وهو شاهد عصر ..وإلى جانب قوة حفظه وفراسته كان شاعراً ، ويحب المرح ، وبمعنى أدق كان شخص خفيف الظل ويحب المزاح والنكات؛ لذا أحبه كل من عرفه وجالسه.

وتكريم مثل هذه الشخصيات والأعلام السيبا نية هام ، وإشارة للجيل الجديد بأن هؤلاء هم من كنا نلجأ إليهم في حل القضايا وفض ال نزاع أياً كان نوعه ..فبجلسة ينتهي الخلاف ونحتكم لرأيه ، وتعود المياه إلى مجاريها وكأنّ شيئاً لم يحدث. كان دائماً ما يحدثني عن الماضي، رغم شدة العيش ولكنه ترك ذكريات جميلة؛ فقد قال لي : (أيام زمان كانت القلوب صافية ، يعرفون حقوق الجار والصديق والأخ ، وتلثقر الزيارات للأقرباء والأحباب ..الآن تباعدت أسفارنا ، وتشتت القلوب ، وشغلتهم د نياهم ..زمان كانت قلوبه م كأفئدة الطير متحابين متكاتفين .. الصغير يحترم الكبير ويوقره ويسمع كلامه ، والآن اختلط الحابل بالنابل ، ضاعت القيم والأخلاق، وصرنا نعيش في عصر لا نعرف رأسه من أقدامه، والله المستعان).

المقدم سعيد بن سالم باصريح البالغ من العمر ثمانين عاماً يُكرَّم بدرع قبيلة آل باصريح بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية لعام ١٤٤٠هـ، الموافق لشهر فبراير لعام ٢٠١٩م ..حيث كان في عمرة للأراضي المقدسة ، واستقبل من أفراد

قبيلته القيمين بالمملكة استقبالاً كبيراً، وبحفاوة أثلجت صدر المقدم سعيد بن سالم باجاه باصريح ..وجاء هذا التكريم تتويجاً لجهوده الكبيرة في خدمة قبيلته في حل الكثير من النزاعات القبلية ، سواء بين أفراد قبيلته أو القبائل المجاورة .. ومعروف عن المقدم حنكته وقوة شخصيته في فض الكثير من النزاعات القبلية وحل قضاياها منذ توليه منصب قبيلة آل باصريح.. علماً أنه من كُتّاب ومستشاري المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم مقدم آل سيبلن.. ويتمتع المقدم بقوة الذاكرة وحفظ تواريخ وعادات وتقاليد آل سيبلن العريقة والموغلة في القدِم.

وقال المقدم في كلمة مختصرة له عندما زرته في بيته بعد عودته من العمرة: (لم أكن على علمٍ مسبق بهذا التكريم ، وبهذه الحشود من أفراد قبيلتي، حيث توالت عليَّ الاتصالات من كل حدب وصوب ، وخاصة من هامات وشخصيات آل سيبان المقيمين بالمملكة.. استقبلت بحفاوة لم تكن في الحسبان..وتوالت العزومات والذبح والقدح في كل بيت ..وتم تكريمي بحضور كافة آل باصريح.. فلقد قدمت الكثير من جهدي وسهر ليالٍ في خدمة قبيلتي، وجاء اليوم الذي أثلج صدري وأحسست بقيمة الجهد الذي بذلته، فصانع المعروف لابد له من جزاء وذكر طيّب عند أفراد قبيلته.. فهذا التكريم رمزي ، ولكنه يُعبر عن تلاحم وتعاضد وتكاتف القبيلة في ما بينها ..والحمد لله على العمرة أولاً لبيت الله، وثانياً على هذه اللفتة من القبيلة اتجاه علم من أعلامها ..لقد بذلت عصارة فكري وجهدي لفض الكثير من النزاعات، وحافظت على لحمة ولم شمل القبيلة ..وكلي أمل أن تظل متكاتفة ومتلاحمة جيلاً بعد جيل).

وتم تقديم له هذا الدرع في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية؛ عرفاناً له بالجميل والشكر والامتنان لكل ما قدمه أثناء توليه كمقدم على قبيلة آل

باصريح السيبانية ..والمقدم من سكان قرية (الرَيدَة) بمرتفعات الهضبة الجنوبية بحضرموت، وهي تبعد عن دوعن حوالي ٥٠ كيلومتراً.. متزوج وله سبعة أولاد وأربع بنات ، كلهم متزوجون؛ فقد رأى أبناءه وأحفاده ..وما زال المقدم بكامل صحته متمنين له طول العمر والعافية.

أسرار الصمغ العربي تحت المجهر

نشر بصحيفة دوعن وموقع اليمن العربي

لنَثر الحديث عن فوائد الصمغ العر بي ، ولقد اختلط على الكثير ، وأنا منهم ، معرفة الصمغ العربي، هل هو اللبان الذكر (اللبان الشحري)، أم صمغ القرظ، أو صمغ شجرة القتاد ؟! وبعد بحث مستفيض في بطون الكتب والتنقل بين الأودية وسؤال أهل البادية وذوي الخ بر ة، عرفت أن الصمغ العر بي يطلق على ثلاثة أشجار ، وهي (القرظ ، والقتاد ، والسَمُر)، وج مي عها تندرج تحت اسم أشجار (السنط)، فعلى هذا الأساس تكون شجرة القتاد هي الصمغ العربي المطلوب كدواء وعلاج ، وهو الذي ح ير العلماء لخصائصه ، وأصبح لغزاً مح يراً، والصمغ العربي يدخل في مجالات كث ير ة منها الفيزياء والكي مي اء، والصناعات المتطورة والإلكتروني ات، فالكثير يعمد لغش الصمغ العر بي بصمغ الصنو بر أو اللبان الشحري (لبان الذكر)، ولكي نفر ق بينهما يجب معرفة هذه القاعدة : (الصمغ العربي لا يلتهب بالنار، وصمغ الصنوبر يدخن، واللبان الشحري يلتهب).

والبعض يخلط بين الكندر ، أو ما يطلق عليه اللبان الذكر قديماً ، فهذا النوع من اللبان غالٍ جداً، حسب ما قيل لي من مشترٍ ثقة، ويتم فحصه بطرق يعرفونها ، ويستخدم في أمور السحر والتحضير والكيمياء، وغ ير ذلك، وهو نادر جداً، ويتواجد ما بين سقطرى والمهرة والشحر ، وكلها تقع في اليمن وتحديداً في الجنوب ، وهذا حسب مصادر الكتب القديمة، وبعض مناطق وأودية حضرموت ، أما الآن وحسب علمي فلبان الذكر (الكندر) نادر جداً، وهو شبه منقرض في الوقت الراهن ، ويطلق الناس اللبان الذكر حاليًا على اللبان الشحري، وسنتطرق لفوائده لاحقاً.

كنت وما زلت منذ نعومة أظافري شغوفاً بكافة العلوم القديمة ، وخاصة الطب الشعبي ، أو ما يطلق عليه حاليًا بالطب البديل ، فمعظم أمراضنا علاجها بأيدينا

وأمام أعيننا وبسعر التراب من أرضنا، نستطيع أن نصنع دواءنا بإذن الله، يوجد في هذه النباتات والأشجا ر التي خلقها الله سبحانه وتعالى ، أسرار عجيبة يعجز العلم عن معرفة كنهها وخصائصها.

ولأه مي ة هذا الموضوع بذلت جهداً ك بيراً لتبصير الناس لكي يعرفوا الصمغ العربي الذائع الصيت ، والفرق بينه وبين الأصماغ الأخرى ؛ لكي يتجنبوا الغش ، أو جهل بعض العطارة أو بائعي الأعشاب، لكي يكونوا على علم ودراية في التفريق بينه وبين الأصماغ الأخرى.

وللصمغ العربي (صمغ القتاد) علاجات مجربة ومفيدة ، نذكر ما نعلمه ، وأهم هذه العلاجات على الإطلاق يعالج الفشل الكلوي مجرب ، وذلك بأخذ ملعقتين لكبير تين وتذوبها في ماء وتتركها ساعتين ومن ثم يشرب على الريق وعند النوم ، وتستمر شهرين وينتهي بإذن الله غسيل الكلى. ويعالج الصمغ العربي مرض السكر ، وضغط الدم المرتفع ، والإمساك الحاد والمزمن، وأمراض الكلى والمسالك البولية (الفشل الكلوي، والضمور، والقصور) والضعف الجنسي، وتقوية الحيوانات المنوية والانتصاب ، وكل الأمراض الباط ني ة والجلدية ، والكولسترول ، وأمراض الصدر والرئة ، وج مي ع أنواع السرطانات ، وتقوية جهاز المناعة ، وعلاج القولون العصبي ، وسرطان القولون، ويعالج الصمغ العربي قرحة المعدة ، ويشرب نقيع بذور ش جرة الصمغ العربي لعلاج السكري.

والصمغ العربي من أهم خصائصه أنه لا طعم له ولا لون له ولا رائحة ولا سعرات، ويذوب في الماء، ولمعرفة مقدار الاستعمال اليومي من الصمغ العربي للبالغ هو ٢٥-٣٨ جرام، وللأطفال الصغار نضيف ٥ جرام مع عدد سنوات عمره ، وتكون هي الجرعة الخاصة به يومياً، فمثلاً عمر الطفل ٦ سنوات نضيف ٥ جرام ستكون ١١ جرام لهذا الطفل من الصمغ العربي.

لبان الذكر (اللبان الشحري) له أيضاً نصيب الأسد في علاج الكثير من الأمراض، وقد قيل قديماً:

اذهب إلى الشحر ودع عمانا إن لم تجد تمراً تجد لبانا

فمن أهم فوائده بأنه يقوي القلب والدماغ، ونافع للنسيان وإسهال الدم، بمعنى أنه من خ صائصه المجربة يقوي الذاكرة جداً ، ويتغلب على النسيان ، ويساعد في علاج مرض الزهايمر . والفراعنة يستخدمونه في علاج المس وطرد الأرواح ، ومن فوائده أيضًا يذهب السعال وخشونة وأوجاع الصدر ، وضعف الكلى والهزال ، ويقطع الرائحة الكريهة وعسر النفس والسعال والربو، ويستعمل مع الصمغ العربي لقطع رائحة الفم، ومن فوائده إزالة أوجاع الأُذن، وذلك بخلطه مع زيت الزيتون أو السمسم، وإذا خلط مع العسل أبرأ الحروق ومن فوائده العجيبة أنه يدمل قروح العين وينضج الورم المزمن فيها، ودخانه يقطع سيلان ورطوبات العين وينقي القرنية وينفع من السرطان في العين ، فهذا نزر يسير من عجائب وأسرار الصمغ العربي ولبان الذكر، وما زال العلم يتحفنا كل يوم باكتشاف جديد، فالطب العربي بصفة عامة هو لكنز الأجداد وخزينة العلوم، وفيها الدواء لكل داء بإذن الله.

الشاعر المخضرم سالم سعيد باصرة في سطور

صحيفة دوعن ، مارس ٢٠١٧م

سنقف لحظات عابرة ونقتطف الزهور والفل والكادي، ونبحر في بحر عميق، لن نستطيع الوصول إلى لآلئ وجواهر شعره ، ولكن تعريف بعلم من أعلام الشعر الشعبي ، وشاعر الغزل والحب والإنسانية ، الشاعر الذي بلغ شعره دول الخليج قبل وطنه وتغنّى به الصغير قبل الكبير ، لجمال معانيه وسحر كلماته ، الشاعر سالم سعيد باصره من مواليد دوعن . حضرموت ١٩٦٧م، متزوج وله ولدان وأربع بنات، لم يكمل تعليمه رغم أنه كان من الأوائل في مدرسته نتيجة ظروف معيشية خاصة، درس حتى صف ثالث متوسط، ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤م، وإلى هذه اللحظة لسنة ٢٠١٧م.. إنَّ لشعره لعذوبة وسلاسة وجمالاً عجيباً، يطرب الأذان ويشرح القلب والخاطر ، تعيش في عالم آخر وأنت تستمع لتلك الأبيات التي ذاع صيتها في دول الخليج ، ومسقط رأسه دوعن وحضرموت ، وذلك عندما سجلها في شريط كاسيت عام ١٩٩١م، كلمات تأخذك إلى ملكوت الفضاء، فتسبح في عالم مليء بالجمال وذاك الصوت الشجيء ، يخيل إليك أنك تستمع لأغنية أم كلثوم (وضحكنا ضحك طفلين معاً)، صوت ساحر خرج من القلب إلى القلب لكل محب يه. نقتطف لآلئ من بحر شعرهِ، ومن تلك الجواهر التي ستظل نهراساً للجمال والحب والعشق يقول:

سلام على وديان ومطارح لها رأسي يحن

والقلب مبعد قل محذوره وعطفه والحنان

وأشجار جبلية لها بنَّات كما العن بر تبن

شيء من قرظ قد خُلقت و شيء شاحط وبان

تركتها مغصوب يوم ظهروا بديل الإنس جن

فيها ولو تَ مي ت أشياء باتجنن بي جنان

غيِّبت يا زاهر مضيء وتركت ني لوحدي لمن

في وسط بحر الخوف ما وصلت ني بر الأمان

عندما يشدو الشاعر الكبير أبو بكر سا لم بلفقيه من أرض المهجر ويقول: (يوم سافرت سافرت مغصوب) فشاعرنا يعاني نفس آلام المهجر والغربة وبعد الأحباب ، يتذكر تلك الأماكن التي يحن قلبه إليها في دوعن الغالية ، يتذكر رائحة وعبق الأشجار التي شبهها برائحة العنبر فمنه يصنع أغلى العطور وأجملها، ثم يبرر هذه الهجرة لأسباب خاصة ، فعندما يظهر أهل الفتن والحساد ، يرحل الجسد ويبقى القلب لمن أحبهم ، كأفئ دة الطير معلق بأحبابه وأعز ناسه .. ما زال شاعرنا يحلق بجناحيه في وطنه ، رغم بعد المسافات ، ويتذكر العشق العذري وكيف تغ ير ت القلوب وتناساه المحب فيشدو قائلاً:

ذا كيف لا المبعد تق رَّب وأصبح مس ير اليوم ساعة

ما بين تونس والجزائر بلقي طرق ومواصلات

قلبي من الد ني ا مقنَّع والعشق قد غ ير طباعه

والجسم به ستين نافر جاءته من جميع الجهات

خذها نصيحة من مجرَّب رجَّع فؤادك من ضياعه

ما شيء بقي لأهل المقابر إلا خلاف الذكريات

هنا في هذا الحيز نقتطف من كل بستان زهرة ، من حديقة مليئة بكل أنواع الجمال الساحر ، الذي يخطف القلوب والأبصار ، هنا ستجد وروداً وأزهاراً ورياحين، هنا الفل والكادي، هنا أجمل ما قيل في الغزل الشع بي، ليس مجاملة أو نفاقاً، أو زخرفة لوحة بأجمل المديح والا طراً، ولكن إليك الدليل والبرهان والنجم

الساطع حيث يقول:

نا ذي درست العشق وعرفت معناه

من عادني جاهل بناره كواني

ذقت السعادة فيه والمعاناة

وسبح خيالي في بحور الأماني

حبيت وتعلَّقت في زين محلاه

ما لُه مشابه ع التراب اليماني

أهيف بديع الحسن له قلب مقساه

كل ما قتلني في المحبة حياني

ظلِّي سعيد البال في يوم لُقياه

وإن غاب عني ضيق في الحال جاني

لو غبت مهما غبت ما ظن أنساه

محسوب لي حاضر وماضي زماني

كلمات سطرها شاعرنا بماء الذهب ، قمة في الحب والوفاء ، والعشق الصادق ، وإليك أيها القارئ هذه الكلمات التي تؤكد ذلك العشق وذلك الغزل الجميل فيقول:

يا اسم فضلتك على الخاص والعام

لك ود في قلبي ومحذور زائد

لاجلك قضيت اسنين في عشق وهيام

وهجرت ربعي واخترقت العوائد

عندي حروبك تُعد صلح وسلام

وتعبك راحة والخسارة ف وائد

وأنت الهوى عندك أماني وأحلام

وكل ما مضى يُعد عهد بائد

كلمات تحتاج لشرحها وبيان جمالها ومعانيها إلى صفحات، ولكن نشير إلى بحر غزير، وجواهر نفخر بها في تراثنا الشعبي الأصيل، أننا ننفض التراب عن كنوز نمتلكها ولم نسجل منها إلا النزر اليسير، وقد كتبنا عن معظم شعراء الشعر الشعبي، ومنهم شاعرنا هذا في كتابنا الموسوم(المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) الذي طبع في عام٢٠١٦م.

هنا يختلط عصر ليلى وقيس، وعنتر وعبلة، بعصر شاعر أخفى معشوقته في نون عينه، فلا أُذن سمعت، ولا عين رأت، فقد مات الخبر وبقي الأثر.. في قصيدة طويلة قيلت عام ١٩٩١م بجدة . المملكة العربية السعودية . نقتطع آخر بيتين منها، لنرى جمال معانيه وقمة عشقه فيقول:

من شطون الولف كم من قلب يردف عا ونينه

والمحبة سم قاطع والهوى جنة ونار

يا حرير الهند ذي ملك في الأسواق عينة

ما قدر شوفك تمليك الزواخي والغبار

رسم صورة تختصر المسافات ، وتظهر ما في الوجدان من عشق وحب يصعب على الإنسان العادي وصفه ، ببضع أحرف تتراقص الكلمات ، فيشدو طائر البلبل بأجمل ألحانه ومعانيه، فما في القلوب والوجدان ، ولوعة الحب والهيام ، يشعر به من ذاق وعاش ذلك العشق واكتوى بناره وبعد الفراق.

احتلال العقل البشري تحت المجهر

صحيفة دوعن ٢٩ يناير ٢٠١٦م

أحياناً نحتاج لجيوش وأساطيل لاحتلال بلدٍ ما، ولكن هل يعقل أن نحتل العقل البشري من بُعد عشرات الآلاف من الكيلو مترات ؟! هذا ما نسلط عليه الضوء في هذا المقال في رؤوس أقلام ؛ لأن الحيز لا يسمح ، والموضوع يحتاج لمجلدات وكتب لكشف أسرار وخفايا هذا العلم ، نحن العرب وللأسف الشديد أصبحنا فئران تجارب للغرب ، طلعوا الفضاء ونالوا من العلوم ما يفوق الخيال والتوقعات ، ولا نجيد نحن غ ير أسطوانة قديمة مشروخة (لهم الد نيا ولنا الآخرة)، وكأنّ الأمر محسوم ومفروغ منه، ونُعلِّم فلذات أكبادنا الخمول والكسل، والرضا بالأمر الواقع والتسليم، ورفع الرا ية البيضاء كلما واجهتنا عقبة ، ولنا م برر ات يطول شرحها ، وندندن ونستشهد بمقولة جدتنا العجوز (دار الدنيا عريش).

والنتيجة أصبحنا فئران تجارب للغرب، وغزونا في عقر دارنا، والويل والثبور لمن خالفهم، حاصرونا من خلفنا ومن فوقنا، وصرنا كالأغنام في الزريبة، والسبب بكل بساطة الجهل المركب؛ لذا تم احتلالنا نفسياً، وأرضاً وإنساناً، والأدهى والأخطر هو احتلال العقل البشري دون أن تشعر كيف ؟!

طبعاً كإنسان متخلف لا يدري ما يدور حوله من آخر التطورات ا لعلمي ة والفيزيائية وغ ير ها ستقول : هذا لا يعقل مستحيل هذه خرافات ، وأقصى حد ستقول: هذا سحر!

قرأت مقال عام ٢٠١٣م يؤيد ما شعرت وأحسست به ، بل وكتبت عنه م قال بصحيفة المندب ني وز عام ٢٠١٥م، بعنوان (كشف الأسرار وراء تقدم الغرب وتخلف العرب) ماذا قال الكُتَّاب والصحفيون عن هذا الاحتلال للعقل البشري ، ودعني اطلق عليه معركة بدون سلاح ؟!

(فالسيطرة على العقل يُعد من ألثر مشاريع المخابرات الأمريكية سرية، حيث قامت

وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA بتأسيس مشروع سري خلال عقد الأربعينيات من القرن المنصرم، تحت اسم أم كي ألترا (MK- ULTRA) الهدف الرئيسي منه هو دراسة العقل البشري، والبحث عن أفضل الأساليب لإخضاعه والسيطرة عليه).

نفهم من هذا أن الأمريكان والغرب بشكل عام عندهم مشاريع وأبحاث سرية منذ عشرات السنين، وأجزم بأنهم نجحوا نجاحاً ليس له مثيل ، وما يحصل في البلدان العربية والإسلامية خير شاهد ودليل قاطع، لقد تم برمجة عقولنا دون أن نشعر بطرق لا نعرفها وربما هي أمام أعيننا ، ولكن لا نشعر بما يحدث لنا، كأجهزة الهواتف الخلوية والتلفاز والأقمار الصناعية والشبكة العنكبوتية والملابس والأطعمة وغير ذلك ، فنحن أمة تستورد ، ولا تصدر إلا الجهل والتخلف وحالنا ومآلنا يشهد بذلك.

وألكبر احتلال للعقل البشري العربي ، هو وسائل الإعلام فهي أخطر من القنبلة النووية في هدم وتدمير الشعوب، بل وفرض ما يريدون، فبدون شعور ولا إرادة أنت أيها المشاهد تحت سيطرة هذا الإعلام، بل إن الإعلام العربي بيد صهاينة ويهود محترفين حتى ألكبر القنوات العربية الإخبارية شهرة ، ويخيل إليك بأنها تابعة لدولة إسلامية تمتلك البيت الحرام والدين، ولكنها ليست بيدهم ، والدليل ألكثر ما يعرض أمامك ٩٠% هو إغراء جنسي من المذيعات بلبس فاضح ومخزٍ ، وأنت لا تشعر بأن هذا متعمد وله أسراره وفوائده فيما بعد، حتى الدعاية التي تمر أمامك في ثواني بسرعة البرق لها مفعول سحري على العقل البشري ويترجمها فيما بعد ، ويبحث عنها ، باختصار شديد أنت محتل ، ومسيطر عليه دولياً وبعلم لا تجيده أنت، ولا تعرف أنت كعربي وربما مسلم، غير استيراد العاهرات، وفتح قنوات فاجرة لإفساد وقتل ما هو أصلاً ميت ولا روح فيه.

ومن أنواع الاحتلال للعقل البشري وخاصة العرب والمسلمين هناك (أسلحة

الموجات الكهرومغناطيسية، والتي أطلق عليها لقب الأسلحة السايكوترونية، وذكرت بعض وس ائل الإعلام الغر بي ة أن أبحاثاً قد تمت عن مولدات لحقول كهرومغناطيسية قادرة على تشويش أذهان البشر والتحكم فيهم ، أو دفعهم إلى القيام بأفعال متنوعة، وحتى الانتحار أن لزم الأمر، ومن مسافة قد تصل إلى مئات الكيلومترات، والذين قطعوا شوطاً لكبيراً في هذا العلم هم الروس).

قف وتأمل ما بين الأقواس، ثم انظر بنظرة ثاقبة وفاحصة ودعنا نقول : انظر بعيون النسر لما يدور حولك اليوم ، فجأة ظهور جماعات في مناطق ما ينبغي أن تكون فيها أصلاً، تترك مناطق من المفروض والواجب والبديهي أن تكون فيها، وجود تحالف كبير جداً لمحاربة ما يسمى (الإرهاب)، بينما هناك جماعات أشد إرهاباً وعصريي ة من أختها ، فالأولى م بر مجة ومعدة سلفاً لتدمير وقتل وتسوية البني ة التحتية بالأرض، ثم ينتقل هذا البعبع المخيف (الإرهاب) لمدينة أخرى أكثر سرية للنيل منها، وهكذا ينتقل الع قل المحتل ، والمهر مج أصلاً لأهداف مرسومة، وخ ير دليل لي بيا، بلد المليون حافظ لكتاب الله ، واليمن وخاصة الجنوب سابقاً ؛ لأن نسبة السنة فيه ١٠٠%، وهكذا تسير الخطة سلفاً والحليم تكفيه الإشارة.

طبعاً الأمريكان والروس في سباق علمي محموم في كل مجالات الحياة المعقولة واللامعقولة، وصولاً لعلوم سرية في كيفية السيطرة على عقول البشر عن بعد ، طبعاً العربي المسلم لا يصدق أي ش يءيعيش في العصور الحجرية ، لم يخترع ما يقاوم بـه نفسه ويلحق بركب العلم والتطور ، بل هو مستورد دائماً ومستهلك كالبهيمة تأكل وتبعر.

(ومن الأمور السريّة التي كان السوفيات يستخدمها الثمانينات مولد (سايكوتروني) من الممكن تركيزه على الأعضاء الحية في الجسم البشري فتحصل خلل في عضو ما، وذلك بتسليط موجات مايكروويف دقيقة عليها تقوم بإحداث الضرر المطلوب،

الهدف الأساسي من هذه الأسلحة هو التحكم وإخضاع الأفراد أو الجماعات المعادية، بهذه المولدات المحمولة على عربات متوسطة الحجم، وهذه الأسلحة والمولدات مهمتها شل قدرة جمع غفير من الناس عن الحركة بشكل كلي بمدى يتراوح ما بين 5 إلى 15 كم وفي أقل من ثانية).

فهذا ما تم تسريبه عبر وسائل غربية وصحف من لدن أصحابها ، وشهد شاهد من أهلها ، وهناك تسريبات من وسائل وصحف غربية تكشف نقطة في بحر من العلوم السرية والخطيرة، سواء بين أمريكا وروسيا أو غيرها من الدول الأخرى ، فالهدف معلوم وتحت السيطرة الكاملة منذ عقود لئبيرة، ما زال هو المسلم العربي السني، إن لم ينتفض ويعود للعلوم والكشف عنها وتطويرها فلن يراوح مكانه، ولن يدمر ويقتل غير نفسه ، ويحرق بلده ، ويرجعها للخلف لمئات السنين، هو كالثور يدمر ويقتل ويحرق في بلده المسلم العربي، ولن يصل للغرب ، ولن يدمر ويقتل غير نفسه وشعبه ، ولا يمتلك من العلوم والقوة غير سيفه الخشبي ، فالعجب كل العجب أن نملة تحارب فيل مدجج بالسلاح والعلم.

هناك احتلال للعقل البشري بطرق وأساليب مختلفة ، فالأسلحة صنوف وألوان، فهناك على سبيل المثال الأسلحة الجيوفيزيائية السرية والأسلحة المناخية، ولئثر الحديث بأن بعض العواصف والأمراض التي اجتاحت البلدان العربية والإسلامية هي نتاج العلم الذي وصل إليه الأمريكان والروس والألمان وغيرهم، وهي تجارب يطلقونها بين الحين والآخر.

بغض النظر عن هذه التسريبات فهناك خلف الأكمة ما وراءها ، وهناك علم وأسرار وأبحاث علمية تجعل من المستحيل حقيقة علمية، فما المطلوب من الدول العربية والإسلامية ؟!

فتح أبواب العلم والاكتشاف والمخترعات في كل مجالات الحياةوفتح مشاريع لئبرى

للأبحاث التي كان وما زال العربي المسلم يُعدها من المسلمات، ولا يجوز البحث عنها، مثل معرفة أسرار العقل والكون والمادة فتح التسابق العلمي في اللحوق بركب العالم الغربي المهم نطبق قول الله عز وجل(واعدوالهم ماستطعتم من قوة).

هناك قوانين ومسلمات هي الأقوى بعد قوة الإيمان هذه القوا نين تتلخص في كلمة واحدة فقط (العلم)، والغرب والأمريكان والروس والعالم كله لن ولن يحقق أهدافه ومخططاته بشرط أن نمتلك العلم وليس الحز ام الناسف ؛ لأننا نقطع أكفنا بأيدينا ، العلم ثم العلم؛ فهو الذي يغزو وبد ون خسائر ، ويخضع لك أمم بأكملها في غمضة عين.

ونقول ديننا في حفظ وأ مان الله، ولكن اشترط علينا ربنا (اقرأ) (جاهد بالعلم)، وجواب الشرط التمكين في الأرض والحاك ميّة المطلقة لدين الله ، مشكلتنا في فهم ديننا وخمول علمائنا المخزي ، فلابد من تفعيل دورهم وبقوة صارخة للعلم ، وانتقادهم بصوت مزلزل في وسائل الإعلام لكل طارئ يحدث:

لقد أسمعت إن ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

لعنة حضرموت تصطاد مجرميها ؟!

صحيفة دوعن 31أغسطس، ٢٠١٦م

هل سمعتم بلعنة الفراعنة وهي تقتل كل من اقترب من ملوكها وكنوزها ، وحصدت العشرات وماتوا تحت ظروف غامضة ولو بعد حين، اليوم سوف أحدثكم عن لعنة حضرموت ليس خيالاً أو تخويفاً ، ولكن ورب العرش حقيقة مؤلمة، وقصص مرعبة، ووقائع تعد بالمئات لتظل شاهدة لكل من نهب وسرق وقتل داخل حضرموت ، ومن أي محافظة كانت ولو كانت من أهلها، جلست عند أحد العقلاء وتحدثنا عن ناهبي الأموال ، وإذا بي أراه تدمع عيناه ثم قال : سأحدثك بقصة واقعية حصلت عندنا، وفي عهد قريب بعد الوحدة والأحداث الأخيرة.

كان هناك شابان لا يملكان قوت يومهما، وفجأة أصبحا من أغنى الناس ، ويمتلكان المعدات الثقيلة ، وأفخم السيارات وأجمل عمارة في حينا ، وقاما بعمل وليمة لكل أهالي المناطق القريبة ، فخراً بهذه الممتلكات ، وهذا البيت الرائع ذي الأربعة طوابق، وفي المساء يا ولدي، والله الذي لا إله إلا هو جاء سيل عرمرم وجرف كل شيء، المال والحال والعيال للبحر، ولم يخرج إلا رجل منهم واحد فقط جعله الله للعبرة، ليس عليه أي ملابس، وستره أحد المارة وهو يبكي ويندب حظه، فذهب الحرام بالمال والحال والعيال، ثم قال : وهذا رجل من محافظة أخرى جاء للمكلا وأخذ سيارة رجل بقوة السلاح، وانطلق بها لمحافظته مبتهجاً بهذه الغنيمة الحرام، وكان أبوه قد عمل وليمة للحاضرين، فتسلق ابن . الذي سرق السيارة من المكلا . ابن الأربعة أعوام إلى الإناء الكبير المعد للوليمة، وسقط وسطه وهو يغلي، ووجدوه قد فارق الحياة وأصبح كالمرق ، فجاء الأب بسيارته المسروقة ، فعرف أبو هأنه غضب من الله ودعوة مظلوم ، فرفع سلاحه نحو ابنه وقال : والله إن لم ترجع السيارة لصاحبها لقتلتك فوراً.

إنها لعنة حضرموت تطارد كل مختلسيها وناه بي أموالها في كل مكان ، وتتركهم كأعجازِ نخل خاوية، والله لم أحكِ لكم إلا نقطة من بحر مما حصل لكل من نهب واختلس من أموال حضرموت ريالا واحدا، وتحت أي مبرر أو حيلة سواء كان مستقويًا بالمنصب، أو بقوة ساعده، أو بقوة قبيلته، كلهم أصبحوا في خبر كان، وما زالت اللعنة تحصد كل من يقترب منها ويضمر لها الشر.

كنت في أحد المستشفيات وإذا برجل شيخ قد بلغ من العمر عتيا، فبادرته قائلاً: لقد أتيتم من محا فظتكم وسرقتم وقتلتم ونهبتم كل شيء في حضرموت؟! فأطرق رأسه وقد دمعت عيناه، وقال: والله يا ولدي صدقت، ولكن والله ثم والله، لقد رأيت كل من نهب أو سرق حضرموت أو قتل ، رأيتهم أمام عيني يقتلون ويمرض أولادهم ، وها هم في الخارج يتعالجون، وكل من أكل حراماً يذهب يا ولدي ، إنها يا سادة لعنة حضرموت تختطف الأرواح ، فهل من معتبر ، فهل من ضمير حي يستغفر ويتوب ، ويرجع كل ريال نهبه أو احتال له، مشكلتنا أن العدوى بدأت تنتقل إلى أهلها، وها هم والله ثم والله نراهم كل يوم يتساقطون كالفراش يهوي للنار فداء ، يموت من يموت، ويمرض من يمرض، يذهب الحرام وتبقى حضرموت شامخة رافعة الرأس ؛ لأنها المحافظة الوحيدة التي تقتص من مجرميها جهاراً عياناً

لقد حذرنا مراراً وتكراراً من لعنة حضرموت ، إنه الموت الذي يُحلِّق بجناحيه ويخطف روح كل من تجرأ على الاقتراب من خيراته، أو سفك دمه، أو نهب أمواله، لعنة حضرموت تقتص من مجرميها وسفاكيها وتحصد أرواحهم، فالويل ثم الويل لمن فكر أن يخدش وجهها المضيء الساطع، والثبور لكل من جرح لبرياءها، فلعنة حضرموت ستكون لعنة عالمية تتحدث عنها الأجيال ، فيا من تخطط لتنهب من أموالها وممتلكاتها تحت أي مبرر كان ، سواء باسم المناصب والكراسي والمشيخة

والقوة احذر من لعنة حضرموت ، تختطفك أنت ومالك وأولادك ، وكل من أطعمته لقمة من المال الحرام ، فلعنة حضرموت تسليط من الله لكل ظا لم ولكل من نهب واختلس أموالها ، يا من ينهب أموال المساكين والمستضعفين ، يا من يختلس أموال المحطات النفطية ويبيعها، احذر لعنة حضرموت ، تصيبك وتذهب بحالك ومالك وذريتك، يا من يحتكر البضائع ويزيد في الأسعار، احذر لعنة حضرموت فإنها قادمة ولا محالة.

أيها العنصر الحضر مي عد لرشدك ، وعد لمعدنك الأصيل ؛ فإنك أنقى وأطهر عنصر بشري في حفظ الأمانة ، فلا تسري إليك عدوى الجراثيم وا لبكتيريا التي أفسدت البلاد والعباد باسم الدين والإصلاح ، وهم بعيد عنه بعد المشرق م ن المغرب، فلعنة حضرموت ما زالت تُحلِق بجناحيها وترصد كل مجرميها

كشف أسرار الهرم بالتجربة والبرهان

٢٥أكتوبر/٢٠١٦م موقع اليمن العربي

لقد كتب مئات العلماء والمتخصصين والباحثين مقالات ودراسات ومحاضرات عن أسرار الأهرامات العجيبة، ولكن في هذا المقال سوف نختصر المسافة ونأتي بلب وجوهر وزبدة الموضوع ، وسوف نختم المقال بتوصيات ونظريات استوحيتها من شكل الهرم ، ولقد ذهلت وتعجبت عندما عملت هرم بسيط لحفظ الفواكه والخضروات، ولقد طال عمرها الافتراضي عما نعهده ونعرفه.

فمعروف أن للهرم أسرارً احيرت العلماء والباحثين ، وكشفت عن علمٍ ولغز دفين عند الفراعنة في كافة العلوم الطب والهندسة والفلك والحساب إلخ . ارتفاع الهرم من قمة القاعدة ١٤٩,٤متراً، كما ثبت أن المسافة بين الأرض والشمس هي ١٤٩,٤ مليون كيلومتراً، لم يكن هذا القياس الدقيق جداً محض صدفة، بل يدل على علم عظيم لدى الفراعنة لم يكتشف منه العلماء غير 10%، ولا يزال الكثير في طي الكتمان؛ لأن علمه دفن معهم، وما زال بناء الأهرامات لغزاً محيراً لضخامته، رغم أن هناك نظرية حديثة لأحد العلماء مفادها أن الفراعنة بنوا أهراماتهم من الطين ، ثم قاموا بتسخينه تحت درجة نار عالية ، حتى تحجَّر وتصلَّب كما هو المشاهد حالياً، الهرم هو الذي يجمع طاقة أثيرية وكهرومغناطيسية، والتي تعكس تأثيرها على الإنسان والنبات والحيوان والجماد وكل ذرات الحياة.

ما هي فوائد وأسرار الهرم التطبيقية ؟!

- يقوم بتلميع المجوهرات والعملات التي تأكسدت.
- الجلوس داخل الهرم يبعث على الراحة والهدوء النفسي، ويشفي من الصداع ووجع الأسنان والروماتيزم في أقل من ساعة، وخاصة الصداع ووجع الأسنان.
- شرب الماء الهرمي أو المهرم يزيد الحيوية والنشاط والطاقة في جسم الإنسان.

- المواد الغذائية وبقايا الاطعمة والقمامة إذا وضعت تحت شكل هر مي على سطح أو غطاء عربات القمامة، فإنها تجف دون أن تطلق روائح عفنة.
- إذا وضعت النباتات تحت الشكل الهرمي نبتت سريعاً وتحسنت وزاد إنتاجها.
- وضع أي مأكولات سواء خضروات أو فواكه تبقى طازجة لأكبر فترة ممكنة.
- الحشرات لا تقترب من الشكل الهرمي.
- وضع الموس والسكين وأي مواد أخرى تعود حادة وتتجدد طاقتها وكأنها جديدة
- صحة الإنسان تكون أكثر راحة عند جلوسه في الهرم .
- استخدام الهرم لخلايا النحل يزيد من إنتاجه ويكون ذوق العسل ألذ.
- وضع الأدوية في الشكل الهرمي يزيل الآثار الجانبية لها ، وذلك بوضعها داخل الهرم من ٢٤ ساعة إلى ٤٨ ساعة.
- وضع الهرم تحت السرير يمنع الشخير ، ويساعد على إزالة الأرق ويبعث على النوم العميق والهادي.
- وضع الماء تحت الهرم يجعله نقيا وصافيا.
- وضع اللبن داخله يجعله طازجاً لأيام ثم يتحول إلى زبادي.
- الجلوس تحت الهرم يشفي الجروح والبثور والحروق سريعاً .

كل ما ذكر يُعد نقطة في بحر من أسرار الهرم ويمكنك صنع الهرم من الحديد ، الرخام، القماش، الخشب، الطين، الحجر الخ ..المهم المقاييس والدقة ليعطي نتائج مذهلة وسريعة ، ويتم عمل باب من جهة الشرق، ويوضع محوره نحو الشمال الجنوب المغناطيسي وهو الأفضل...

وهذه نظريات واستنباط استوحيتها من أسرار الهرم آمل تجربتها في المستقبل.

- عمل هرم مصغَّر لكل بيت، يخصص واحد للقمامة ، وآخر لحفظ المتاع كالسكين والموس والخضروات والفواكه، وآخر للعلاج والاستفادة منه.

- عمل كوافي هرمية توضع على الرأس للشفاء من الصداع، وتحسين الذاكرة.
- عمل غرفة هرمية خاصة في كل مستشفى للتجارب ، وزيادة النشاط لكل الطاقم الطبي، ويبث الطاقة لكل من يعرج فيه.
- عمل مكتبة هرمية في بعض المدارس لزيادة ذكاء الطلاب وامتصاص القلق والخوف منهم ا ثناء الاختبارات ، وإلقاء المحاضرات ، وهذا في اعتقادي سيزيد من إقبال الطلاب للتعليم بروح وتفاؤل وحيوية ونشاط .
- عمل مختبرات علمية لكل أنواع البحوث والمخترعات على شكل هرم، ودراسة جميع الفروق بينه وبين مبنى عادي ، وهل له أي تأثير على عقلية وزيادة الذكاء والإنتاج العلمى وغير ذلك.
- بإمكان التجَّار عمل لهم شكلا هرميا لبيع بضائعهم والترويج لها ،عبر كل وسائل التواصل سواء كانت دكاكين أو سوبر ماركات أو غيرها.
- على أصحاب بيع السمك عمل لسمكهم شكلا هرميا، وذلك لحفظ السمك وطراوته، وستنفتح شهية المشتري له.

هذه لمحة سريعة ومختصرة عن كشف بعض أسرار الأهرامات ، والتي ما زالت تلفهُا طلاسم وشفرات ورموز غريبة حيرت العلماء، ووقفوا عاجزين مذهولين كيف توصل هؤلاء العباقرة لهذه الأسرار الفيزيائية والعلمية، ودقة في الحسابات الفلكية وأسرار التحنيط.

إنه العلم الذي يصنع المعجزات، ولا توجد كلمة مستحيل في قاموس علماء صنعوا من المستحيل المعجزات قديماً وحديثاً، ويظل العاجز المتخلف يرقع حذاءه القديم وثوبه البالي ، بينما غيره يمتلك كل مقومات الحياة والتكنولوجيا التي سحرت العالم، العلم ثم العلم، وبدونه أنا وأنت روح تسكن قلب جماد.

حوار صحفي مع يوسف باسنبل

ديسمبر ٢٠١٦م صحيفة دوعن

هناك رجال شقوا طريقهم نحو المجد رغم الصعاب والعراقيللا تكاد تذكر دوعن والصحافة إلا ويذكر الصحفي الخلوق يوسف باسنبل في المقدمة لم تكن الصحافة لديه سوا ء هواية ورغبة متجذرة منذ الصغر فلمع اسمه وذاع صيته ، إلى جانب توظيفه رئيس قسم الإعلام في إدارة التربية والتعليم م/ دوعن. جهوده لوطنه لكبيرة وخاصة دوعن مسقط رأسه؛ لذا لم يترك شاردة ولا واردة إلا وحمل كاميرته وتوجه لينقل الخبر في لمح البصر ، ظل هذا الصحفي البارز يكافح وينافح لنقل الحقيقة ومعالجة الكثير من القضايا الاجتماعية والثقافية وغيرها، سلاحه كان قلمًا وكاميرا، حمل عبء مجتمعه مع زملائه لتحقيقعدل ومساواةومجتمع مثقف، ورغم الصعاب وقلة الإمكانيات، لم ينكص ويتراجع للخلف بل ظل يدافع عن هدفه السطي كإعلامي نزيه بكل شفافية ومصداقية وكان هذا اللقاء الصحفيعن جوهرة دوعن الصحفي البارز، والنجم الساطع الأستاذ يوسف باسنبل

- **بطاقة تعريف بالصحفي يوسف باسنبل ؟**

الاسم يوسف عمر باسنبل ، من مواليد منطقة القارة بل جرات وادي دوعن في ١٣/ ١١/ ١٩٨م، رئيس قسم الإعلام بإدارة التربية والتعليم م/ دوعن، رئيس تحرير مجلة دوعن الصادرة عن نادي دوعن، ورئيس تحرير صحيفة أخبار دوعن الإلكتروني ة، ومسؤ ول العلاقات والإعلام بنادي دوعن ، ورئيس قسم الإعلام بجمعية الحكمة بدوعن.

- **ما المؤهل الدراسي ومتى التحقت بالتدريس ؟**

بكلاريوس لغة إنجليزية عام ٢٠٠٥م من جامعة حضرموت، وبكلاريوس إعلام (صحافة) من جامعة العلوم عام ٢٠١٤م، والتحقت بسلك التد ريس في العام

الدراسي ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦م، مُعلماً متعاقداً في مجمع بقشان بصريخ حتى حصلت على التوظيف في شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٨م.

▪ما هي المناصب التي تقلدها الصحفي يوسف باسنبل ؟

لم أتقلد أي مناصب سوى رئاسة قسم الإعلام التربوي بإدارة التربية والتعليم بمديرية دوعن، لكن الحمد لله كانت لي مشاركات ناجحة في إدارة الإعلام للدوريات الكروية التي ينظمها نادي دوعن، ومشاركتي في اللجنة الإعلامية، بدوري الشيخ طارق بن محفوظ لفرق نادي المهجرين.

▪ لماذا اخترت الصحافة رغم صعوبتها ؟

الصحافة كانت هواية ، وكنت متابعاً للصحف والمجلات منذ الصغر ، وبدأت أكتب مذكرات لمقالات عندما كنت طالباً في آخر سنة لي بثانوية المصموم بصيف، واستمررت في الكتابة إلى أن التحقت بجامعة العلوم فرع حضرموت والصحافة ، كما قلت مهنة تتخللها الكثير من الصعاب، فما بالك وأنت في وادي دوعن، حيث تجد الكثير من الصعوبات والعراقيل، ولكن بفضل الله نتغلب عليها.

▪هل حققت الصحافة ما كنت تطمح إليه ؟

طموحاتي الإعلامية لكبيرة، ولكن الحمد لله حصلت على شهادة البكلاريوس في مجال الإعلام، تخصص صحافة، وهو بداية طريق إن شاء الله لتحقيق مأصبو إليه.

▪هل تعرضت للتهميش والنسيان وأنت من مبدعي وإعلاميي دوعن ؟

ممكن الإجابة بنعم؛ لأنه بسبب تواجدي في دوعن والعزلة الإعلامية التي نعيشها فرضت علينا نوعاً من التهميش، عندما نرى أشخاصاً بدأوا مسيرتهم قريباً ، ووجدوا آفاقاً رحبة، ولا نبالغ ولكن أقول أننا نملك قدرات، ونستطيع تحقيق شيئاً مميزاً، ولكن علينا تقبل الواقع بوضعه الحالي.

▪ماذا كانت أمنيتك وهل حققتها بصراحة وبدون مجاملة ؟

أمني تي العمل خارج المحافظة، أو خارج الوطن وإثبات قدراتي، مثلما شق الكثيرون طريقهم ، فهناك تجد مقومات النجاح ، وتجد من يأخذ بيدك ، وتحصل على كل الحقوق والامتيازات والتشجيع.

▪ ما العمل الذي تعتز به في مجال الاعلام والصحافة ؟

الصحافة لم أمارسها كمهنة بل هواية ورغبة، والعمل الذي أعتز به إصدار مجلة دوعن الصادرة عن نادي دوعن، مع زملائي في هيئة التحرير، وانتظامنا في إصدارها لهة أربع سنوات، إلى جانب مواصلتي الكتابة في الصحف والمجلاتوخاصة الرياضية وكتبت في مجلة الصقر القطرية، والأيام العنية، والرياضة وغيرها.

▪ ماهي أهم الصعاب التي واجهتك كصحفي وهل تجد أي مساندة لك من جهات الاختصاص؟

الصعاب التي تواجهنا وخصوصا في دوعن، عدم حصولنا على المعلومة، مع أن ذلك حق من حقوق الصحفي، وكنّا خلال السنوات الماضية نحس وكأننا أعداء للوادي وأهله، بسبب عقليات البعض، الذين لا يعرفون أن الاعلام هو السلطة الرابعة، وشريك أساسي في التنمية، وأيضاً الأغلبية لا يقدرون مهام ودور الإعلامي، فلك أن تتخ يل أن فعالية تحدث في منطقة قريبة منك، ولا توجه إليك الدعوة ، وبعد انتهاء الفعالية، يرسل أح دهم إليك بمعلومات، ويقول لك ا نشر الخ بر، رغم أن تغطية معظم الفعاليات يكون من باب التعاون فقط.

▪ ماهو أصعب موقف واجهته في مجال الصحافة ؟

الإعلام يسمونه مهنة متاعب، والمواقف الصعبة لابد منها، ومن بينها في مهرجان النصرة الذي أقامته ثانوية الخريبة الأهلية عام ٢٠٠٩م، عند البدء بالتصو ير اكتشفت أن بطارية الكا ميرا غير جاهزة، وفجأة وصل الطاقم الإعلا مي للحفل، يريد عمل لقاء مسجل عن المهرجان.

▪ **هل حققت ما تصبو إليه من أمنيات وطموحات ؟**

الطموحات في الجانب الإعلامي كثيرة ولكبيرة وإن شاء الله نسعى لتحقيقها.

▪ **لو عدت للخلف هل ستختار مهنة الصحافة أو تختار مهنة أخرى ؟**

الحمد لله أن الصحافة ليست مهنة لي في الوقت الحالي ؛ لأني موظف في مكتب التربية والتعليم بدوعن ، وسأختار الصحافة مهنة، إذا كنت أعيش خارج دوعن لوجود الأجواء المشجعة.

▪ **من هم الصحفيون البارزون والكتاب بصحيفة دوعن بدون مجاملة أو مداهنة؟**

إن كنت تقصد الكتّاب لمقالات الرأي في صحيفة أخبار دوعن ، فالأبرز الآن الأستاذ / سالم بجود باراس وعبدالله الحداد.

▪ **ماهي أهم الصعاب والعقبات التي تواجه الصحافة بدوعن ؟**

الصعوبات التي تواجه الإعلام بدوعن كثيرة، ويبقى أهمها عدم وجود كيان للإعلاميين يتم من خلاله تدريب وتأهيل الإعلاميين وتطوير قدراتهم، والدفاع عنهم ويكون حاضناً للجميع يتم فيه تبادل الأراء ، والنظرة الدونية من قبل بعض المسؤولين للإعلام ، الذين يُعدونه معول هدم ، وهو في الحقيقة مرآة عاكسة لأعمالهم سلباً وايجاباً، وعدم التقدير من السلطة المحلية بالمديرية، للجهود التي نبذلها لتعريف الآخرين وخصوصاً المغتربين بدوعن وأخباره، ولن تصدق أنه منذ أن بدأت الكتابة الصحفية، منذ عام ٢٠٠٢م ، تم إدراج اسمي ضمن اللجنة الإعلامية بالمديرية، لثلاث مرات متتالية ، وظل حبراً على ورق، ولم نجتمع ، وعلى هذا قس مقدار التجاهل والمعاناة ، وبرغم كل ذلك ، سنواصل المسيرة كما بدأنا، خدمة لدوعن وأهلها.

▪ نبذة مختصرة عن أهم الصحف والمجلات بوادي دوعن ؟

الآن لا توجد أي صحف بدوعن سوى صحيفة أخبار دوعن الالكترو نية، وكانت فيما قبل تصدر مجلة دوعن عن نادي دوعن.

▪كلمة أخيرة تود قولها أستاذ يوسف باسنبل؟

في الختام أقدم لك أخي سالم باراس شكري على هذا اللقاء ، وهذه اللفتة الطيبة وأتمنى من الإعلاميين في دوعن تشكيل كيان يضمهم، ويكون ملتقى يهتم من خلاله بالشباب وصقل مهاراتهم وإزاحة التراب عن المواهب المدفونة ، والتي تحتاج دعم ومساندة وتشجييع.

إياك وكل ما أخرجته أمعاء المصانع

موقع اليمن العربي، أكتوبر ٢٠١٧م

كم أتمنى أن يكون عنوان هذا المقال دستوراً وقاموساً، لكل ذي عقل ورأياً سديداً، أهلكتنا المدنية بمصانع الموت والدمار ، وجعلت من أجسادنا وعقولنا سُلماً ، لجني مليارات من الأموال ، والنتيجة أمراض لا حصر لها ، لكثر الأطباء فزاد المرضى ، تكدست الأدوية فكثرت المستشفيات ، وكانزي الأموال ، يتكاثر الأطباء كالبكتيريا والجراثيم، فينعدم الضمير والإنسانية، ولهذا أطلقت صرخة للعودة للساس الأول، (ساس وجوهر الأجداد)، والعودة يا قوم محمودة ، سنعود للأصل والصحة والفطرة السليمة، وننبذ كل ما نراه أمامنا من مأكولات ومشروبات تنتجها مصانع الموت والدمار ، ما استطعنا لذلك سبيلا، إلا للضرورة القصوى، والشيء الذي لا بد منه.

اجعل هذه القاعدة دستوراً في بيتك ومدرستك ووطنك (إياك وكل ما أخرجته أمعاء المصانع) الدانو، والإندومي ، والمعلبات ، وكل ما اختلط بذرة من مواد كيميائية أو حافظة أو لا نعلم كنهها ، وابتعد عن كل شيء يخطر ببالك تنتجه (مصانع الموت والدمار) التي تجعل منك محطة تفريغ لبضائعها، فأنت بمختصر العبارة (الفأر البشري المطيع)، فتجني منك مليارات الريالات ، فأنت كالبهيمة تلتهم لتندم، ولكن بعد فوات الأوان.

والبديل كما أسلفنا العودة للجوهر والأصل ، قبل سنة كتبت مقال بصحيفة أخبار دوعن بعنوان (سر الأمراض بالعصر الحديث)، خلاصة المقال هو عنوان مقالنا اليوم (إياك وكل ما أخرجته أمعاء المصانع ، فإنه السيف القاطع والسم الناجع)، فلنعد إلى طعام الأجداد، وأكلهم من جبين عرقهم، ومن أرضهم وما زرعته أيديهم، من قمح وشعير وذرة، وبصل وثوم ، وسمن وحليب أغنامهم ، ولبن إبلهم،

فهذا نقطة في بحر من طعام أجدادنا ، لهذا يتمتعون بصحة ونشاط وحيوية وقوة في الجسم ، بأدق عبارة العودة للفطرة والط بيعة (فالطعام الصحي بين يديك ، والموت الأحمر بين عينيك، فاختر لنفسك ما تريد).

أتذكر كلمات جدتي يرحمها الله وهي تقول :(الذرة، ثم الذرة، وارهن صلاحك في الذرة)، بمعنى ا عتمد على طعامك على أكل الذرة ففيها الصحة والعافية؛ لذلك وللأجيال والبشرية جمعاء، قمنا بتأليف كتاب عن كل عادات وتقاليد حضرموت ، وركزت كثيراً على الأطعمة والمشروبات التي فيها الصحة والعافية ، وشرحتها شرحاً مفصلاً وطرق تحض ير ها وفائدتها بعنوان (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت)، لتعود الفطرة السليمة للعقل السليم ، نصيحتي لكل شاب وعاقل رزين، هل ما زال جدك حيًا يرزق؟ اجلس معه ودوِّن ما يأكلون قديماً ..هل والدك على قيد الحياة ..استفد منه ودوِّن واجعل طعامك وشرابك مثل أجدادك الأوائل.

متأكد أن بطنك أيها الجيل الصاعد لا يعرف هذه المأكولات الحضر مية، (الخ مير، والطهف، والمهيبلي، وفتيت الذرة، والهلبة (بر من مزرعتك)، وهلم جراً)، ولكنني متأكد أنك تعرف وبدقة متناهية (الدانو ، والإندومي ، والطرازان ، وأنواع الحلويات وهلم جراً). فنشأ جيل خامل مريض كسول عاجز ، سريع الكسر ، ضعيف البصر ، خامل الذكر ، بالكاد يوجد له عقل يثم ر للأجيال ، بل عقله لا يتجاوز (الموضة وآخر صيحة)، فالويل ثم الويل لك أيها الجيل الجديد ، فلم نعد نسمع بنسخ تطابق سيبويه ، ولا ابن كثير صاحب البداية والنهاية ، ولا ولا إلخ .. فحدث ولا حرج، جيل يتخرَّج من الجامعات ، لا يعرف يعرب فاتحة الكتاب ، وما خفي كان أعظم إلا النزر اليسير. وفي الختام تذكير بأهم ما قيل في المقال (إياك ثم إياك وأكل ما أخرجته أمعاء المصانع، فهو السيف القاطع والسم الناجع).

أسرار عجيبة للتنفس من الأنف !!!

أخبار دوعن Doan News ٢٠١٧م

دعنا نبحر في غياهب هذا الجسم العجيب الذي يحمل خفايا وأسرار وقف العلماء والحكماء عاجزين عندها، فقدرة الله أعظم وأجل ، سنأخذ نقطة في بحر من أسرار هذا الكائن البشري عن التنفس للهواء ، الذي نستنشقه من حولنا وأسراره وخفاياه. عكف الصينيون وكثير من الأطباء على مر التاريخ لمعرفة أسرار التنفس فخرجوا بفلسفات فكرية وروحية ، بغض النظر عن موافقتنا لها أو رفضها، ولكنها فتحت في كثير من جوانبها أفقاً كبيراً لكشف الستار عن أسرار هذا التنفس، فخرجت تمارين اليوغا والهرانا والتأمل وغيرها.

ومن خلال التطبيق تبين صحة هذه النظريات والاعتقادات من الناحية الروحية وصحة البدن والعلاج لكثير من الأمراض عن طريق التنفس بالأنف . وأن الأنف اليمين يمثل الجزء الإيجابي، فإن الناس الذين يتدفق التنفس لديهم من هذا المنخر الأيمن ثبت أنهم شخصيات إيجابية، ولديهم روح عالية ونشاط جنسي غير عادي ، فالنشاط العضلي والقوة والهمة وغير ذلك ، هو تنفسك من المنخر الأيمن مع إغلاق المنخر الأيسر لمدة أقل شيء ربع ساعة مرتين في اليوم.

ويمثل المنخر الأيسر الجزء السلبي، فعندما يكون التدفق مسيطراً على الشخص، فإنه يظهر بمظهر الشخصية السلبية التي تمثل الخوف والجبن والتواضع والطاعة، وكذلك من صوره الفضيلة مثل الثقة واللطف والإحسان إلخ التنفس في هواء طلق بحيث تجعل الحجاب الحاجز مع ارتفاع البطن يتحرك في شهيق وزفير هذا هو التنفس الصحيح للصحة ومن أهم الأسرار للتنفس هي ما يلي

فكل اضطرابات المعدة من عسر الهضم والنفخة والإسهال، ومشاكل الرئة مثل الربو والزكام وغيرها من الأمراض، هي سبب تقديد تدفق المنخر الأيسر يومياً لأشهر

أو سنوات، بينما التدفق الأيمن يحدث بالصدفة ، ولكي نصل للعلاج اجعل المنخر الأيسر مغلقاً أطول وقت ممكن ، وتناول غذاء جيد لإعادة الجهاز الضعيف والمنهك في جسمك.

فالحديث يطول ، ولهذا التنفس فلسفات فكرية وعقائدية تهمنا الفائدة منها فقط، ومضمونها أن التنفس من المنخر الأيمن طاقة ذكرية للقوة والنشاط والعنف والشدة ، والتنفس من المنخر الأيسر يمثل طاقة أنثوية ، وتفسير ذلك حسب فلسفتهم منذ مئات السنين ما يلي : عند التنفس من الفتحة اليسرى تتحرك وظائف الدماغ من جهة اليمين إلى الجهة الأنثوية لتتصرف من القلب وبعفوية وبراءة. وعندما تتنفس من الفتحة اليمنى يتحرك الدماغ اليساري إلى الجهة الذكورية فيتصرف الدماغ بقوة المنطق والشجاعة والنشاط وما إلى ذلك.

إذن أنت من يتصرف بهذه الأدوار حسب إرادتك وذوقك والوقت المناسب الذي ترغب به. عندما تشعر بأي غضب أغلق بإصبعك الجهة اليمنى من الأنف و تنفس من اليسرى، وسترى بعد عدة ثوان فقط أن الغضب يختفي، ولكي تشعر وتستدعي الغضب عليك أن تستخدم جهة الرجولة فيك ، وهو التنفس من المنخر الأيمن وأغلق المنخر الأيسر جرب التمرين ، وسترى المفاجأة في تحويل الطاقة من الغضب إلى الحب . إذا شعرت بالبرد والزكام والقسوة في الفكر والعاطفة وغير ذلك من مشاعر، تنفس من جهة اليسار واترك لخيالك التصور والتخيل وسيجري الدفء في جسدك وستشعر بالراحة . عند حمل الأثقال أو أي جهد عضلي تود أن تقوم به تنفس من الجهة الذكرية اليمنى وسترى أن الحمل أصبح أخف وأسهل ، وبذلك تساعد الجسد على تحمل الأعباء والمشاق مهما كان نوعها ، عندما تريد أن تلاطف زوجتك أو تكتب الشعر الرقيق والعشق وما إلى ذلك، فأنت بحاجة للطاقة الأنثوية وهي التنفس من الجهة اليسرى . وطريقة التنفس للمنخرين حسب ما تريد سواء

تريد التنفس من جهة اليمنى التي تمثل الذكورية (شجاعة، قوة جنسية ، اتخاذ قرار صارم، إلخ) أو التنفس من جهة اليسرى التي تمثل الأنثوية (الرقة، الكلام اللين والهدوء، الشعر الغزلي، أعمال الإحسان والخير، إلخ) أغمض عينيك واسترخِ بهدوء وخذ نفسًا عميقًا من أحد المنخرين ، حاول أن تحس بارتفاع الحجاب الحاجز والبطن، ثم احتفظ بالهواء في صدرك لمدة ثمان ثوانٍ، والذي يمثل طاقة عظيمة لتحقيق ما تصبو إليه وتفكر فيه ، ثم أطلقه من نفس المنخر مع إغلاق المنخر الآخر، ولمدة خمس دقائق كرر هذا التمرين، لا بأس أن تتنفس من المنخرين معا للراحة وإخراج الضيق والهم، وكذلك الغضب فهي طريقة ناجحة ومجربة.

الجسم نظام خلقه الله له أسرار وعجائب يجب أن نبحث عنها ونعرفها ، ولو جزء بسيط أو نقطة في بحر، أنت تستطيع تحريك قدمك بحرية، ولكن لو قلت لك أحياناً لا تستطيع ذلك؟ ! لأن هناك نظام كوني في جسمك عجيب ولن تفهمه بسهولة، وإليك هذا التمرين البسيط الذي ستقوم به وتكتشف شيئًا عجيب جداً.. اجلس على كرسي مريح ، ثم قم برفع قدمك اليمنى عن الأرض ، وابدأ بتحريكها حركة دائرية مع عقارب الساعة باستمرار، وأثناء التحريك قم برسم دائرة في الهواء بإصبع يدك اليمنى باتجاه عكس عقارب الساعة ، الآن قمة الاندهاش والغرابة أن قدمك اليمنى بدأت تدور عكس عقارب الساعة جرب بنفسك.

جوهرة الغناء والطرب أبو بكر سالم بلفقيه

صحيفة دوعن وموقع اليمن العربـي ،نوفبـر ٢٠١٧م

عندما تغيب نجوم اللي ل، ويفل ذلك الصوت الشجي ، تحق للأقلام أن تنعيك وتسكب المراثي، لصوتٍ غنّى وصدح بحنجرته الذه بية، دع القوافي تبكي من غاب رسمه ولم يغب اسمه وفنه وسحر كلماته . ذات يوم، تمايلت أغصان البان طرباً ، وضحك جبل ضبضب، وزغردت سعاد، وبشت أمواج المكلا على صوت، (لا تعذبني وإلا سرت وتركت المكلا لك، إذا ما فيك معروف)، (ما علينا يا ح بيبي ما علينا من كلام الناس).

إبداع مع ثنائي المحضار ذلك الشاعر الذي بلغ صيته وشعره الآفاق ، فلا يرحل مكان إلا ويسبقه شعره فيضع كلمات تردده الألسن كلما مروا علىجبل ضبضب، أو ذكرت سعاد (الشحر)، حتى دوعن يامحضار رششت عليها من عطر كلماتك وأنصتت حسُر دوعن لدعابتهِ وإبداعاته وهو يخاطبها بشعر(هادك يا حسُر دوعن عسيرة، حتى فلوس التاج ما قدرت توطيش). يوم الأحد من ديسمبر من عام ٢٠١٧م نودع هامة حضرمية، وضعت بصماتها بعرق جبينها؛ لأجل حضرموت والفن الأصيل، حافظ على جذوره وقيمه، لم تبدل الغربة أصله وفصله، بل ظل يشدو بألحانه وصوته الشجي الرائع (إن سافرت سافرت مغصوب)، فحق للعيون أن تبكيك وللقوافي أن ترثيك يا فارس الفن والعود وشاعر الحب والكلمة الرقراقة

شكل هذا الفنان، والذي هو بمثابة (ملك الفن الحضرمي)، لو جاز لي التع بير، ثنائي رائع مع المبدع الشاعر المرحوم حسين المحضار ، وكلاهما كالروح التصقت ببعضهما، فخرج الفن العذب على بساط الريح ، ينتقل بين البيوت والمدن وبطون الأودية ، حتى صارت به الركبان فشرَّ ق وغرَّ ب، كلمات ولحن وإبداع ، كالماء السلسبيل العذب، كلما شربت منه غرفة ، ازددت شوقاً ولهفة للمزيد. من منا لم

يستمع لأغاني هذا المبدع، الذي سحر بصوته وكلماته وألحانه ، معظم العشاق ، ومحبي الفن ، وذوق اللحن والكلمة (متى أنا أشوفك يا كامل وصوفك). ثم بدأ المحضار يرفده بسيل من الشعر العذب ، والغزل العميق (با شل حبك معي بلقيه زادي ومرافقي في السفر).. (سرحبي فيك غامض ، سرحبي ما نكشف). لم يجد المحضار صوتاً شجيًا يطرب الآذان، ويعطي هذه الكلمات الرائعة قيمتها ، إلا أبوبكر سالم ، رحم الله الفنان القدير المبدع ، الذي ما زال صوته حيًا بيننا، وسيظل كذلك ، ورفيق دربه حسين المحضار ، الذي حرر الكتاب ، والمبدعين والشعراء ، بجميل كلماته وابداعته ، التي احتار في شرحها ، وفك رموزها فطاحلة هذا العصر . مات الانسان ، ولا أعتقد أن الزمن سيجود بمثلهما ، ولن يكون لهما ند ولا مثيل ، رحم الله تلك الأرواح التي أبدعت، وتركت موروثاً شعبيا أصيلا، وتاريخًا لا ينسى.

المونولوج وقضايا المواطن المونولوج وقضايا المواطن

صحيفة دوعن ٢٥ يناير ٢٠١٨م

مرت حياة المواطن الحضرمي بعدة مراحل كان يظن أنها الأصعب والأشد عليه ، وكعادته ينظر للأفق البعيد لينفرج باليسر وحياة كريمة، ولكن هذا الأمل يظل معلق بخياله فقط ، وهكذا تمر الأيام والأشهر والسنين حبلى بهمومها ومشاكلها ، ويبقى الشعراء يتنفسون الصعداء بجميل كلماتهم، فتصب كل همومها وغمومها في قالب من المونولوج الشعبي ليحكي كل ما يعانونمنه من قضايا وهموم ومعيشة ضنكا

سنأخذ لمحة عن هذه المونولوجات الشعبية للشاعر الأستاذ المتقاعد عوض سالم باظروس من مواليد١٩٥٢م، قرية الوريكة ميرية دوعن تلقى تعليمه الأول في تحفيظ القرآن بالحيسر، ثم تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة النقع بالمكلا، وانتقل إلى وسطى غيل باوزير، ثم التحق بالتدريس عام١٩٧٠م، متزوج وله عشرة من البنين، فهو شاعر شعبي ، ويجيد كتابة المونولوج ، ويلحنه بنفسه ، ثم تعرض على خشبة الأنشطة المدرسية، وذلك ما بين (١٩٩٠. ١٩٩٥م). ما جعلني أكتب هذه المونولوجات لهذا الشاعر، هو أنني كنت أفتش بعض ما أكتبه قديما فهالني ما رأيت كيف تناثرت هذه عن كتابنا المسمى (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان)، ولكن سنحاول هنا تدوينه للأجيال والمهتمين بهذا الفن الشعبي الأصيل. كان الشاب في عام ٩٠م يجد صعوبة في الزواج بسبب غلاء المهور والفقر، فوضع شاعرنا هذا المونولوج تعبيراً منه عن حالة الشاب فيذلك الوقت

عاد الوليدة (١٩٩٠م)

عاد الوليدة بغت ترواه ... لا الزوج هذا ما تبغاه

قد جئت عازم عالخطباه ... بكفل ديانتي طول الحياة

قالوا شفت معك محزاه ... قرَّب جوازك نشوف ما فيه

إن كان عوده معه حيّاه المهر غالي ويقدر عليه

خمسين رشوة على الترباه وعشرين فضة وذهب بلقيه

وإن شيء قصر عدني من قفاه والفن باقي ولعد بنساه

مابا قدر على الذي تلقيه يا عم خِيرة في الخطباه

دائماً ما يكرر البيت الأول، بعد كل بيت يردده الطلاب على خشبة المسرح ، وهكذا حتى انتهى المونولوج .ولشاعرنا المبدع الأستا ذ عوض مونولوج عن غلاء الأسعار وجشع التجار، قيل عام ١٩٩٥م في ذلك الوقت كانت علبة الحليب (الدانو ب١٢٠ ريال) يعد غلاء فاحش ومؤشرً ا خطير ، لا يعلم شاعرنا أنها اليوم (علبة الحليب الدانو) لعام ٢٠١٨م بسعر قرابة ستة ألف ريال يمني، فدع النواح والبكاء لمن هم بعدك، فكما قيل في المثل الشعبي (كل عام وأنتم ترذلون) أي من الأسوأ إلى الأسوأ، والله المستعان.

مونولوج عام ٩٥م بعنوان (من باطل الوقت)

من باطل الوقت طلَّع بي ثلاثة قرون

ناطحت وتكسّروا وتزقلوا عالمتون

الهر والرز غالي ما قدر على الديون

وكل حاجة حسبها لي با تكون

صبَّحت على صاحب الدكان ومعي ظنون

قال البضاعة ارتفع اسعارها عالزبون

كل يوم في شأن خله على الذين يشترون

واصبر ت وقضيت حاجة والدمع في العيون

مكلوف على عيشة الجُهَّال يتصايحون

لما متى هكذا يالذي هنا تسمعون

الصبر جاوز حدوده على المقل والشطون

وجلست وحلان ذه حاجة تجيب الجنون

وين المسعَّر يسعَّر على الذي ما يرحمون

قل له أمانة بيدك حفظها لا تهون

شد الرقابة على تجارنا يك نز ون

هم يأكلون كن جملة ناس ما يأكلون

يا ويلهم من جهنم وسطها يحرقون

وكانز ين الذهب في جباهم يكتوون

بهذا يكون شاعرنا أخرج كل ما في نفسه من معاناة وهموم يعيشها هو والمواطن في ذلك الزمن ، ولا يعلم شاعرنا بأننا نعيش في عصرٍ أشد و انكأ مما عاشه في عصره ، وكلاً يرى همه وأحزانه وقضاياه بعين طبعه في كل عصر وزمان ، والله المستعان.

التنويم المغناطيسي حقيقة علمـية أم خرافة ؟!

١٩/يناير/٢٠١٦م صحيفة دوعن

التنويم المغناطيسي علم قائم بذاته ، حاول القدماء إخفاءه عن عامة الناس ، وأقنعوهم بقدرات شفائية يمتلكها الكهّان وكبار الأطباء في ذلك الزمان، لقد خضت غمار هذه التجربة ، وتعمقت كثيراً في هذا العلم الذي شد ني كثيراً، وقرأت عنه عشرات الكتب والأبحاث ، وحان وقت الاختبار ، فنجحت برغم صعوبة العملية ، وقمت بتنويم ألئثر من شخص، ورأيت العجب العجاب في هذا العلم ، طبعاً بعد خبرة في هذا العلم كفضول علمي فقط لألئثر من عشر سنوات، وللأسف الشديد رأيت فتوى لمجمع العلماء بتحريمها ، وأنها من أن واع السحر والشعوذة ،وهذا هو سبب جهلنا وتخلفنا، دخلت في جدال عقيم مع متشدد متعصب لكل فتوى يجمع عليها العلماء، وكأنهم ملائكة لا يجوز الاعتراض عليهم ، وخاصة في العلوم العصرية والمستجدة، ولكن دون فائدة فقلت له : أنا خرّيج جامعة وحاصل على بكالوريوس دراسات إسلامية، وقرأت عشرات الكتب بالعقيدة ، وكلام يطول شرحه، وزبدة الموضوع نعيش جهلاً مركباً بكل العلوم حولنا ، فصرنا إلى الحضيض وإلى الدرك الأسفل من الجهل والتخلف، وقادتنا أمريكا وأوروبا بآذاننا صاغرين، فعندهم علوم الأرض والفضاء والتكنولوجيا والقوة العسكرية ، ونحن نعيش في القرون الوسطى نتناحر ونتقاتل في ما بيننا، والله المستعان.

وأول من أظهر هذا العل م للعلن هو الدكتور فرا نز ميسمر، عاش في القرن الثامن عشر (١٨١٥- ١٧٣٤)، وهو فيزيائي نمساوي ، وسمي التنويم باسمه الميسمرية، وأطلق هذا المصطلح بهذا الاسم (التنويم المغناطيسي) في زمن الجرَّاح الاسكتلندي جيمس برايد، ولا يزال هذا المصطلح إلي يومنا هذا ، وليس لهذا العلم علاقة بالسحر ولا بالشعوذة لا من قريب ولا من بعيد.

ولكي أبسط للمثقف والقارئ معنى التنويم (هو حالة من النعاس يحدثها المنوَّم بإيحاءات وكلمات رتيبة ، وصوت يقرب للهمس ، أو جسم لامع يجعلك تحدق به لوقت معلوم، فروويداً رويداً، حتى تدخل بنوم عميق دون شعور منك ولا مقاومة)، إذاً فسر التنويم في قوة الإيحاء، ولابد من المنوم أن يكون ذا شخصية قوية ونافذة، ويتمتع بهيبة ورجاحة عقل ، وأن يحفظ كل كلماته التي يخرجها للوسيط أو المنوَّم وأي خطأ، ولو كان بسيط قد يودي بحياة من تنومه ، وتتحمل حماقة تصرفاتك الهوجاء.

ونذكر مثالاً لذلك قمت بتنويم شخص ودخل في مرحلة التنويم العميق، وهي الدرجة الثالثة فأوحيت له أن لا يسمع إلا صوتي ولا ينفذ إلا أوامري، ثم طلبت من أحد الحاضرين أن يكلمه ويصرخ في وجهه؟! ولكن لاحياة لمن تنادي ، لم يسمع ولم ير أحداً سواي ! ثم أوحيت له أن فمه سيغلق ولن يستطيع فتحه إلا عندما يأتي الأمر مني ، ثم جعلته يصحو من نومه ، فقام من نومه متعباً شاحب الوجه ، ولم يستطع فتح فمه أبداً ، عرفت أيها المبتدئ أنّ أي علم إن لم تتقنه وتتعلم كل أسراره سيكون مصيرك الفشل وعواقبه وخيمة ، ثم نومت الشخص مرة أخرى ، وأوحيت له بفتح فمه وأن جسمه عاد كما هو نشيطاً وقوياً ولا خوف عليه.

حالات كثيرة قمت بتجربتها منها البكاء المستمر والضحك ، وكيفية رفعه لذراعه ثم لا يستطيع إنزاله، ولو كانت قوته قوة فيل ، ومنها حالة لقريبة لي كانت تخاف الظلام خوفاً عجيباً ، فنومتها مغناطيسياً على مشهدٍ غفير من أفراد أسرتها ، وكيف أنني أوحيت لها بعدم رؤيتهم ولا سماع صوتهم ، وكيف صرخوا في وجهها ولكن لا فائدة ؟! وكيف جعلتها تبكي عندما أوحيت لها بأن صديقتها فلانة ماتت الآن؟ ! وكيف حملت كرسياً كبيراً بإصبع واحدة؟! حتى أُتهمتُ في نهاية الجلسة بالسحر في ذلك اليوم الذي لم ينسوه أبداً.

هذه عينات واقعية بالدليل وال برهان، لم نقل قرأت أو قيل ، بل أنقل لكم تجربتي الخاصة من أرض الواقع ، فلا سحر ولا شعوذة فيها ، ولكن بعض مثقفينا هداهم الله ينقصهم العلم واللحوق بركب التطور، ومعرفة أسرار ومزايا وخفايا كل علم ، أذكر مر ة قمت بتنويم ديك في دقيقة واحدة ، وليس في الأمر تدريبات ولا تمارين ، وإنما خفة يد ، ومعرفة سر الخط الطويل الذي تعمله أمام الديك أو الدجاجة ، ولا أخفيكم سراً فلكل شخص قوةً مغناطيسية ، دعنا نسميها هكذا أو بالأصح طاقة خفية تخرج منه هي التي لها سر التأثير على الغير ، أو قراءة الأفكار أو معرفة بعض الأحداث فجأة.

لهذا بدأ الغرب يدفع المليارات؛ ليعرف خفايا وأسرار هذه العلوم ، وبالفعل نجح نجاحاً ليس له نظ ير ، ولا يزال يحتفظ بالكثير من الملفات والوثائق السر ية والأبحاث في هذه العلوم وغ يرها. بقي أن نقول ليس كل شخص نستطيع تنويمه ، فمن لم يكن عنده الا ستعداد الكامل والقناعة ، لا أحد يستطيع تنويمه أبداً ، إلا ساحر مشعوذ يستخدم الجن باسم هذا العلم الذي هو بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب . فقد أثبتت دراسات وأبحا ث في هذا الشان أن حوالي ١٠% من الناس لا يستجيبون لعملية التنويم، وأن نسبة ٥% إلى ١٠% يدخلون في نوم عميق من التنويم المغناطيسي. ومعلوم أن التنويم المغناطيسي يعالج الكثير من الأمراض، كالخوف والإدمان على التدخين وبعض الحالات النفسية ، وغ يرها من الأمراض الأخ رى، وبإمكانك عند تنويم أي شخص أن تعود به للماضي ، وتجعله يتذكر كل الأحداث تقريباً التي مرت عليه وخزَّنها العقل الباطن، بل وتستطيع أن تجعله يكتب وكأنه في الصف الثالث ابتدائي ويتصرف وكأنه طفل صغ ير ، رغم الذي قمت بتنويمه يبلغ من العمر عشرين عاماً.

حالة التنويم تحصل لكل شخص سواء علم بذلك أو لم يعلم ، فهو يدخل في بعض حالاته في الدرجة الأولى من التنويم تلقائياً ودون شعور منه، وسنأتي بمثالين فقط لتوضيح ذلك من واقع حياتنا . عندما تكون خطبة الإ مام ركيكة وصوته خافت، وأنت تنظر إليه دون حركة و دون كلام، فهنا أنت تنام وتصحو وتحاول أن تضغط على نفسك؛ لأن النوم يغلبك ، هذه تعتبر حالة من التنويم المغناطيسي، فالإمام لا شعورياً يقوم بتنويم الكثير ممن هم في المسجد في أولى مراحل التنويم ، والمستمع يقوم بدور الوسيط ، فقد تكفل بكل الشروط التي تجعله ينام ، الصمت والهدؤ وعدم الحركة وتثبيت النظر ، والاستماع لكلام الإمام وهكذا . المثال الآخر استغراقك لفلم أو قرا ءة كتاب معين، فسرعان ما تجد الكتاب يسقط من يدك؛ لأن لكثرة الاستغراق في المساء وعند وجود ضوء خافت ، ولا أصوات تسمع ، وفي وضعية ثابته تجعلك تنام سريعاً ، وهذه درجة من د رجات التنويم المغناطي سي ويسمى (بالتنويم الإيحاء الذاتي).

فهذه لمحة خاطفة عن خفايا التنويم المغناطيسي ، أثبتنا فيه أنه يعتمد على الإيحاء والكلمات وقوة شخصية المنوم ، وخ برته وفراسته وحنكته عندما تواجهه عقبة أو مشكلة طارئة عند تنويمه للوسيط، وأثبتنا أيضاً أنه لا وجود للسحر ولا للشعوذة في التنويم بالإيحاء، وإنما هو علم قائم بذاته له متخصص ون ومبدع ون يجيدون استخدامه.

الباب الرابع

الرحلات الاستكشافية

شاهد بالصور.. آثار حضرموت في مهب الريح

ديسمبر/٢٠١٦م خاص بموقع اليمن العربي

تزخر محافظة حضرموت بثروة تراثية لا يستهان بها؛ لذا كانت قبلة الرحالة من كل أصقاع العالم بقصد كشف أسرار وغموض هذا الوادي الساحر ، الذي يحمل في أحشائه كنوزاً تاريخية، وثروة معدنية لا تقدر بثمن، نأخذ لمحة سريعة وخاطفة عن أهم الرحّالة الذين شدوا الرحال لحضرموت العريقة والتاريخية.

رحلة فون فريدا عام ١٨٤٣م Adolph Baron von wrede (استمرت رحلة فون فريدا ستة أشهر ، حيث بدأت رحلته من عدن بحراً واتجه إلى رأس بروم ونزل إلى الهر ، وتوجه المكلا، ثم ذهب منطقة حجر متخفياً في زي مسلم وواصل رحلته لدوعن) بتصرف انظر كتاب (دوعن في الرحلات الاور بية والعربية- مشاهدات وانطباعات) للمؤلف سالم عبد الله بن سلمان.

وتوالت الرحلات إلى حضرموت ففي عام ١٨٨٣م انطلق الرحالة ليوه يرش وهو أول أوروبي يزور شبام التاريخية وسيئون وتريم، وتوغل هذا الرحالة في وادي دوعن متبعاً سير (فريدا).

رحلة دانيال فان دير مولن وه يرمان فون فيسمان عام١٩٣١م، فالدكتور دانيال هولندي الجنسية وه ير مان ألماني ، كانت رحلتهما للتعرف على حضرموت ومعالمها، (بدأت رحلتهما إلى وادي دوعن ومرت على وادي حمم وثلة الفلى ووادي اللصب مروراً بمنطقة (بين الجبال) وكور سيبان وبريرة، وهي مناطق مرتفعة بحضرموت ثم وصلت البعثة إلى عقبة الجَحِي ونزل الرحالة إلى وادي دوعن مروراً بصيف والهجرين والمشهد وحريضة، ولقد سجل الرحالة نتائج رحلتهما في كتاب ألفاه ونشر عام١٩٣٢م باسم (حضرموت وإزاحة النقاب عن بعض غموضها.نفس المصدر بتصرف).

كل المناطق التي ذكرها دا نيال وه يرمان أعرفها جيداً، ولقد ذهبت لمنطقة ثقبة

الأثرية عدة مرات فهي تحوي كتابات قديمة، في مكان لا تصلها الشمس ولا المطر ، وقد ترجمها البروفيسور مورد مان Mordt mann من برلين بأنها نقوش لأسماء أعلام وذكرت هذه بنفس المصدر .. ما أردت أن أصل إليه بعد هذه الجولة بأن حضرموت تحوي كنوزاً ، لقد لكشف معالمها رحالة من كل أصقاع العالم ، ونحن تقاعسنا عنها؛ لذلك عبث الكثير بهذا الآثار، وتعرَّض ألكثرها للنهب والسرقة. هناك منطقة تسمى (درب)، تتبع مرتفعات وادي دوعن تبعد حوالي ٧٠ كم جنوباً، وتوجد بها معالم وكتابات باللون الأحمر ، أذكر أول رحلة قمت بها لهذ ه المنطقة الأثرية كانت عام ١٩٩٦م في وادي عميق، فبهرت من الكتابات الجميلة والكثيرة، وسطرت بشكل متقن في خطوط كأنها صفحة كتاب ، كان الهدف من هذه الرحلة الاستكشاف والبحث عن الكنوز، لم أكن أعي في ذلك الوقت ما أقوم به، فلم يكن عندي علم ودراية ، بقيمة ما أعبث به أ نا وزملائي ، كنت رحالة لا يشق له غبار بمنطقتي، لا توجد بقاموسي كلمة مستحيل ، ولا بُعد المسافات وصعوبة وخطورة الأودية، كنت متهوراً كثيراً؛ لذا أرهقت نفسي وزملائي كثيراً ولسنوات عدة، كنت أبث الأمل فيهم في كل ر حلة غداً سنع ثر على (جزيرة الكنز)، فنحفر هنا وه ناك كالجرذان، فلا نجد غ ير عظام بالية، وجلود وبعض الفخار، ونعود منكسرين، ثم أبعث فيهم الأمل من جديد ، وبعد سنوات عجاف ورحلات متعبة ، لقد قدتهم للهزيمة النفسية وخارت قواهم ، وأغلق باب الرحلات فالمشي على الأقدام كان مرهقًا ومتعبًا جداً، كنا أربعة فقط.

أما أنا فلا تهمني الكنوز، فقد كانت لي وسيلة وليست غاية ، كان هدفي الرحلات الاستكشافية ومعرفة المناطق التي تحيط بي ، معظم رحلاتي كانت مشياً على الأقدام ولمسافات شاسعة، وتحفها الكثير من المخاطر والصعاب، لم أترك منطقة تنالها أقدامي إلا وجهزت متاعي البسيط من كسرة خبز وبعض التمر، وانطلقت في

ظروف قاسية، وأحياناً برد شديد ورياح عاتية، ولكن في سبيل المتعة والبحث عن كل جديد، فهناك أجد راحتي بين الأودية العميقة، وكهوف جميلة، وأشجار ظليلة ومناظر خلابة، تجعلك تنسى التعب ومشقة الرحلة.

ثم عدت وزملائي وفريقي الذي قمت بتكوينه وأقنعته بأن يواصل الرحلات، ولكن هذه المرة بسيارة أجرة وليس مشياً على الأقدام أطلقت على زملائي الرحالة (الفرقة المدرعة)، كان الهدف المنشود أن نظفر بكنز يبدد حالة الفقر التي نعاني منها، وتجهزنا بكل ما يلزم للرحلة ولعدة أيام وفي كل رحلة ولمناطق عدة منها(ثقبة - وادي فرعون - وادي بيلي- تنسبة .وهي أحد شعاب وادي دوعن –وأيضاً وادي حموضة- وادي قلت القلت - وادي خرد- وادي راغ-وادي ظلهم- وادي تخلق - وادي ترموه- .. إلخ) وقائمة تطول لقد خسرنا مادياً ولكن لم نخسر معرفياً وترفيهياً

ثم توالت رحلاتنا لمنطقة (درب)، هذه المرة بدأتُ أطلع على قيمة هذه الرسومات وأنها مفتاح الكنز، ولكن صدمت بأن عابثين قاموا بطمس متعمد للكتابة التي على الجدران، وخاصة ما تصله أيديهم ، فأيقنت بالخطر الذي يهدد هذا الموقع الأ ثري، بكتاباته الجميلة، ورسوماته المنتشرة بطول ٢٠٠ متراً في منتصف الوادي ، فقمت بتصوير ما بقي من كتابات لفك رموزها من قبل متخصصين وذوي الشأن وستكون موقع اليمن العر بي أول من يحصل على هذه الصور الحصرية والموقع الأ ثري، لنشرها على الملايين من المهتمين بهذه الآثار ، الموقع على ما أظن تعرض لهجوم وحرق لكل مقتنياته رغم كثافة أكوام السماد الطبيعي ما يسمى عندنا (دمان الأغنام) إلا أننا وجدنا فخار اً كثيرةً محروقة، ووجدنا جلوداً بالية ، وكلها أشياء لجهلنا لا نلقي لها بالاً، فنرمي ألكثرها، وتم الاحتفاظ ببعض منها ، وكالعادة نرجع بخفي حنين، ثم يشدنا الشوق وحب الترحال لموقع آخر.

بدأت في السنوات الأخيرة أعي ما قمنا به كان طيشاً وعبثاً ولكن فات القطار ولزم

ووجب عليَّ أن أُدون تفاصيل هذه الرحلات بكل مصداقية وشفافية وأن نتدارك هذا العبث والطيش الذي قمنا به، نتيجة غيابمن هم أجدر منا أن يكلفوا أنفسهم مشقة وعناء يوم، وعندهم كل وسائل الراحة في العصر الحديث، فلقد أخليت مسؤوليتي العلمية وأرحت ضميري، فعلى أهل الاختصاص ترك المناكفات والدروس الوعظية، وعليهم بأن يتحملوا المشقة وصعوبة النزول لهذه المناطق، أقل ما فيها للتوثيق وكشف رموزها وتاريخها قبل أن تطمس كلياً وتذهب تاريخ حضرموت هباءً منثوراً.

وجدنا في هذا الموقع عيدانًا صغيرة كلها عبارة عن كتابات رسائل ، فيما بينهم حسب ظننا، وبعض الأصنام الخشبية الصغيرة، فمرتفعات حضرموت يوجد بها بقايا آثار قديمة مثل منطقة (درب) ومنطقة (ثقبة) التي زارها الدكتور الهولندي (داي ال) والألماني (هيرمان) عام ١٩٣١م تبعد عن دوعن حوالي ٢٠ كم ، وهذه المنطقة قمنا برحلات متعددة إليها، ولكن لم نجد غير بعض الفخار المكسر وبعض العملات النحاسية فقط. هناك أيضاً مغارة بمنطقة وادي (بيلي) تمشي فيها قرابة ساعتين ولا تحصي لها نهاية وغيرها الكثير ، هذه لمحة سريعة عن رحلتي لمنطقة درب التي لم أجد لها ذكراً في كتب المؤرخين ولا الرحالة لا في الحاضر ولا في الماضي.

لابد من لفتة وتدوين لتاريخ وتراث حضرموت نحن لسنا خبراء في علم الآثار، ولا نعرف القيمة التاريخية لما نجده لذا ستكون هذه الصور حصرية لموقع اليمن العربي، ربما تكون ذات قيمة تاريخية وأثرية، بذلك أسهمنا في تدوينها ونقلها للعالم، فتراث حضرموت يتبخر كفقاعات الماء ، إن لم نتدارك الأمر، وندون ونوثق المواقع الأثرية الجديدة، قبل طمسها وتغيير معالمها من قبل العابثين، وصيادي الكنوز والآثار

(ويتقدم موقع اليمن العربي بالشكر والتقدير للأستاذ سالم بجود باراس، لكونه قام بهذا التحقيق، واختص لليمن العربي بصور حصرية، لنقوش تاريخية قديمة، تنشر لأول مرة . شاهد بالصور.. آثار حضرموت في مهب الريح).

مذكرات رحَّالة (١٩٩٠ - ٢٠١٧م)

موقع اليمن العربـي ٣٠/٥/ ٢٠١٨م

الرحلات الاستكشافية كانت لي كالرئة التي أتنفس منها، شغوف بها لدرجة أنني أقحمت نفسي المخاطر..كانت البداية عام ٩٠م عندما سمعت بموقع يقال له (قَلت القَلت)، وهو عبارة عن نقرة في قعر الوادي طبيعية، تستخدم لحفظ الماء، قيل إن أجدادي كانوا يشربون منها عندما يجف ضرع السماء، ويقل الماء في الحفر المحيطة بالبادية، فيهرع بدو الرُحّل بأغنامهم وإبلهم، لتلك القلوت الطبيعية في بطون الأودية لإنقاذ أنفسهم وماشيتهم من الظمأ ؛ لأن الماء يمكث فيها لأشهرٍ حتى تأتي رحمة الله من السماء، وسُمى (بقلت القلت) لأن أحدهما فوق الآخر ومتقاربين، ويقع في الجهة الشمالية من قرية الدهماء ، ويبعد عنها مسا فة أربع ساعات مشياً على الأقدام ، انطلقنا في العاشر من شهر يوليو عام ١٩٩٠م.

كانت الرحلة إليها شاقة وفي وقت برد قارس، ولكن عندما أعزم لا شيء يردني عن عزيمتي ، فأخذت أحد البدو كدليل ، في البداية حاول تثبي ط عزمي ، وبأن المسافة بعيدة ولا أقوى على الس ير ، ولكن الإرادة والعزيمة كانت أقوى من أي شيء ، فتحركنا بعد الفجر مباشرة ، كانت الأرض قاحلة والرياح شديدة وال برد لا يحتمل، ولكن هذه أول رح لة لأختبر نفسي لرحلات أشد وأخطر ، لقد رسمت عدة أهداف لأراها ومشياً على الأقدام.

كان سلاحي معي لا يفارقني ، أعشق الصيد، وكنت قانصًا بارعًا لا يشق له غبار ، ولكن لم نصادف أي صيد في طريقنا أسرعنا السير قليلاً، فلابد أن نصل قبل الظهر ثم العودة قبل مغيب الشمس ، وفي طريقنا كنت أسأل هذا البدوي عن كل شجرة تؤكل قديماً، وطلبت منه أن أراها وآكل منها، وبالفعل فقد تعرفت على أشجار كثيرة ونباتات شتى، وعرفت أين تنمو وكل أوصافها وحفظتها عن ظهر قلب، بل وأكلت منها

وأخيراً وصلنا للهدف المنشود، كان الوادي منظره رائعاً ومخيفلً في نفس الوقت، فالرياح شديدة ، لذلك سلكنا طريق الإبل قديماً لل نزول (للقلت)، وأخيراً وصلنا لأسفل الوادي ، كان منظر اً رائع اً جداً فشربنا ماء زلالا ، وفي غارٍ صغ ير أخذنا استراحة لبعض الوقت، ثم عدنا أدراجنا من حيث جئنا.

وادي فرعون

وادي فرعون من الأودية الهامة في الهضبة التي شدّت انتباهي بعد وادي (بيلي) ووادي (راغ)، ويبلغ عمق الوادي ٦٠٠قدم، وعرضه قرابة ٢٠٠قدم، ويقع في الجهة الشمالية من نقطة الانطلاق . شدني كثيراً هذا الاسم وقررت الرحيل إليه ، كنت أواجه في البداية تثبيطاً لئبيراً جداً من الأهل والأصدقاء ، ويرون ما أقوم به عبثاً وتعبلً وإرهاقًا لنفسي، وعملا جنونيا لا طائلة منه ، ولكن لم أستسلم لذلك رغم خطورة هذا الوادي وبُعد المسافة ، وإن كانت معظم رحلاتي هنا بأماكن محيطة بهضبة مرتفعات حضرموت ، وقريبة من عقر داري ، فأتحرك حسب الإمكا نيات المادية والظروف المحيطة بي.

قررت العزم وأخذت بعض الزاد ، وتحركت مع بعض الأصدقاء الذين أقنعتهم بخوض هذه المغام رة، وأخذنا الدليل معنا . سألت عن سبب تسميةة هذا الوادي ، هل فرعون جاء هنا أو له علاقة به؟! فكانت عدة إجابات أقربها لي، أنه سُمي بذلك من كلمة فرع في أحد أودية مرتفعات حضرموت، وسمى فرعون لئبرهه واتساعه عن بقية الفروع للوادي الك بير ، وقيل إن فرعون هنا يع ني الشيء الئبير والضخم والعميق، على كل حال تابعنا المسير لوادي فرعون، كان الجو صيفلًوهناك مخاطر كثيرة، ولكن ألممت ببعض المعلومات لكل طارئ بسيط، كلدغات الأفاعي والعقارب وما شابه ذلك ، وماذا نأكل عندما ينفد الطعام ؟! وهذا ستجده كله في كتابنا (السراج الوهاج فيمعرفة العلاج) اقرأ الرحلة المكوكية في المقدمة.

كنت طيلة السفر ثرثاراً، واتنقل بهم من قصة لأخرى ، ومعلومة من هنا وهناك ونكتة تتخلل الحديث ، وهكذا دواليك حتى لا يشعروا بالضيق والملل ، فأمامي خطط كثيرة ومغامرات ، وأحتاج في أحياناً كثيرة لفريق معي لمواصلة الرحلات والمغامرات، الأودية كثيرة للاستكشاف والبحث والمعرفة. حصلت هناك الكثير من المتاعب والصعاب في طريقنا ، كتمزق حذاء أحدهم ، أو إصابته بشوكة ، ولكن تعديناها ببدائل رغم شحة الإمكانيات التي نحملها وقلة الزاد، وبعد خمس ساعات وصلنا الوادي، نعم وادي فرعون، حاولنا أن نجد طريق مختصرة للنزول، ولكن لا خبرة لدليلنا عن طريق مختصرة إلا من مكان بعيد ، وهنا توليت القيادة وأنزلتهم في طريقٍ وعرة ولكنها مختصرة ، لقد أوردتهم المهالك لا أعرف التراجع أبداً ، وبعد ساعة من النزول عبر الأخاديد والشقوق، فلا ندري ما سنواجه أثناء النزول ولكن سلِّم الله، وأصبحنا في بطن الوادي ، هناك ستجد عالم آخر كأنك في بطن حوت ، هناك ستجد أنواع الطيور تحلق فوق رأسك ، هناك ستجد رائحة البشام والقتاد والسمُر، وأنواع من الأشجار والنباتات لا حصر لها ، لمحت كهفلً رائعاً فهرعنا إليه، وهنا قمت بعجن الخبز ووضعه على الجمر ، وهذا يسمى (مَجمَر)، وبعد أن أخذنا قسطاً من الراحة، عدنا أدراجنا من حيث جئنا. طبعا ليس الخبر كالمعاينة، الرحلة شاقة جداً ، ومتعبة ، وأحياناً نواجه أخطار جسيمة أثناء الرحلات ، سأذكر على سبيل المثال حادثتين مرعبة لي في أثناء رحلاتي إلى منطقة (درب)، طبعاً جميع رحلاتنا ليس فيها معنا حبال للسلامة ، سواء لنزول الأودية أو طلوعها ، إنما نعتمد على أيدينا وأرجلنا فقط ، وأدنى غلطة ستهوي بك للهاوية مسافة سحيقة وموت محقق ، لكن كنا نملك خبرة كافية لاختيار المكان المناسب ونوع الحجر الذي نتمسك به، فالخبرة والممارسة لها دور كبير في جميع رحلاتنا.

ذهبنا مجموعة إلى (وادي دَرَب)، وقبل أن نعرف الطرق المختصرة ، كنا نجتاز الوادي حسب عقولنا، وذات مرة نزلنا نصف الوادي، وللأسف كنت أنا الدليل لهم أتقدمهم، ولكن يا للهول !! علقت في كهف فناديت البقية بالتراجع فوراً ، فالوضع خطير جداً، كان كل جسمي ينتفض فالوادي سحيق، لم أستطع التراجع، فالطلوع من حيث جئت فيه مشقة ، ومعي سلاحي ، فكرت أن أرميه وهنا سيتضرر كثيراً، كان لابد أن أ ختار إما التراجع ، أو أدور في الهواء نصف دائرة وسلاحي على كتفي للغار الثاني، متشبث بأطراف أصابعي للقفز ، فاخترت الطريقة الصعبة ، فتنفست وبدأت أشحن نفسي بإيحاءات ،بأن الأمر سهل وبإمكا ني فعل المستحيل ، وقفزت ونجحت، شعرت بقلبي كاد يقتلع من مكانه ، كان الخيار غ بياً وخطيراً، ولكن الله سلّم ،هذا الموقف كلما تذكرته شعرت بخوف ورهاباً شديداً من الأماكن الصعبة ، ولكن كانت تجربة مريرة وقاسية.

الموقف الثا ني أيضاً إلى (وادي درب) نفسه ، يبدو أن هذا الوادي أحملُ له ذكريات مرعبة، وفي نفس الوقت ذكريات ج ميلة ومغامرات لا تُنسى، كانت الطريق إليه شاقة جداً، لابد أن نجتاز عدة أودية للوصول إليه ، فليس هناك سيارة معنا ، وأثناء رجوع نا اختلفنا في أ قصر طريق ، وكلٌ منا ذهب يبحث عن طريق له؛ لكي يجتاز الوادي ، والعجيب كنت حاد الطبع وع نيداً، فذهبت منفرداً وسلاحي على كتفي، فرأيت منحدراً صعبلً فنزلته ظننت أن تحته طريق مختصره، لم أرَ ما تحتي من الخطر ، كنت شاباً في ذلك الوقت مغامرً ا ولا ينظر للعواقب ، كان ذلك عام ٩٦م، ولكن وقف ا لدم في عروقي ، وبدأت أرتجف من الخوف ، تحتي حافة طولها خمسة أمتار، فقرار الرجوع من حيث جئت كان صعبٌ جداً، لا يوجد معي حبل ولا عدة للأمان، فنظرت أسفل مني فرأيت كومة تراب طولها مترين، ثم هاوية سحيقة لبطن الوادي، فقررت والخوف قد بدأ ينتابني وأصحابي لا يعلمون أني علقت هنا،

فرفعت سلاحي بكلتا يدي فوق رأسي ، وتنفست بشهيق ثم زفير ، وأوهمت نفسي بأن الأمر أسهل مما أتوقع، وقفزت قفزة وكأني في تدريب عسكري للأسفل ، وبفضل الله وقعت على كومة التراب، ولم أتحرج قيد أنملة وإلا كانت نهايتي.

لحقت بأصحابي وحكيت لهم ما حل بي، فقالوا مجنون، إنك توردنا المهالك؟! فتبسمت وقلت لهم : رحلة لا مغامرة فيها ولا أخطار ليست برحلة، ثم واصلنا الطريق إلى الهيت، وقد كان يوماً يستحق أن يتذكره الإنسان مدى الحياة.

ثم توالت رحلاتي خلال عشرين عاماً أو تزيد قليلاً ، فقطعت عدة أودية لحب الاستكشاف سواء أثرية، أو كتابات في الصخور قديمة، رآها أحدهم بواد عميق أو أي شيء يثير فضولي ، فأحزم أمتعتي وارتحل ، وأذكر رحلة شاقة وصعبة قطعتها مشياً على الأقدام أكثر من عشر ساعات قرابة ٥٠كم ، حتى تورمت قدماي من المشي، ومما أذكر من الأودية التي ذهبتها مشياً على الأقدام ما يلي: (وادي فرعون - وادي تَخلِق - وادي ظُلهَم - وادي راغ - وادي خَرَد - وادي مَنوع - وادي الجَام- وادي ربب - وادي درب - وادي فعشون- وادي حليبة - وادي حموضة بدوعن وغيرها من الأودية)، كان الهدف هو حب الاستكشاف ، ورؤية أي موقع أثري أو معلم تاريخي ، ثم تدوين ما رأيته هناك ، ولي مقال هام على الشبكة العنكبوتية بعنوان (شاهد بالصور تراث حضرموت في مهب الريح) انظر موقع اليمن العربي.

تعلمت الكثير في رحلاتي ، أن المعرفة والخبرة والاطلاع شيء لا بد منه ، ثم تعلمت العمل على أسياخ النحاس لمعرفة الفراغات تحت الأرض والكنوز ، ولقد برعت فيها كثيراً فوجدتها عجيبة جداً ، واستطعت تحديد بها الفراغات ومواسير الماء تحت الأرض وأشياء كثيرة، ولكن تحديد الكنوز تحت الأرض على أرض الواقع كانت تعطي أهداف وهمية، ولكن هذا لا يهم ، المهم عرفت أسراراً كثيرة للوصول للمعرفة وحب الاستطلاع ، وجربت أيضاً عيدان الشجر للبحث عن الماء تحت

الأرض، فوجدتها عجيبة وناجحة .. هذه لمحة أحببت ذكرها لأن ني استفدت منها كثيراً في رحلاتي، إلى جانب إلمام مقبول بعلم الجيولوجيا وأنواع الصخور ، ومعرفة جيدة بأنواع النباتات التي تؤك ل والسامة والطبيةة، وكل ما يحتاج له أي رحالة ، سيواجه المخاطر والصعاب أثناء رحلاته وتنقلاته.

هذه نقطة في بحر من ما علق بالذاكرة ، ثم توالت بعد ذلك رحالتي مع فريق خاص، وهم الأخ خالد باصريح والعم سعيد با طرفي والأخ عبدالله الدقيل ، ولكن هذه المرة نستأجر سيارة لهذه الرحلات ، والتي بدأت تتقلص وتنتهي للظروف الصعبة والمادية التي تمر بها البلاد ، فمعظم رحلاتي مع هؤلاء الأبطال كانت منسقة، ونحمل ج ميع ما يلزم من أدوية وعدة وعتاد ، وأحياناً نخيَّم أيامًا كاملة، ومعنا رأس من الغنم وطعام شهي ، وكل ما يلزم ، ولكن رحلاتي الأولى كانت صعبة جداً ومخيفة، وما زلت أعاني من الرهاب لأي مكان مرتفع بسبب ما مريت به، ولكن أحاول أن أتغلب عليه بكل السبل والحي ل، وكان زادي أحياناً حفنة من السدر المطحون أو كسرة خبز، ثم ما أجده من أعشاب ونبلتات في طريقي.

رحلة استكشافية لمرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية

موقع اليمن العربي ١٥ سبتمبر ٢٠١٨م

كالعادة تتوالى الرحلات ، وما زلتُ أخطط لأ كتشف المزيد من أسرار وخفايا مرتفعات هضبة حضرموت الجنو بية، لقد كتبت الكثير من المذكرات عن هذه الرحلات ، انظر مقالنا الهام بعنوان (مذكرات رحالة ١٩٩٠ - ٢٠١٧م) الذي نشر بموقع اليمن العربي؛ فهو مقال طويل وجدير بالاطلاع عليه لكل باحث ومستكشف، وكذلك انظر مقالنا بالصور في نفس الموقع بعنوان(شاهد بالصور - تراث حضرموت في مهب الريح)، واكتشافي الحصري لموقع منطقة (درب) الأثرية، وسلمت بعض ما وجدته من عملات حضرمية قديمة ونقوش زبورية لهيئة الآثار والمتاحف بالمكلا وتم النشر عن هذا الحدث الهام في كل مواقع التواصل والصحف والمواقع العربية حينها، وما تبقى سوف يُسلم قريباً إن شاء الله؛ وذلك حفاظاً على تراثنا الحضرمي الأصيل، وكشف تاريخه الهام من قبل الباحثين بالتراث والآثار ، طبعاً مهمتي وأبحاثي لم تقتصر على الاستكشاف والرحلات الأثرية والتاريخية فقط، فقد بذلت جهداً لبيراً، في كشف أعشاب ونباتات مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية وأسرارها العلاجية بالصور، انظر مقالنا (أسرار الصمغ العربي تحت المجهر) الذي نشر بصحيفة أخبار دوعن، وكذلك الكشف الهام والذي استقطب الكثير من القُراء والباحثين لمقال هام جداً بعنوان (عشبة ترياق السموم بدوعن)؛ وهي عشبة تنمو بمرتفعات هضبة حضرموت، وهي مجربة وعلى مسؤوليتي لكل ذات سم ، ونتيجتها باهرة وعجيبة في أقل من نصف ساعة، تقضي على السم مباشرة، ولو كان سم أفعى الكوبرا، ولذلك بذلت جهداً لا يستهان به في جمع كتاب هام جداً بعنوان(أعشاب ونبلتات مرتفعات هضبة حضرموت بالصور) وهو تحت الطبع.

ولم نغفل عادات وتقاليد حضرموت وأمثالها الشع بية وغ يرها، فقد نشر لي

كتاب (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) نشر عام ٢٠١٦م، وكذلك نشر لي كتابا ن هما (السراج الوهاج في معرفة العلاج) وكتاب (رواية الجوهرة) لعام ٢٠١٨ م، ونختم بأن هناك كتابًا لي تحت الطبع بعنوان (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت).

طبعاً هذه المقدمة لابد من ذكرها ؛ لنعطي الباحث لمحة سريعة ليحيط بكل ما نُشر عن مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، ليسهل عليه جمع المعلومات والبحث عنها، لينهل من معينها ويستفيد مما نُشر ، ناهيك عن عشرات المقالات عن قضايا وهموم حضرموت وشعرائها ، واستطلاعات هامة لهذه المناطق في مجلات عد ة منها على سبيل المثال: مجلة (شعاع الأمل)، وما نشر عن حصون نوَّح وسيبان في مجلة حضرموت الثقافية، العدد الرابع، وهو موضوع هام للغاية؛ لأنه يعطي لمحة شاملة عن حصونها بالصور، وعن كل القرى الهامة فيها، وعن سالئيها، هذا الموضوع نقول هام؛ لأننا بذلنا فيه غاية الجهد، ولأول مرة يتم الكتابة عن هذه الحصون، وكشف خفاياها وأسرارها ، وغير ذلك، وألئثر هذه المقالات البحثية ، موجودة على الشبكة العنكبوتية ، حملتُ على عاتقي كل ما يخص هذه الهضبة ، رغم قلة الإمكا نيات وشظف العيش ، وصعوبات الوضع الراهن ، وأرجو أن يعذرني الباحث القارئ إن قصرت في شيء، أو أهملت جانبًا مهمًا، فما أنا إلا بشر يصيب ويخطئ ، يكفيني أني حاولت ومنفرداً ، سهرت وكتبت لأجل حضرموت وتراثها وتاريخها ، فليسامح ني الله على التقصير ، فليس من السهل أن تكون كاتبًا وباحثًا ومؤرخًا ورحَّالة وصحفيًا، فقد أقحمت نفسي ما لا تطيق، ولكن كله يهون لأجلك يا حضرموت.

ونعود لعنوان مقالنا ، بعد هذه المقدمة والتمهيد، وسنذكر آخر رحلتين في شهر سبتمبر لعام ٢٠١٨م في الرحلات الأثرية الاستكشافية.

رحلة وادي (حليبة): تبدأ قصتي مع هذا الوادي منذ سنوات طوال ؛ وسُمي

حليبة نسبة لوجود (قَلَت)؛ وهو النقرة الطبيعية في بطن الوادي تستخدم لحفظ الماء لمدد طويلة، وأعلى هذا الوادي أي (الجول) يُسمى (دقم المخارط)، سألت أحد العقلاء، لماذا سمى دقم المخارط فقال: يُقال إن اثنين حصل بينهما نزاع، وقَتل كل واحد منهما الآخر، فتم دفنهما في هذا الموقع بالقرب من تلة منفردة.

فلم يعجبني هذا التفسير، فشمرت عن ساعدي وأخذت زادي وقوت يو مي، وكعادتي المغامرة وحب الاستكشاف هما الهدف المنشود، ذهبت مشياً على الأقدام إلى هذين الق برين، وبدأت أفحص الأحجار ، وكم كانت فرحتي ، فلقد وجدت رسومات وكتابات مسمارية، طبعاً هذا الكلام قبل عشرين عاماً، فأثبتت خرافة أن هذا الجول سُمي (بدقم المخارط) بهذا الاسم؛ وإنما سُمي لسبب لا نعلمه.

المهم بعد سنوات من هذا الحدث، وإثباتي لمن حولي، لصحة الفحص والتدقيق، ذهبت مرة أخرى قبل سنة ، فلم أ جد أ ثرا لهذه الأحجار التي فيها الكتابات والرسومات، وهذا بحد ذاته خسارة لكبيرة لكشف الكثير من الغموض عن هؤلاء الناس قديماً.. ثم توالت رحلاتي إلى وادي حليبة؛ وهو تحت (دقم المخارط) بمسافة تقدر بساعتين مشياً على الأقدام ذهاباً وإياباً، كان الغرض كشف ما يُسمى(دار عاد).

في الأول من شهر سبتمبر لعام ٢٠١٨م قررنا رحلة لتصوير (دار عاد)، وهي بيوت صغيرة الحجم في أعلى الوادي في أماكن وعرة ، وصعب جداً الوصول إلي ها، ويتم بناؤها بحجرتين أو ثلاث، يقرب طولها وأبعادها من بيوت النحل الخشبية، لا فرق بينها إطلاقاً في الشبه والشكل والفتحة الصغيرة، بل ألئثرها أصغر حجماً من بيوت النحل المعروفة عند النحَّالين، وألئثرها تتجه فتحتها لجهة الغرب، والبعض لجهة الشمال، وهي نادرة جداً، الكثير يعتقد أنها بُنيت على يد قوم عاد، وهذا حسب رحلاتي وخبرتي لا أساس له من الصحة، بل هي أقرب ما تكون لبيوت النحل، بُنيت من قبل قوم في مثل أحجامنا قبل ثلاثة آلاف عام ونحوها، وربما يكون لها سر آخر

نحن لا نعلمه ، حاولت معرفة سرها ، وقمنا بهدم الكثير منها بالرمي بالرصاص بسلاح آلي، فتناثرت كلها ولم نجد لها أي سر، البعض وجدناه بني بعود مجوّف من شجرة نعرفها تسمى (العَراب)، قريبة في الشبه من شجرة دم الأخوين، وهذا ما يدل أنها حسب ظننا (بيوت نحل).

المهم كان عددنا في هذه الرحلة ثلاثة هم: ابن خالي سالم سالمين، والأستاذ حسين الطويل ومخطط الرحلة كان الأخ سالم سالمين يعاني من وجع في ركبته مفاجئ فقمنا بقطع له عود يستند عليه طوال الرحلة، كان معنا سلاحنا وزادنا. نزول الوادي كان صعباً نوعاً ما بسبب شدة انحداره للأسفل، وبعد نصف ساعة وصلنا بطن الوادي، ثم عرجنا إلى (ماء حليبة)، وقمنا بعمل الفطور وارتقينا موقع صخور لتصوير ديار عاد عن قُرب ، وهناك موقع صعب ، فتذكرت أن لي فيه ذكرى مؤلمة ؛ حيث علقت في منتصف هذا المنحدر الخطير ؛ وهنا بدأ رهاب الذكريات يعود لي من جديد ، خفت كثيراً، ولكن بتشجيع من الزملاء اعتليت المكان مرة أخرى وقمنا بتصوير هذه الديار المعلقة فوقنا كنجوم تتلألأ في السماء ثم عدنا لموقع الماء وتغذينا ثم الانطلاق، وهنا قلت لهم: لم لا نختصر هذه المسافة من ذلك الموقع.

وليتني لم أخبرهم، ظننت المكان سهلا نوعاً ما ، وعندي رهاب من الأماكن المرتفعة والخطيرة، فقلت لهم وقد فات الأوان : (الطريق ولو دارت ، وبنت العم ولو بارت) ففي طرق الاختصار غالباً يكون حتفك ، طبعاً زاد الخوف عندي كثيراً أن أخسر أحدهم فجأة، بل العجيب صرت ألثرهم خوفاً وهلعاً، فالطريق صعبة جداً، ويوجد بها خمسة مراحل ، كل مرحلة أصعب من الأخرى ؛ ولكنها تختصر مسافة نصف ساعة بكاملها، وصلنا البيت في أشد التعب والإرهاق ، والعجيب أعزكم الله، بلتُ دماً أحمر لمدة يومين، ولأول مرة في حياتي يحصل ذلك، ربما بسبب الخوف؛ أو ربما هناك ترسبات لم أشعر بها، المهم قررت أن أعالج نفسي سريعاً بأن جعلت

وجبة الغذاء والعشاء لبن مع رز أ بيض، والحمد لله تعافيت سريعاً، طبعاً للتذكير كنت أحمل في حقيبتي بعض الإ سعافات الأولية ، من رباط وعشبة ترياق السموم لأي أمر مفاجئ، ولكن الحمد لله كل الرحلات لا يوجد فيها ما يعكر صفونا.

وفي الثاني عشر من شهر سبتمبر ، قررت رحلة لوادي (راغ)؛ وهو واد يبعد عن دوعن حوالي ٦٠ كيلومتراً جهة الشمال ، ويصب في وادي ليسر بدوعن ، يوجد به الكثير من الكتابات المسمارية ، وبه فروع وقلوت ماء كث يرة تسمى (فعاشين) ومفردها فَعشُون ، كان الأستاذ حسين الط ويل ضمن الرحلة ، ورافقنا بعضهم كتسلية واستجمام، وهم العم عمر بن علي، والأستاذ أحمد عبد الله ، والدليل وهو البدوي محمد بن علي.

وفي أحد فروع (وادي راغ) نزلنا ثلاثة فقط ، الساعة السادسة والنصف ؛ لأن العم عمر بن علي لكبير في السن، فجلس لجانبه الأستاذ أحمد بن عبد الله، طبعاً رحلتنا بدأت من بعد الفجر مباشرة لوادي راغ ، قبل نزولنا مر ثعبان تحت قد مي، قيل لي: أنتي دست على رأسه، لم أشعر به، فقال البدوي يقول أجدادنا قديماً : إذا مر أمامك حنش فإنه رزق، وإن مر أمامك سحلية أو ما يسمى عندنا (بو بحر) فإنه شؤم ، المهم نزلنا بدون فطور ، ظننا أنفسنا سنعود فوراً ، وسيكون الفطور في الأعلى، ولكن رأينا أماكن ج ميلة فنسينا أنفسنا، وكان النزول صعبًا، وجدنا كهفاً صغيراً خاف البدوي منه ، فدخلت إليه مستعيناً بالله فوجدته قصير جداً، توجد بعض الكتابات على بابه، قيل إنه كان مبنيا بعيدان لكبيرة، تم أخذ بعضها سقفًا للبيوت، وكان محقًا، فقد وجدت آثار باب تم هدمه ، ولا تزال بقايا الطين وبعض البناء عالقة على جدرانه ، ووجدت عيدان غريبة لم نرَ مثلها في أوديتنا ، وكان البدوي خبيرا بكل شجرة في هذا الوادي أو غيرها، فقال لي: لا شبيه لها ولا أعرفها، فأخذت عينات منها واحتفظت بها.

ثم مشينا بعض خطوات فوجد الأستاذ حسين عملة صغ يرة جداً ، وعليها كتابات خط المسند ، واسم هذا الموقع في وادي راغ يسمى (عَلوبَات)، طبعاً الرحلة استكشافية فقط ، والموقع لا يدل على مستوطنة ، وإنما يدل في تفسيري على مجموعة تجمعات محدودة لبدو من الحضارات القديمة ، تربو على الألفي سنة ، سكنوا هنا (كبدو رحل)، ثم وجدنا موقعًا آخر؛ كاد الجوع يفتك بنا ، كان معنا بعض الماء ، وكدنا نسقط من الجوع لأن الساعة شارفت على العاشرة صباحاً ، ونحن بدون فطور ، ولم نأكل أي شيء ، الموقع الذي وجدناه الأخ ير ، كان مرتفعًا جداً ، وبه بوابة كبيرة، قد تم هدمها والعبث بها ، وفيها عيدان كبيرة، البعض بطول ثلاثة أمتار ونحوها ، وهي من أشجار قديمة قد اندثرت في الوقت الحالي ، وجدنا في الداخل بعض آثار الرماد والفحم ، ووجدنا تنورًا لهم نُحِت في الصخر ، ولأن الجوع سلطان حاكم، بدأنا نشعر بدوار وغشاوة على عيوننا، وكدنا نسقط من شدة التعب والجوع ، اعتلينا الجبل بصعوبة كبيرة، ووصلنا عند أصدقائنا في الأعلى، وتحت (شجرة اللثب) وهي شجرة باسقة الطول، عند بدو الأخ الدليل محمد علي، عملوا لنا الفطور وأكلنا حتى شبعنا ، لم نستطع التحرك من شدة التعب، وخاصة نحن الثلاثة الذي نزلنا الوادي، أما أنا فلم أنم اطلاقاً قبل الرحلة ، يعني مواصل، فتخيل كيف سيكون حالي، تعب وسهر ورحلة شاقة وتعب وإرهاق ، ولكن لا بد من المغامرة والصبر.

حلف الدليل أن الغذاء عنده ، فرحنا بكرمه وجوده رغم شدة فقره ، فكانت فرصة للراحة، الحمد لله سيارة العم عمر بن علي تحت الطلب ، حاولت أنام بعد الغذاء، فلم أستطع ذلك.

وعند الساعة الواحدة والنصف ظهراً غادرنا للموقع الثاني، وبعد نصف ساعة وصلنا لواد يسمى (وادي فعشون)، ولقد جئت هذا الموقع قبل عشرين عاماً، فبهِ

كتابات مسمارية أردت اليوم تدوينها، فقد قرأت في ذلك الوقت اسم رحالة أجنبي، قد زار هذا الموقع تقريباً عام ١٩٣٠م.

هذه المرة قرر العم عمر بن علي النزول معنا، خفنا كثيراً عليه، فالمكان في سنهِ وضخامة جسمه ووزنه خط ير جداً، ولكن أمام إصراره لا مناص من المغامر ة، قطعنا له عكازًا من عود شجرة (الشاحط) ليستند عليه، وبدأنا النزول، وجعلت الأستاذ حسين والأستاذ أحمد يتوليان أمره حتى نزول الوادي، وأما أنا والدليل، فقد تقدمنا؛ لأن معه بعض الأماكن في منتصف الوادي لكي أراها، وفعلاً رأيتها، فلم أجد لها أه مية، وبعد قرابة ساعة نزلنا الوادي، وصمد العم عمر بن علي فعمره كله لم ينزل هذا الوادي، ولكن حب الاستكشاف والإصرار كان أقوى ، ذهبتُ مسرعاً نحو صخرتين لئبيرتين جداً، وتحتهما الكتابة، وكم خابت آمالي، فقد وجدت معظم الكتابة اندثر، وعبث صبياني بالموقع فتأسفت كثيراً، أخذت بعض الصور للموقع.

كان المكان ج ميلا جداً ورائع ا، فهناك الماء الزلال في (قلت بالأعلى ..والآخر في الأسفل)، وتوجد بالجانب منه أجمل الأشجار ؛ والتي بدأت تندثر ولا يوجد منها إلا القليل، وتسمى (الخثاء) شجرة عطرية تدوم رائحتها لسنوات طوال ، حتى عندما يجف عودها، ولقد كتبتُ عنها في كتابنا المسمى (أعشاب ونبلتات مرتفعات هضبة حضرموت بالصور).

وعند مغادرتنا كل واحد من شدة التعب والإرهاق ، قطع له عكاز يستند عليه ، ليساعده في ارتقاء هذا الوادي السحيق، فقطعت أنا والأستاذ حسين عودين كعكاز من شجرة (الخثاء) ذات الرائحة الج ميلة، واعتلينا الوادي بصعوبة ، وكنت أتذكر نصيحة بعض الحكماء من كبار السن يقول لي : إذا شعرت بالتعب وأنت نازل

الوادي أو طالع منه ، عرَّض في طلوعك أو نزولك، فلن تشعر بالتعب .. أي انزل أو اطلع بشكل تعرجات وكأنك سيارة تعتلي عقبة.

وكل واحد من الزملاء بعوده يستند عليه؛ ليساعده في ارتقاءالوادي، وبعد ساعة كنا في أعلى الوادي ، كاد التعب يفتك بنا ، وتعب كثيراً العم عمر بن علي؛ ولكنه صمد صمود اً كالجبال، فقد تجاوز سنه الخامسة والستي ن عاماً، ثم أدار مفتاح سيارته وانطلقنا وقد غابت الشمس، ووصلنا البيت قرب آذان صلاة العشاء بعد رحلة شاقة ومتعبة جداً، وليوم كامل لم أستطع الحركة، فقد تورمت قدماي بسبب المشى طلوعاً ونزولاً للوادي، فأربع مرات ما بين طلوع ونزول، ومعي بعض المعدات، كان السبب فيما يسمى بالعامية (الذَرع) والحمد لله عُدنا بتجربة رائعة رغم التعب ومشقة الطريق، ولكنها ستظل ذكريات ترويها الرواة مهما تقادم عليها الزمن.

كان الهدف من رحلاتي أجد شيئاً تفخر به حضرموت في تاريخها ويدون لأجيال قادمة، ولكن للأسف باءت كل رحلاتي بالفشل الذريع، رغم أنني سلمت هيئة الآثار بالمكلا بعض العملات القديمة يعود تاريخها حسب ما أخبر مدير الآثار بالمكلا الزميل رياض باكرموم لأكثر من ألفين ونصف عام، وكذلك سلمت عيدان بها نقوش زبورية هامة جداً، أثناء إدارة الدكتور أحمد باحارثة،وتم الإعلان عنها في حينها، ونشرت في صحف ومواقع كثيرة محلياً وعربياً، وتم تكريمي بشهادة تقديرية من قبلهم، وأيضاً تم عمل لقاء صحفي معي من مصر ، عبر موقعهم موقع عاد لصحيفة موقع اليمن العربي، وتم تكريمي من قبلهم بشهادة تقديرية، ورغم كل هذا أشعر بأني لم أحقق الهدف المنشود، ولكن يظل الأمل والتفاؤل هو السراج بعد عشرين عاماً من الرحلات الاستكشافية، سيظل لها محبين وسيدونها رجال يحبون تاريخ حضرموت ليقرأ عنها الجيل، ويعرف الصعاب والأخطار التي مرينا بها في سبيل حب الاستكشاف والتدوين لكشف أسرار وأغوار مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية.

ونختم بزبدة هذه الرحلات الاستكشافية وأهم موقعين في مرتفعات هضبة حضرموت، الذي يحتاج لدراسة من خبراء الآثار، هما منطقة درب التي كتبناعنها بالتفصيل في مقال (شاهد بالصور - تراث حضرموت في مهب الريح)، الفشور في موقع اليمن العربي، والثاني موقع هام سنذكره هنا لأول مرة ، وهو موقع يسمى (وادي مَنوَع) قريب (ثقبة)، وتبعد عن دوعن حوالي ع شرين كيلو متراً، وتقع في الشمال الغربي منه ، وقد زار هذا الموقع الرحالة دا ني ال فان مي ولن وصديقه الرحالة فون فيسمان، انظر كتاب (حضرموت وإزاحة النقاب عن بعض غموضها)، ولي مقال مفصل شرح بعض ما جاء في هذا الكتاب سينشر في مجلة حضرموت الثقافية قريباً.

هذان الموقعان هما بمثابة مستوطنة تستحق الدراسة والبحث ، وبقية الأماكن ما هي إلا بقايا بشر كبدو رحل لا أه مية لها إطلاقاً ، فقد قطعت عشرات الأودية بحثاً عن شيء هام يدون، ولا أقول إنني استطعت قطع كل أودية الهضبة، وعندما نجد موقعًا أو نسمع به لن نتوانى عن خوض غماره وكشف أغواره ، ولكن هذين الموقعين هما الأهم، ولقد سألت مئات البدو، وممن سكنوا هذه الأودية منذ أكثر من ستين عاماً أجمعوا جميعهم مثل هذين الموقعين لا يوجد؛ لك برهما ولكثرة الكتابات فيهما.

نأمل أن نكون وفقنا في وضع صورة كاملة وشاملة عن هذه الهضبة بكل ما فيها من حجر وشجر وبشر ، لقد وضعت لكل باحث ومستكشف المعلومات والفوائد، على طبق من ذهب ، ليكمل المشوار جيلنا الصاعد والله على ما نقول شهيد وما توفيقي إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

لغز دار عاد بهضبة حضرموت وأوديتها؟!

١٩/سبتمبر/٢٠١٨ موقع اليمن العربي

هذا الموضوع من ألغاز أودية حضرموت وهضابها ، وحسب علمي لم يتطرق له أي باحث ويكشف أغواره وسره المح ير ، أقل تقد ير حسب علمي ومتابعتي منذ سنوات طوال ، ما أن أترجل لرحلة لكشف الكثير من خبايا وأ سرار أودية هضبة حضرموت الجنوبية إلا وأجد ذلك البناء العجيب في قمة الوادي ما يسمى عندنا (الحيد: وجمعها حيود) شامخاً منتصباً في موقع مح ير، ولن تناله أيدي البشر إلا بتسلق خ بير وبعدة وعتاد ، وأظل ناظراً إليه بكل إعجاب ، ويحتار العقل والفكر في سره العجيب ؟!

أولاً ما هي (ديار عاد)؟! هي بيوت صغ يرة لا يتجاوز طولها ٧٠ سم وارتفاعها ٣٠سم تقريباً، والعجيب أن كل هذه الديار العادية بهذا المقياس الدقيق والمتقن في معظم أودية حضرموت الشمالية والجنو بية، وهي منتشرة بك ثرة في معظم أودية حضرموت، ويبقى السؤال هل هي متواجدة في مناطق كل اليمن بدون استثناء ؟ وهل تختلف في شكلها عن بقية المناطق، وهل موجودة بدول أخرى أيضاً؟ وما السر من بنائها ، ولماذا سميت عند العامة (بدار عاد)؟! ..كل هذه الأسئلة وغ يرها سوف نحاول وضع نظريات وتفس ير اجتهادي حتى يأتي متخصصون وباحثون لدراستها ، سنضع فقط الموضوع كلبنة لكي نشعل الهمم لذوي الاختصاص والآثار . أولاً نضع تعريف لهذه الديار العادية حسب مشاهداتي ورحلاتي والتي دونت في موقع اليم ن العربي الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية ، انظر مقال (شاهد بالصور تراث حضرموت في مهب الريح) وغ يرها من المقالات.

ديار عاد: هي بيوت صغ يرة طولها ٧٠ سم، وارتفاعها ٣٠ سم، ولها فتحة صغيرة بعرض ٣٠سم، وارتفاع ٣٠سم تقريباً، ولها فتحة في أعلى الدار مبنية بطول ٣٥سم

وارتفاع ٤٠ سم، طبعاً هذه المقاييس تقريبية وشبه متقاربة ؛ لأنني اعتليت بعضها ورسخت في عقلي ، وقمنا بإزالة الكثير منها بقصد كشف سرها وكنهها الذي ح يرنا سنين. تسمى ديار عاد بالعامية ، فهم يطلقون عادية على كل شيء قديم، ولو كان من عصر حمير وقتبان وأوسان. أقرب تحليل وتفسير لهذه الديار العادية الصغيرة جداً أنها للنحل، وقد سألت الكثير من النحَّالين فخرجوا بنفس النتيجة، علماً أنني كنت نحَّالا أيضاً، وارتسخت في ذهني نفس هذه النتيجة، وتظل مجرد تخمين ونظرية.

لماذا نقول بيوت للنحل ، وما الغرض والهدف من بنائها بهذا الارتفاع ؟! أولاً: لأنه يقارب حجمها وطولها مثل بيوت النحل المعروف عندنا تماماً ، بل ديار عاد أصغر حجماً منها. ثانياً: لها بابان، فلو امتلأ البيت بالعسل قاموا بإغلاق الفتحة الرئيسية؛ لكي يتركوا له مجالاً يبني أقراصه من الفتحة الثانية. ثالثاً: هذه البيوت نوع ان، أحياناً يأتوا بجذع شجرة وينحتوها مثل بيت النحل ، ويقوموا بالبناء عليها بالطين المخلوط بالقش ليتماسك، ومحضها بنفس الطين من الخارج، وجعل فتحة للنحل يدخل منها وأخرى يخرج منها ، وهذه وجدنا منها الكثير وفحصتها فوجدتها تشبه شجرة (العَراب)، وهي شجرة تشبه شجرة دم الأخوين بجزيرة سقطرى. والنوع الثاني من البيوت يُبنى بحجر مجلوب من قمم الوادي تُسمى (صليل عندنا بالهضبة)، وهي أحجار ملساء مصقولة ، ويُبنى بها هذه الديار العادية . طبعاً قد يعتقد بعض الباحثين أنها قبور مثل التي وجدت في شمال اليمن وتريم وغيرها، لكنها ليست قبورًا على الإطلاق، وهذا أمر مفروغ منه لمعرفتي بهذه الديار العادية معرفة جيدة، نعم هناك قبور ولها حجم كبير ، ولكن لم نشاهد منها هنا شيئا خلال كل رحلاتي التي دامت أكثر من عشرين عاماً. طبعاً سألت بدوًا رحَّالا لكُثرا هل سكن النحل يوماً ما - حسب مشاهدتكم وسكنكم بهذه الأودية- هذه الديار العادية ؟! فكان الجواب من خبراء وثقات ونحَّالون لا يحصى عددهم (بـ نعم).

وجد بهذه البيوت أشياء هامة مثل قطع حجرية ما بين الذهب والنحاس، حيث أحضر لي بدوي قطعة لمشاهدتها ، ولئنت شبه جاهزة من الشوائب ، يقول وجد خمس قطع كل واحدة بحجم ربع كيلو تقريباً، هذه تم إخراجها من دار عاد، كذلك وجد طين أحمر تم استخراجه من ديار عاد بعد تعب ومشقة في ارتفاع شاهق جداً، أحضر لي بدوي منه قرابة نصف كيلو ، حينها لم أكن تبحرت في علم القدماء ، احتفظت به منذ سنة ٢٠٠٤م تقريباً، فلم أعرف سره، وبعد سنوات وقد أصبح في خبر كان، تعلمت أشياء كثيرة وخمنت أنه التبر الحميري، أي الذهب الخالص عيار٢٤ قيراط، كان يأتي على شكل طين أحمر وبني وأصفر، وبلون القهوة وعلى شكل رماد، يتم فصله من هذه الشوائب بطرق خاصة، كذلك وجد أحد المتسلقين لهذه البيوت عيدان بخور قديمة، أخرج منها قرابة ربع طن من حفرة توجد داخل دار عاد في الحيد، طبعاً بعد معالجة وحفر وتكسير لطينة الحكمة، لا زلت محتفظ بعينة من ذلك البخور.

تبقى هذه نظرية وتفسير اجتهادي والسؤال المطروح هو هل لها مهام أخرى ، أو اعتقادات في ذلك العصر غير التي ذكرنا، نترك الإجابة للباحثين والمختصين والمهتمين بالتاريخ والآثار مستقبلاً.

مغارات هضبة حضرموت الجنوبية تحت المجهر

موقع اليمن العربي أكتوبر ٢٠١٨م

ما السر الذي تخفيه هذه المغارات التي لها بداية وليس لها نهاية ، إلا من خاض غمارها أو هلك دونها وهم لُثر ، فأحجم المغامر عن خوض بحرها ؛ لأن دونها الموت المحقق والضياع في متاهاتها، هناك مغارات كثيرة منتشرة في كل بلدان العالم، من منا لم يسمع عن جبل ضبضب وما كُتِب عنه ، وما زال هناك غموض وأسرار يحملها هذا الجبل ، كم سمعنا عن كنوز وجواهر ، ولكن الوصول إليه بمثابة الانتحار ، قيل إن الجن تسكنه وتحرسه من كل يد طائشة لكنوزه ، ويظل جبل ضبضب شامخاً متحدياً من يقرع أبوابه التي دونها العلقم والموت.

وكم نُسجِت قصص وحكايات عن بئر برهوت العجيب بحضرموت، وأنه أنتن ماء على وجه الأرض، وإليه تأوي أرواح الكافرين، سنتطرق في حديثنا هذا لأهم مغارتين في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، لم يتطرق لذكرها أي باحث أو مستكشف حسب علمي ، ولأن القصص ونسج الأساطير حول هذه المغارات لا ينتهي سنحاول سرد بعضها، ليس لتبرير صحتها، وإنما لتبقى قيد الدراسة والبحث مستقبلاً.

في تسعينيات القرن المنصرم كنت أسكن بال قرب من (ربوة خلف بالمكلا)، وكعادتي أتسلق الجبال وأطوف بها مستكشفاً كل غريب وملفت للنظر ، وهي عادة تجري في عروقي ود مي منذ كنت يافعاً ، تسلقت قمة الجبل الذي أما مي وحالما ارتقيت الربوة، وبالصدفة شاهدت حفرة دائرية بطول مترين وعرض مترين تقريباً، فقفزت فيها أتأم لها ، ويا لروعة وجمال ما شاهدت ، رأيت كالقبة منحوتة بفعل بشري، والعجيب أنك لا تراها من الأعلى ؛ لأنها مخفية عن العيون ، وهناك درج ، ولكنه مغمور بالتراب ، ورأيت ما بقي من مدخل لجهة البحر ، هكذا خُيِل لي لأ ني رأيت التراب يملأ ذلك الدرج إلا قليلاً، وحسب ما قرأت في مقال في صحيفة الأيام

على ما أظن ، أو صحيفة أخرى لا أتذكر بالضبط ، مفادهُ أن هناك مغارة بالقرب من البحر، ولها عدة مخارج، فقلت في نفسي: هذا ربما أحد مخارج تلك المغارة. ثم عدت أدراجي للبيت وعقلي وفكري في دوامة وتفس ير وتحليل من الذي صنع هذه الحفرة، وما الغرض منها؟! تذكرت جبل ضبضب العجيب ، هل هي أحد مخارجه وسراديبه السرية ؟! أم هناك مغارة مخفية بالقرب منها ، أسئلة احترت في كشف مدلولها وسرها ، وتظل هذه الفتح ة أو المخرج أو بوابة سمها ما شئ ت، تظل لغزاً مح يراً لمن يكشف طلاسمه ويفك شفراته.

ودارت السنوات ولا تزال تلك ال حفرة مرسومة في خيالي ، وتلك القُبة الواقعة فوق الدرج مباشرة، وطولها ٤٥سم وكذا عرضها. وفي عام ٢٠٠٨م ذهبتُ إلى نفس المكان، وللئني أضعت الهدف، وظللت أبحث عن الموضع ساعتين كاملتين ، وأخ يراً وجدته بعد تعب وم شقة ؛ لأنه شبه مخفي ومموه عن الأنظار ، وعندما هممت بالقفز، رأيت ثعباناً لئبيراً تحتي، فخفت وتراجعت، ومن ذلك اليوم لم أتجاسر على طلوع تلك الربوة بسبب الأوضاع في البلاد ؛ ولأنها أصبحت منطقة عسكرية ، ولا أدري ما حل بذلك المكان، هل دُفن ومُحيت آثاره، هل تم البناء عليه لا أدري؟! كل الذي أعلمه بأني كشفت أحد مخارج مغارة حسب ظني، لا أعلم أين هي ؟! كنت في ذلك الوقت حديث عهد بقيمة ما وجدته من الناحية التاريخية لحضرموت.

القصة الثانية: كنت دائماً أثير الأسئلة عن كل شيء يدور بعقلي، وهذه المرة كان سؤالي عن المغارات والأبواب ، وما يُشاع عنها من قصص وحكايات ، فحدثني رجل طاعن في السن عاش معظم عمره بدوعن، وهو بدوي متنقل بالأغنام في أحد أودية دوعن، وقال لي: عندما كنتُ شاباً في الثلاثين- والآن عمره يزيد على السبعين عاماً- بينما أنا بأحد الشِعاب المطلة على وادي دو عن من جهة (الرشيد - الشق الشرقي) وجدت باب مغارة مصنوعً ا من الحجر ، فاربقيت على صخرة ففتحته ، ودخلني

الخوف والرعب فأغلقته سريعاً، ومن ذلك اليوم نسيت موضوعها حتى سؤالك عنها.

فأخذني الفضول واستهوا ني الاكتشاف ، فجهزت ثلاثة من زملائي لخوض المغامرة، لعلنا نظفر باكتشاف هذه البوابة ، فتحركنا صوب الهدف المرسوم ، وكلنا أمل وتفاؤل بأن سنجدها لا محالة. وفي أثناء تسلقنا الوادي من جهة منطقة رحاب قطعنا عددًا من الشِعاب التي تشرف على منطقة الرشيد ، لا نعلم المنطقة جيداً ، كان معنا أحد الزملاء من دوعن نفسها ولكن ليس له دراية بشعابها وأوديتها ، وفي أثناء بحثنا المستمر من الصباح لفت نظري وجود كتابات مسمارية على الجدران في أحد الشعاب التي اجتزناها، وهنا قلت لهم: هذه آثار أقوام من ذلك العصر السحيق وكانت الكتابة نقشا في الجبل ، لم نمعن النظر إليها كثيراً، كان همنا وتفكيرنا أن نظفر بتلك البوابة العجيبة ، وبعد بحث وجهود مض نية ، باءت كل محاولاتنا بالفشل الذريع ، وعدنا بخفي حنين، ويظل الحلم يراودنا لعل يوماً ما نجدها، فمن كلام ذلك العجوز هي موجودة حقيقة ، ولكنها تحتاج لجهود وبحث عل مي ، فالترسبات الملحية في الحجر الج يري لها دور كبير في إخفائها ، إلى جانب أيهما من الشِعا ب التي تكون مقابلة للرشيد بدوعن؛ لأنه قال لي : أستطيع من بيتي رؤية المكان، أي موقع الجبل الذي به البوابة ، وعند السؤال عن بيته قيل لنا إ نه كان يسكن الشق الشرقي من منطقة الرشيد بدوعن.

ربما لكبر السن جعله ينسى موقعها الأصلي ، ولكن تظل روايته مصدرً ا وخيطًا هامًا للوصول لهذه البوابة من خ براء أثريين، وذوي اختصاص لكشف حضارة مخفية في بطن ذلك الجبل.

بعد هذا المدخل سوف أذكر مغارت ين هامتين بمرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية ، هما مغارة وادي بيلي ، أو ما تسمى (بالضَرَبَة)، ووادي بيلي أحد أودية الهضبة الجنوبية ، ويتميز بعمقه واتساعه وبه أشجار السدر ، وهو وادٍ خالٍ من أي

تجمعات بشرية ما عدا رعاة الأغنام ، والنحّالون يرتادونه في أوقات معينة من كل عام، ويقع وادي بيلي في جهة الشمال الشرقي من قرية الدهماء ، ويبعد عن دوعن تقريباً ٨٠ كم، قبل ما يقارب عشر سنوات، نظمنا رحلة نحن المعلمين لرؤية هذه المغارة العجيبة، وعند وصولنا للموقع، ولدينا خريطة مرسومة من الدليل ، عجزنا عن فهم الأماكن هناك، وأضعنا الهدف؛ فتم تقسيمنا إلى فرقتين، إحداهما ذهبت شمالاً. والأخرى ذهبت جنوباً ، كان الوادي ع ميقًا جداً، والوصول لأسفله يحتاج جهدا لئبيراً ومشقة، المهم الفرقة التي لم أكن فيها، وجدت أحد رعاة الغنم فدلهم على المغارة في (وادي بيلي).

يوجد بهذه المغارة تكلسات تسمى نوازل وهوابط، يصل طول بعضها ستة أمتار، في بداية دخولك لها يضيق المدخل ، ثم كلما قطعت شوطاً فيها يتسع فضاؤ ها ويرتفع سقفها، ولها عدة متاهات ، لم يستطع أحد الولوج إليها أك ثر من نصف ساعة وبخطوات رتيبة وببطء، ثم العودة لنقطة الصفر.

قيل إن مجموعة من السيّاح الأجانب في تسعينيات القرن المنصرم تعمقوا فيها، ثم أتوا بمناشير خاصة، وقاموا بقطع بعض هذه النوازل والهوابط الكلسية ، ربما للفحص والاختبار. وتظل مغارة (وادي بيلي) لغزاً مح يراً وع جيباً، مثله مثل الكثير من مغارات أودية حضرموت ؟!

مغارة (وادي مذهب بالمعمَلة)، ومشهورة باسم (مغارة وادي شِيك)، وهي إحدى المناطق التابعة لمديرية حجر، وتشتهر بزراعة الموز والليمون، وبها عيون ماء تجري طوال العام، هذه المغارة من أعجب ما سمعت عنها؛ إذ تم اكتشافها منذ زمن بعيد من أهالي تلك المناطق بالصدفة ، إذ كانوا يذهبون لا حضار سماد (الخفافيش) لأرضهم لسعره المرتفع.

وتبعد هذه المغارة من وادي دوعن قرابة ٧٠كم، ومن الأساطير التي سمعت عنها

أن أحد المغاربة (مغربي الجنسية) أخبرهم بها، ووصف موقعها بالدقة، وقال لهم: يوجد بها لكنز لكبير من الذهب يقدر بخمسة أطنان. طبعاً هي معروفة لديهم مسبقاً، فحاول البعض المغامرة، ولكن كل من دخلها لم يعد وتاه في سراديبها ووديانها ووقع في (أفخاخ صنعت لمن تسول له نفسه التعمق فيها).

وفي مغامرة جريئة خاض غمارها صديق لي مع أحد البدو ، ذهبا لتلك المغارة، وكان الدافع لذلك ما أش يع عنها بأن داخلها ك نز من الذهب. اجتمعتُ بصديقي ليسرد لي ما حصل معهما في تلك المغارة ، فقال: كان مدخل المغارة صغ يراً في البداية، كنا نحمل سراجًا معنا ونتقدم بخوف ورعب، لقد سمعت منك أن هناك أفخاخ وقوانص يعملها القدماء لحماية كنوزهم، أضف إلى ذلك قصص الجن التي نسمعها كل يوم، وأنها تحرس الكنوز، والويل لمن اقترب منها، كان التراب يغطي كل المنطقة، كانت أقدامنا تغوص في التراب، ثم يتسع الفضاء فوق رؤوسنا ، وبالكاد نرى طريقنا لظلمة المكان، هناك أودية ومتاهات كثيرة، بصراحة خفنا نتوه ونضيع فعدنا أدراجنا، كدنا نهلك، وقطعنا مسافة تقدر بساعة كاملة.

كانت مغامرة شجاعة؛ ولكنها بدون تخطيط ولا دراية بما سيجدون أمامهم من مخاطر وصعاب ، وربما لن يخرجا أبداً . حاولت أ ستفسر كل من جاء من تلك المناطق البعيدة إلينا ، فمن عادة تلك المناطق أن أفراداً مم ن يمتهن بيع الموز لكسب عيشه تأتي على الحمير، وتجوب بها القرى لتبيعه، فكانت فرصة لي للسؤال عن تلك المغارة العجيبة، فقال لي أحدهم: يقول أحد أجدادي: بأن اثنين دخلا تلك المغارة وتاها فيها يومين، ولولا الزاد الذي كان معهما والماء لهلكا، وعند نزولهما من المغارة بأعجوبة قالا: دخلنا إحدى الغرف فوجدنا هناك تابوتًا من حجر، وصناديق منحوتة في الجدران ، فلم نمعن النظر فيما حولنا إلا نظرات خائف يترقب ؛ لأن الموت كان يحلق فوق رؤوسنا ، فخرجنا من تلك الغرفة نبحث عن مخرج لننجو

بأنفسنا، فاتبعنا أحد المداخل التي ظننا بأنّ ولجنا فيها فتهنا، وبدأ الخوف والرعب يتملكنا ، وبعد مشقة وتعب وجدنا المدخل الذي ولجناه ب الصدفة ، فاتبعنا آثار أقدامنا وخرجنا بعد أن يئس منا الج ميع. ومن تلك الحكاية لم يتجاسر أحد على الولوج إليها ، وكل من حاول إما يهلك أ و يصل لمسافة قصيرة ويعود أدراجه. وتظل تلك المغارات لغزاً مح يراً وعجيباً في أودية حضرموت وه ضابها ، حاولنا تسليط الضوء كلمحة تاريخية، فح ضرموت تزخر بعجائب وكنوزاً مخفية، تحتاج لمن يهيط اللثام عنها يوماً ما.

رحلة المغارة المخفية في مرتفعات حضرموت

موقع اليمن العربي ٢٠١٨/١١/١١م

توجد هناك مغارة مخفية في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، تم اكتشافها عن طريق الصدفة ، وتقبع هذه المغارة تحت صخرة ع ظيمة بالكاد تُرى بالعين المجردة؛ إلا لمن له حدس ودراية بها، والعجيب لم يسمع بها الكثير من الهدو الرحَّل ولم يشاهدوها ، رغم محلتهم لسنوات بالقرب منها . قيل لي بأ ن أح دهم سمع بها ودخل في أطرافها ولكنه لم يغامر كثيراً.

فقررت المغامرة واستكشاف خفاياها وما تكتنفه من أسرار وغموض ، فقررت الذه اب برفقة زميلي الأخ (محمد البيض)، ثم وعدنا الدليل أن يلاقينا في منتصف الطريق؛ طبعاً الدليل لم يرها بأم عينه ، ولكنه سمع بها من ابن ع مه ، ويعرف موقعها في شعب (تَصلِب) بفتح الحاء وسكون الصاد وكسر حرف اللام وسكون الحرف الأخير، وهي واقعة في عرض الوادي من الجهة الجنوبية.

في الساعة السادسة صباح اً تحركنا في فصل الشتاء ، وأخذنا زادنا وبعض الحبال الطويلة نحتاجها لنزول المغارة، طبعاً كان اله دف موقعين هامين جداً لي؛ المغارة المخفية و(مستوطنة السَحَاح)، بفتح السين والحاء ، والمكتشفة عن طريق الصدفة على يد أحد العابثين للتراث وصيادي الكنوز ، المهم تحركنا إلى (الغرض الأول) مشياً على الأقدام حتى وصلنا إلى (كريف لشرب الماء)، وانتظرنا الدليل، لقد تأخر كثيراً، وأخيراً وصل وقد ارتفعت الشمس قدر رمح في السماء ، وعند الساعة السابعة والنصف اعتلينا جبل (شَعر العروس)، وهو جبل كبير وضخم، ومشينا على ظهره مسافة ربع سا عة لاتساعه ولكبره، وخرجنا إلى (شعب تَصلِب)، وهو يعتبر في جهة (الغرض الثاني)، ويبعد عن جبل شعر العروس قرابة نصف ساعة.

وبدأ البحث في مسافة تقدر بـ٢٠٠ متراً مربعًا فقط، ولكن لا جدوى فقد ضاع

الهدف، فقلت في نفسي :(هذه مغارة مخفية لا يعلم بها أحد ، لذلك ستكون إما تحت صخرة ضخمة لا ترى بسهولة ، وإما في كهف مموه)، لذلك بدأت انظر لكل صخرة ضخمة ، وهنا شاهدت من على بُعد خمسين متراً تقريباً ظلاً معتماً وشديد الظلمة تحت صخرة في عرض الوادي في الجهة الجنو بية، وهذه الفتحة التي رأيتها من بُعد تقدر بارتفاع ٢٠سم فقط، ما بين الصخرة وبعض أحجار وضعت لسد تلك الفتحة الصغيرة، فذهبت للتأكد منها فهالني ما رأيت مغارة مخفية وممو هة عن الأنظار، فالدليل مر من تحتها، وربما أسند ظهره إليها ؛ فلن يراها حتى يلصق خده بالتراب، وينظر تحت الصخرة، فناديت القوم فتعجبوا كيف رأيتها؟! فمستحيل أحد يراها بهذا التمويه والهندسة الرائعة ، فالصخرة تسد باب المغارة بشكل شبه كلي ومحكمة الإغلاق، التقطت صورة تذكارية عند هذه الصخرة المموهة.

ثم تقدمت القوم وزحفت على بط ني حتى تخطيت تلك الصخرة ، ونزلت بدون حبل، ومعي سراج؛ لأن المغارة شديدة الظلمة في الداخل ، كان هناك صخر صلب عند بداية الن زول للأسفل ، وهو منبسط كالدرج بشكل ميلان، وهذا ما ساعدنا للخروج حتى قاع المغارة، وإن كان هناك ا نزلاق صعب في منتصف الطريق ، لاقى زميلي محمد خوفاً شديداً ورعباً حال نزوله إلينا؛ فعنده رهاب من الأماكن المظلمة والصعبة ، وبعد تشجيع ومساعدته لل نز ول أجمع قواه والخوف والهلع يعصر فؤاده، وأخيراً أصبح في أسفل المغارة، وقرر عدم الولوج لهقية المتاهات في المغارة.

تبعد المسافة من فم المغارة إلى أسفله حوالي عشرة أمتار فقط ، ومن أسفل المغارة لسقفها حوالي عشرة أمتار، أما في المتاهات والسراديب المتفرعة لا تتجاوز في معظمها خمسة أمتار ، المغارة مليئة بالصخور الكلسية ، بل كل جدرانها وأرضيتها تكلَّست، وهناك انهيارات ضخمة في المغارة ، والتقدم في متاهاتها خطر جداً ، ورغم هذا قررت التقدم لكشف خفاياها ، وكنت حذرًا جداً، ولخفة وز ني حاولت أن

أمشي بهدوء، وأحسب حسابًا لكل خطوة أخطوها، دخلت أول متاهة لجهة اليمين وإذا بها مغلقة؛ ويوجد هناك دائرة نهاية كل متاهة في أسفل المغارة، فخمنت أنها بوابة مخفية، ولكن التقدم إليها يعني الموت؛ فهناك انهيارات وكتل صخرية تسقط بالقرب مني كلما حاولت التقدم أكثر، فتراجعت للخلف وواصلت السير للجهة الشمالية، وتوغلت أكثر فوجدت هناك سردابًا يأخذك للأعلى فشعرت بضيق واختناق وصعوبة في التنفس، وخرج خفاش من ذلك الموقع فأخافني كثيراً، فسلطت الضوء لموقع نزوله، فرأيت مدخل لا يرى بالعين من موقعي، حاولت التقدم إليه، فشعرت باختناق أكثر فعدت أدراجي، وأمرت الجميع بالنزول من هذه المغارة لكثرة الانهيارات الملحية فوق رؤوسنا، وإن كانت بشكل متقطع ولكنها تنذر بخطر كبير، مدة مكوثنا في هذه المغارة المخفية قرابة نصف ساعة فقط، والمسافة التي قطعتها لآخر سرداب لا تتجاوز خمسين متراً مربع.

طبعاً لم نحاول الحفر فيها؛ لأننا كلما حاولنا التشبث بأي صخرة انهارت ككتلة تحت أرجلنا، في أسفل المدخل هناك عيدان من طمورة تحت الصخور، يبلغ طولها قرابة خمسة أمتار، وهناك اثنان من العيدان في جانب المغارة يرتفع عنا قرابة ثلاثة أمتار فوق رؤوسنا، ووضعيتهما على شكل حرف إكس بالإنجليزي، وكأنه يخبرنا بأن الدخول للمغارة خط أحمر؛ فهناك أفخاخ وقوانص وضعت بشكل محكم وهندسي لكل من يتوغل أكثر للمغارة.

غادرنا الدليل حال خروجنا من المغارة، فتحركنا لمنطقة (السَحَاح)، وتعتبر الهدف الثاني من الرحلة، كنا متعبين جداً، ولكن لابد من تكملة المشوار رغم مشقة الطريق وبُعد المسافة، فسلكنا الوادي للجهة الغربية ووصلنا لهدفنا، وهي عبارة عن رجوم متناثرة في جهة الشمال الغربي، فتم العبث بها من قبل أشخاص، والغريب ظهرت أحجار ضخمة ومشذبة بشكل فني وعمل متقن، فرب ضارة نافعة، فمعروف أن

معظم الوجوم أحجارها من أقرب نقطة إليها؛ ولكن هذه الأحجار مجلوبة من عرض الوادي، وعليها رسومات غريبة؛ أسهم ودوائر ومربعات ونصلة كالسيف، ولكنها بشكل مستقيم، وجميع النحت محفور (حَفر بعمق تقريباً ١سم)، حاولت تدوين كل الرسومات، وللأسف معظم الأحجار محطمة بشكل عشوائي، والبعض تم سحبها من موقعها الرسمي، حاولت عن طريق أسياخ النحاس معرفة هل هناك فراغات تحت الأرض فوجدت عدة فراغات، مما يدل أن الموقع ما زال بكرا، وهذا يحتاج لخبراء أثريين لكشف أسرار هذه المنطقة فمعظم الأحجار تحمل رسمًا شبه موحد، ولا توجد هناك كتابات، فلا ندري لأي قوم تعود هذه المستوطنة ، وهل لها علاقة بمغارة (تصلِب)؛ لأنها تبعد عنها قرابة ثلاثة كيلو؟ !هل تعود للعصر الرماني ؟!وهذا أستبعده، وأقرب احتمال عنديأنها تعود للعصر الثمودي منذ آلاف السنين.

هناك صخور عظيمة تم نبشها من تحت الأرض ، إحدى هذه الصخور كانت مقلوبة، أعرف بأن تحتها رسمًا لمعرفتي بسطح الصخرة الناعم ؛ ولأنها منحوتة بشكل جميل ورائع، يبلغ طولها متراً ونصفلً وارتفاعها نصف ذراع، وعرضها شبر، حاولنا قلبها بكل قوة ولكن لثقلها عجزنا ، فذهبنا لبيوت مبنية في العصر الحديث لبدو رحل ؛ كانت مهجورة وتبعد مسافة عشر دقائق فقط ، كانت الساعة تشير للواحدة ظهراً، دخلنا إحدى الغرف وتناولنا الغداء، وصلينا صلاة الظهر فيها، لفت انتباهي سقفها فهو مسقوف بعيدان شجر يسمى (المضاض) عيدان صغيرة، ولكنها تقاوم الأمطار وتصمد طويلاً ، ثم بحثنا عن قطعة حديد وعود صلب ليساعدنا لقلب تلك الصخرة، والحمد لله وجدناه بعد بحث، وتم قلب الصخرة بعد مشقة وتعب، وكما توقعت نفس الرسم والنحت في بقية الأحجار، طبعا هذه العلامات لو لم يتم العبث بها - فكل صخرة منحوتة وعليها رسمها ورموزها - تدل على موقع الدفن بحساب معين وقياس خاص يعرفه أهل الشأن والخبرة.

قمت بتصو ير كل الأحجار والرسم الذي نُحت عليها ، وتم تدوينه للتاريخ والأجيال، ولكي لا يذهب التراث الحضرمي أدراج الرياح، فحاولت بكل جهد ومشقة تدوين كل شيء له قيمة تاريخية على مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية .

ثم واصلنا السير للعودة من حيث انطلقنا، مررنا (بالصيداع) ومنطقة (الكِسلَب)، كانت المسافة بعيدة جداً ، حاولنا الإسراع لكي نلحق مغيب الشمس ، فخ بر رحلة المغارة المخ فية عند عائلتنا ؛ والمغامرة التي سنقدم عليها ، وهنا ستبدأ الهواجس والشكوك تلف بهم كموج البحر، وصلنا مشارف القرية مع آذان صلاة المغرب، وهنا تنتهي الرحلة؛ فرغم التعب والمشقة وطول المسافة والجبال الشاهقة التي اعتليناها ما بين صعود ونزول، والأودية الصغ يرة التي مررنا بها، والسهول المنبسطة التي مشيناها، عُدنا سعداء جداً، فلقد شاهدنا مغارة مخفية تستحق المغامرة والرحيل إليها، ورأينا (مستوطنة السحاح) التي لا تزال بكرا رغم العبث السطحي بها ، ولولا ذهابي إليها وتصوير رموزها، لما عُرفت لأهل الشأن؛ لأن حجرها الج ميل بدأ يتحول لقطع صغيرة لأجل المبنى يستخدم ساس منازل، فلا يكترث الناس هناك بالتراث، ولا يعرفون أهمية ما سيقدمون عليه، لذلك بذلت قصارى جهدي وتعبي لتدوين وتوثيق تلك الكنوز الأثرية والهامة جداً لحضرموت والأجيال القادمة.

سالم باراس لليمن العربـي:
رفضت إغراءات مالية ضخمة من أجل تاريخ حضرموت

الخمـيس ١٢/يوليه/٢٠١٨م

حوار أمـيرة رأفت

تُعد مملكة ح ضرموت أحد أهم الممالك التاريخية ، ليس في اليمن فقط بل في العالم أجمع، حيث تمتاز بتاريخ طويل جعلها مطمعاً دائماً للغُزاة، وعلى مدار حقب الحُكم المُتعاقبة لم تُستغل حضرموت كمملكة تاريخية في الترويج للسياحة اليمنية. النزاع المُستمر في اليمن منذ ٢٠١٥م عرّض آثار حضرموت للخطر سواء من خلال السرقة أو التدمير، وهو ما جعل المؤرخين يصابون بالخوف على جُزئية كبيرة في تاريخ العالم مُتمثلة في مملكة حضرموت.

في دوعن بالخصوص دق جرس الخطر على حضارتها، حيث ظهرت عمليات بيع وشراء وتهريب مقتنيات المُديرية للخارج، ولكن دائمًا ما يظهر وسط الظلام بصيص من الضوء، الذي يجعلنا ننظر للمُستقبل نظرة أكثر تفاؤلية.

هذا الضوء تمثل فيما قام به الكاتب والباحث سالم باراس، فعلى الرغم من فقر الدولة اقتصاديًا، والذي تأثر به مواطني حضرموت، إلا أن باراس لم ينظر إلى المال وابتزاز الطامعين عندما ع ثر على كمية من الآثار التي لا تُقدر بمال ، وقام بتسليم هذه الكنوز للهيئات الحكو مية في مشهد يعكس مدى حُبه لبلده "أرض عاد"، حاورت باراس للتعر ف أكثر على قصة عثوره على الآثار ، وما الذي دفعه لتسليمها للهيئات الحكومية، وكم الأموال التي كان من الممكن أن يتقاضاها في حالة بيعها لتُجّ ار التاريخ والآثار : في البداية قال "باراس " أنه يُحب الترحال ويحب استكشاف كل جديد بمحافظته، مشيرا إلى أنه يهوى كل جديد ، وعندما علم بهذا الموقع الذي ع ثر فيه على آثار من أحد رعاة الأغنام هرع إليه لاستكشافه.

وأضاف أنه كون فريق من أصدقائه أقنعهم بأهمية الآثار التاريخية والبحث عنها

في كُل مكان بحضرموت، متحدثًا أن عمله في البحث عن الآثار أرهقه ماديًا وبد نيا، قائلًا: "لم نجد أي اهتمام في ذلك الوقت من أي جهة تقف معنا"، وكان ذلك كفيل ليقوم بالبحث وتكوين مجموعة من الشباب وذلك لصعوبة ما تمر به البلاد.

وأشار إلى أنه تعرض لإغراءات مادية كثيرة من عدة جهات لشراء هذه القطع بعد عثوره على تلك الآثار، ورغم الفقر قرر تسليمها للهيئات الحكو ميةقائلاً: "تراث بلادي لا يقدر بثمن". وأكد "باراس" أنه وجد بمرتفعات هضبة دوعن ألكثر مما أعلن عنه، مُشيرا إلى أنه سلم القطع إلى "رياض باكرموم" رئيس هيئة الآثار بالمكلا، حيث وصف باراس رئيس هيئة آثار المُكلا بأنه حماسي ولديه طموح تجاه رفعة بلاده، وتابع أن الإعلان عن هذا الحد ث بداية ظهور الحقائق ، وظهور الإرث التاريخي المنهوب، قائلًا: "عندما تصدق النوايا كل شيء سيكون له قيمة"، مُشيرا إلى أن التفاعل ليس بالمستوى الذي يطمح به، وأن هناك تقصيراً كبيراً في حفظ هذا التراث.

ووضع باراس حلا للحفاظ على الإرث التاريخي في حضرموت من خلا ل تشكيل الحكومة لفريق من الشخصيات الكبيرة والمعروفة ، ومُغ ادرة من هم متواجدو ن دون منفعة، ودعمهم ماديًا ومعنويًا للقيام بواجباتهم على أكمل وجه. ونوه "باراس" أنه لم يترك فر صة إلا وكتب، قائلًا : "بح صوتي و تعب قلمي ، ولكن لا حياة لمن تنادي، هناك تقصير كبير جداً للأسف ، ربما للحرب دور في ذلك، حتى وعده "باكرموم" بأن يكون له تصريح من قبلهم لمتابعة التراث، "ووعدتهم بأن أكون قلباً وقالب معهم لحفظ تراثنا الغالي".

وللمحافظة علىهذه الثروات أشار سالم باراس إلى أن التقصير وعدم إقامة المتاحف يرجع لعده أسباب أهمها وج ود حرب في البلاد، مُشيرا إلى أن حضرموت بها ناطحات سحاب ف ي شبام تم بناؤها بمادة الطين ، وقد احتفى العالم في ثمانينيات القرن الماضي بها باعتبارها جزءاً من التراث الإنسا ني، نظمته المنظمة

العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، وفي عام ٢٠١٠م اختارت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأسيسكو) مدينة تريم بحضرموت عاصمة للثقافة الإسلامية، فحضرموت لديها كنوز، ولكن تحتاج لدعم وضمير حي ليجعلها في مقدمة الدول التراثية، ويمكننا الاستفادة بتجارب "مصر الفرعونية" التراث والتاريخ والأصالة، فهذا نموذج يجب الأخذ به والاستفادة منه، مُطالبًا بمن وصفهم بأهل الشأن والتراث بالاندماج مع هذه الحضارات والاستفادة منهم ، بل وشد الرحيل إليهم ، فعندهم خبرات وتجارب لا يستهان بها . وكرمت أسرة اليمن العربي الباحث سالم باراس على هذا العمل بإعطائه شهادة تقدير على مجهوداته.

باراس يسلم قطع أثـرية لهيئة الآثار بالمكلا

أخبار دوعن / المكلا / خاص

سلم الموا طن/ سالم بجود باراس مجموعة قطع أ ثرية للهيئة العامة للآثار والمتاحف بالمكلا. هذا وتسلَّم القطع عن جانب الهيئة الأستاذ رياض باكرموم مدير دائرة الآثار ، وأعرب عن شكره لحرص الأستاذ سالم باراس ، على حماية موروث بلاده الثقافي ، وأضاف أن هذه القطع عبارة عن ١٧ قطع نقدية مسكوكات تعود لفترة مملكة حضرموت القديمة . هذا ويذكر أن الأستاذ سالم باراس باحث وكاتب له عدة أبحاث وكتابات في الجوانب التراثية ، وأنه قد عثر على هذه القطع، في هضبة دوعن، وأن تسليمه لهن اليوم لهيئة الآثار، لإيمانه بأن مكانهن هوا لمتحف للعرض على الجمهور ويتعرّف بجزء من تاريخ بلاده.

هيئة الآثار والمتاحف بالمكلا تتسلم مجموعة نقوش زبورية جديدة

أخبار دوعن / المكلا / خاص

أفادت الهيئة العامة للآثار والمتاحف بالمكلا، عن تسلمها لمجموعة نقوش زبورية جديدة صباح اليوم الأحد ١٥ يوليو من المواطن سالم بجود باراس ، كما أفاد د. أحمد باحارثة مدير عام الهيئة. بدوره قال مدير دائرة الآثار بالهيئة رياض باكرموم أن هذه القطع عبارة عن ١٠ أعواد تحوي نقوشً ا خشبية زبورية ، وأن تسليم المواطن لها جاء بعد معرفته بعملية تسليم الآثار السابقة، التي جرت قبل أسابيع، وأضاف باكرموم أنه سعيد جداً بهذه الثقة المتبادلة، والتي تزيد يوماً بعد يوم بين المواطنين وهيئة الآثار.

ملحوظة: (في ٢٠١٩م قمت بتسليم مدير الآثار بالمكلا الأخ رياض باكرموم آخر ما معي من مقتنيات أثرية من أصنام خشبية، واثنين من العيدان تحمل نقوش زبورية، وتم الإعلان عن التسليم في المواقع الإلكترونية، وبهذا أكون أنجزت مهمتي على أكمل وجه وتفرغت للكتابة والتأليف ، ووضعت العصا عن الترحال بعد عشرين عاماً ونيف من الرحلات الاستكشافية).

رحلات ومفارقات عجيبة لا تخلو من النكتة !!

موقع اليمن العربي ٢٠١٨/١٢/٢٧م

في أثناء تنقلاتي من منطقة لأخرى مستكشفاً .. وتلميذاً يتعلم من كل ما حوله .. من الطبيعة أتعلم من صمتها وجمالها الآخاذ.. من السماء الهدوء الذي يكسر حاجز الصمت.. من الحكماء القدماء الذين دُفِنوا في بطن هذه الأرض، فغابت أجسادهم، ولم تغب كلماتهم ومؤلفاتهم.. ومن الذين يشرِفُون على عتبات الموت؛ ولكن عقولهم تزِن بأمة، أو قل بجيلٍ من هذه الأجيال ؛ التي تُعد في مجملها غثاء كغثاء السيل.

كنتُ وما زلتُ من هواة الترحال والاستكشاف رغم شحة الإمكانيات، وجعلت من الهضبة الجنوبية لحضرموت هدفي الأساسي ، فرغم الأخطار الجسيمة في هضابها ووديانها ودوابها وحناشها ، لم أتراجع قيد أنملة ، عاتبني الأهل والأقرباء ، رحمةً وشفقة بحالي وجسمي النحيل ..ولكن العزيمة والتصميم والإرادة، كانت بمثابة القوة والطاقة للاستمرار بعد معونة الله لي قبل كل شيء.

اكتشفت ما لم يكتشفه غيري من مغارات عجيبة خضتُ غِمارها ، وسلكت سراديبها المخيفة؛ فهناك هدم وانزلاق، وجروح وخوف؛ ولكن المغامرة تحتاج لكل هذا الإقدام والتحلي بالحكمة والصبر.

زادي قليل شربة ماء وكسرة خبز ؛ ناهيك أن معظم الترحال كان مشياً على الأقدام ولمسافات بعيدة وشاقة .. فقبل وصولك للهدف ورؤيته بالعين المجردة ، فهناك أهوالٌ وصعوبات تعترض طريقك ؛ من هوام وأفاعي ، وطقس بارد وقارس؛ عليك أن تقاوم كل هذه المعوقات والصعاب وتتغلب عليها.

في عام ٢٠٠٨م اشتاقت نفسي لوادي حضرموت الداخل ؛ لأطوف بمدنها الجميلة والتاريخية.. فركبت سيارة ونفسي في شوقٍ ولهفةٍ إلى مدنها المشهورة .. كان الهدف الرسمي هو رؤية (مسجد الحاوي بتريم) ذي الشهرة والصيت .. فحضرموت

زرتها مرات كثيرة كعابر سبيل، ولكن هذه المرة أتامل بعين البصيرة جمالها وسحرها؛ الذي جعل الرحّالة الأجانب يغدقون في وصفها وجمالها وتاريخها التليد. فهناك ناطحات السحاب شبام المسوّرة بسورها الجليلي ، وبيوتها التي تعانق السحاب في منظر رائع وجميل.. وهناك تريم العلم والثقافة ، ففيها الكُتّاب والعلماء والمبدعون والشعراء ..لن نطيل فالكلام ذو شجون وفنون.

وصلت الحاوي ورأيت مسجده العجيب الجميل، هالني منظره، فصرت فاغر الفاه ، مشدوه بتصميمه الرهيب .. ثم عرجت لمنارة المحضار ، وقصر سيؤون الشهير، ثم عدت أدراجي.

في عام ١٩٩٤م زرت مديرية حجر ، ورأيت نخيلها الباسقة ومناطقها وقراها ، وكتبت عنها استطلاعا في مجلة حضرموت الثقافية في العدد التاسع لعام ٢٠١٨م.. وزرت المهرة وحوف ، وما أدراك ما حوف يعجز فيها الوصف ؛ لجمالها وسحرها ودلالها، (من لا يعرف حوف لم يزر اليمن)، (ومن لم يزر تريم؛ فهو عن المعرفة سقيم) دعني أصفها هكذا.

في التسعينيات من القرن المنصرم زرت عدن في دراسة لي ولمدة عام ، وفي عدن الحبيبة يطول الكلام والوصف ، فهاف لندن لا تحتاج لوصف في زمانها ذاك ، وقد كتبت مقال مختصر عنها في صحيفة الأيام بعنوان (هاف لندن ودموع الثكالى).

من المفارقات العجيبة لرحلاتي والمضحكة، ولا تخلو من الدعابة أحياناً، وأحياناً أُخرى من الخوف والرعب.. فمن تلك المواقف المخيفة أنني أثناء استراحتي من رحلة قصيرة جلست بين صخرتين لكبيرتين، وما أن تنفّست الصعداء، نظرتُ عن يميني وإذا بحيةٍ ضخمة في هدوء عجيب، تنظر لي وكأنها ترحب بقدوم هذا الغريب الذي هرع لمخدعها بدون استئذان ، وكان بيني وبينها قرابة الذراع فقط ..ارتجف قلبي وتجمد الدم في عروقي ، فلا رفيق ولا صديق ، ولا أحد بالقرب مني لو حصل لي أي

مكروه لا سمح الله ..فحافظت على هدوئي، فأي حركة سريعة سوف تلدغني في لمح البصر، ففكرت أنسل من جهة اليسار وأ لتصق بالصخرة ، ومن ثم أ نطلق كالفأر الذي يطارده القط ..ويا لله ول ما أن نظرتُ على يساري بطرفٍ خفي حتى رأيت أفعى أخرى في نفس المسافة ونفس الحجم ...لقد حُصِرتُ تماماً ..رغم الخوف والهلع ضحكت، ولكن بتبسمٍ كالليث للفريسة.. وتذكرت قول الشاعر:

إذا رأيت ني وب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسمُ

فكرت في كيفية الخروج من هذ ه المعركة والمأزق الذي وقعت فيه ، فقد كنت أعرف مسبقاً بأن أي حركة فهي أسرع م ني، ستظن المهاجمة وستدافع عن نفسها ..نظرت أمامي وإذا بعشبة ترياق السموم كإسعاف الطوارئ يرحب بي في ح الة أي مكروه ..حمدت الله؛ صرت أتقدم للأمام بالسنتيمتر الواحد حتى نجوت بأعجوبة.

وذات مرة أمطرت السماء بغزارة ، فهرعت لجح رٍ بالكاد يغطي رأسي وظهري مُنحنٍ، وفجأة اقترب نحوي عقرب لئبير، وكأنه دبابة روسية محاربة، فمن الارتباك اصطدم رأسي بالصخرة ، وهو لا يتلفت لا يمي ناً ولا يساراً، كالفارس الذي يشق صفوف الأعداء، هارباً من المطر و يريد جحر يختبئ فيه .. فليس معي إلا أن أ دوسه بقدمي، فيقع ميتاً في الحال وأهرب بجلدي.

ونختم حديثنا بهذه الحكاية .. دخلت أحد شِعاب المكلا أنظر لأنواع أحجارها ؛ لعلي أجد حجر اً ثمي ناً كالزمرد أو العقيق أو الياقوت أو نحوها ..وفجأة شعرت بإطلاق نار فوق رأسي ، وعن يميني وشمالي خفت كثيراً ..ورأيت الموت أمام عي ني ..هل قامت حرب قبل دخولي الش عب.. هل هناك ثأ ر بين أحد وأنا كبش الفداء .. تيممت سريعاً وصليت ركعتين لله ، وإطلاق النار لم يكف لحظة ..سمعت صراخ ا وصياحا من حافتي.. ثم صمت كل شيء .. هرعت للحافة التي أ سكنها.. فوجدت أمي يكاد قلبها ينخلع .. وعرفت بعد ذلك أنه شيخ الجبل ..طبعاً من خلال كل رحلاتي

ورغم الصعاب والأخطار الجِ سام لم تتوقف الرحلات ، فحب الاستطلاع والمعرفة يجري في د مي وعروقي .. وخرجت بعدة فوائد م نها : تأليف كتب عن الأعشاب ، وبالأخص ما يهم الهضبة الجنو بيةة بحضرموت ..وكتاب عن الأشعار ، ورواية ، وغيرها.. الطبيعة تلهمك الكثير وما زلت في بداية الطريق ..لعلَّ الأجيال تستفيد مما قمنا به ، ويستفيد التاريخ ..وحتماً لثقتي بالله لن يذهب جهدنا هباءً منثوراً ..سيسخَّر الله له رجالاً أوفياء يدونون كل ما نقوم به، بكل أمانة وإخلاص ..فالتاريخ والتراث كنزاً لا يقدر بثمن.

رحلة وادي مَنوَة ..وحَجَا السُفرَة

في الثا ني من ينا ير من هذه السنة الجديدة عام ٢٠١٩م تتواصل رحلاتي الاستكشافية لهضبة حضرموت الجنوبية ؛ لمعرفة جبالها وأوديتها وأشجارها وكل ما يعترض طريقي، لنضع صورة واضحة للباحثين عن التاريخ والتدوين وكل ما يفيد حضرموت مستقبلاً.

رحلة وادي منوة من الرحلات الج ميلة رغم مشقة الطريق ووعورة المنحدرات ، كان لابد من جولة مكوكية للهضبة؛ لأكون أول رحالة ومستكشف وباحث دوّن كل ما تختص به، طبعاً بعد الرحالة الأجانب الذين لهم بصمات واضحة وحق تاريخي لا ينكره إلا جاحد ..بالنسبة لي تعمقت أك ثر قدر استطاعتي وبذلت جهود اً مضنية، وأحياناً أكثف الرحلات في أيام قلائل، حال استراحتي كإجازة بحكم عملي كموظف بسلك التدريس.

وادي منوة من أهم الأودية في هضبة حضرموت ..وقبل البدء نشير لتصحيح معلومة عن رحلة ثقبة ، وهو اسم لماء يقع في شعبة تسمى مَنوَع في وادي خرد .. الخطأ الطبلعي وقع في كلمة (مَنوَع) فسجلنا (وادي منوة) في مقال منشور في مجلة حصرموت الثقافية العدد السابع ..هذا للتنويه فقط وللأ مانة العلمية للباحثين مستقبلاً، صحبت كالعادة الدليل (محمد العيض)، تحركنا من قرية الدهماء بلتجاه (وادي منوة) جهة الشرق بمسافة تقدر بست ساعات مشياً على الأقدام ، كانت الطريق وعرة وذات صخور صلبة، انحدرنا في الوادي جهة الشمال الشرقي، وأول ما لفت نظري مئات الأشجار من السدر (العلب) في منظر ج ميل وخلاب، ويُعد السدر من أهم الأشجار التي يعتمد عليها أهل الهضبة؛ لاسيما النحَّالون، كذلك الاستفادة من ثمره كطعام لهم ولأغنامهم .. وأشجار السدر تُعد مح ميّة من القطع من أي إنسان ما عدا أصحاب هذا الوادي ، وهم (أهل باحمود) من قبائل نوَّح.. ثم لفت

انتباهي أشجار (المضاض)، وتوجد بكثرة أيضاً تعد بآلاف الأشجار والذي يتجاوز ارتفاعها المترين، وتستخدم كسقف لبيوتهم، إلى جانب أشجار الصرح والصُر والقرظ وغيرها.

ثم اتجهنا صوب (حَجَا السُفرَة)، وهي محلة بدو رحل ؛ وتُعد أكبر محلّة رأيتها في كل رحلاتي للهضبة، قيل إنها قديمة جداً، وتُعد مستوطنة لكل البدو الرحل قديماً لموقعها االستراتيجي بالوادي، ولكبر حجمها وقربها من وادي دوعن، ثم اتجهنا لأعلى الوادي جهة الجنوب، فلفت نظري وجود سور منهار من الأحجار بطول تقريباً ٢٠٠ متراً، ويدل على زراعة وحياة كان يعج بها الوادي ، واهتمام في ذلك الزام القديم بالزراعة، قبل أن تجرفه السيول.

عرجنا على فرع في هذا الوادي يسمى (اللبخة)، ويوجد به جرن كبير (قَلت) لحفظ الماء ، حفرهُ والد الدليل محمد ، كان مليئا بالأتربة والصخور ، وهو جرن لأقوام خلت منذ آلاف السنين ..وعلى جهة الفرع شاهدنا خشبة بطول المترين وعرض الشبر في غار مرتفع جداً ، فاستغربت كيف رُفعت لذلك المكان الشاهق ؟! التقطت لها عدة صور ثم غادرنا الوادي، وما أن اعتلينا ذلك الوادي، ومشينا قرابة ساعة ونصف ، شاهدنا قرى متنا ثرة نعرفها جيداً ، تغديدنا عند أحد الأصدقاء ، وحكى لي قصة مثيرة للاهتمام.. قال: (اعتلى ولدي أحد الأودية يريد عش الغراب في مكان صعب وشاهق ، وعند وصوله التفت يميناً، وإذا بغار صغير وداخله ثلاثة أخشاب صغيرة، مكتوبة فيها كتابات)، طبعاً يقصد خط المسند القديم ..طلبت منه أن أشتري هذه العيدان؛ ولكنه قال: لا أدري هل ما زال ابني محتفظا بها أو قد أتلفها؛ لأن هذه القصة لها أكثر من عدة أعوام.

غادرنا هذه القرية الصغيرة واتجهنا لزيارة صديق آخر في قرية قريبة منه .. جلسنا بعض الوقت وتبادلنا أطراف الحديث عن (ديار عاد)، فاستوى جالساً وقال

سأحكي لك قصة عجيبة: (هذه الديار تحرسها الجن ، لقد تسلقت مسافات لكبيرة جداً ، بحبال لديار عاد ، فوجدت قطع من الأخشاب ولها رائحة كالبخور ، وطين كحبيبات الذرة أحمر ، ووجدت حجرتين مكتوب في ها خطوط قديمة ، أنزلتها بالحبال ، وما أن نزلتُ وجدتها قد اختفت فجأة .. خفنا من ذلك الموقع ، وغادرنا الوادي ..هذا الوادي به جن تحرسه)، أدركنا العصر فتحركنا صوب قريتنا متع بين ومتعجبين من هذه الرحلة العجيبة.

القرين بمديرية دوعن

لم تكن رحلتي للقرين في عام ٢٠١٩م سوى زيارة لأصدقاء هناك، ولكن شدني منظرها الرائع وتلك المباني المنهارة، وإن دل على شيء إنما يدل على قدمها وتاريخها التليد، رأيت تلك ا لمصنعة القابعة على صخرة عالية "مصنعة باحمدون "، كان موقعها يدل على سعة صاحبها، وقيل لي: إنها تحتوي على سراديب سرية وآبار، كان بابها مغلقا بجذع شجرة مشوكة ، ثم عرّج بي زميلي صاحب المتحف الأخ (علي بايحيى) لمسجد جده العالم الكبير عمر بايحيى باعشر، الذي تخرّج على يده طلاب علم لكُثر، قال لي: بأن المسجد يقبع على تل، ويعد ذلك المرتفع (القرين القديمة)، وللمسجد ألكثر من ثمانمائة عام.

اعتليت ذلك الموقع بصحبته، وكان يحدثني عن كل المباني حوله، ثم عرجنا على بيت الشيخ الأزهري أحمد بادحمان، إمام مسجد الشهداء بديس المكلا يرحمه الله، وكان البيت خاويا على عروشه، وبه سدة ذات نقوش قديمة وجميلة، التقطت عدة صور لكل موقع هام بتلك المباني.

سكان القرين قرابة ٣٠٠٠ نسمة تقريباً، وأخيراً دخلنا مسجد جده بعد مشقة، به جابية لتصريف المياه للمسجد وحماماته بتصميم رائع رغم بساطته، ويوجد في نفس المسجد خلوة عجيبة تم اكتشافها عن طر يق الصدفة، عندما تسربت مياه الأمطار لداخل المسجد ، فقد كانت مسقوفة بجذوع النخل ، ووجد بداخلها كتب قديمة، ولكن للأسف لكلها لم تعد صالحة وأكلتها الأرضة ؛ ولكن الشيء العجيب والروحاني في تلك الخلوة ذلك الدرج الذي يخرج بك إليها على عمق مترين تقريباً وبطول ثلاثة أمتار وعرض المترين والنصف، فما أن خرجت إليها حتى شعرت بأ ني في عالم آخر، شعور غريب جداً، شيء من روحلية ذلك المكان تلبسني وأخذ بكل مشاعري ووجداني، وودت أني مكثت في تلك الخلوة لساعات وساعات لشعوري

الغريب الذي لا أستطيع وصفه بكل الجمل والعبارات، حقيقة لم أرَ خلوة مثلها في حياتي، وبها كل ما تحتاج إليه في خلوتك ، شعرت حينها بأ ني نزلت لعالم آخر انخلعت لدقائق عن الدنيا، عرفت حينها سر الخلوة وعجائبها.

كان بمسجد ا لشيخ عمر بايحيى باعشر بيت للضيف وحمام منفرد وكل ما يحتاج إليه ، عند دخولك المسجد وترى صغره تقول : مستحيل يحوي غرف ا وسراديب غ ير ما تراه عينك ، ولكن عندما يبدأ الشيخ علي بايحيى - من أحفاد الشيخ عمر يفتح لك أول باب يفضي بك للخلوة ، ثم باب آخر للضي ف وعا بر السريل، وباب لقبر جده ، ويحوي على تابوت خش بي قديم به نقوش وزخارف حضرمية أصيلة، وباب آخر يفضي بك لخزان أرضي يُغذي المسجد بالمياه لحماماته العجيبة، وباب آخر لسقف المسجد ومنارته القديمة على السطح، والذي يطل على أشجار النخيل الرائعة ، وتلك الجبال الشاهقة ، تشعر بأنك في مسجد يحوي سراديب عجيبة تفضي بك إلى كل سبل الراحة، وتأخذك الدهشة والإعجاب لتلك العقول الحضرمية، وذلك التصميم الذي يخطف الألباب.

كان أجدادنا عظماء بكل ما تع نيه هذه الكلمة، إلى جانب ذ لك مقبرة خاصة للكبار نساء ورجال تبعد عن المسجد بأمتار قليلة، ومقبرة أخرى للأطفال الصغار، وهناك باحة بالقرب من المسجد، قال لي الشيخ علي بايحيى: إنها كانت سوقاً لكبيراً في ذلك الزمان لبيع الأغنام والإبل والطعام وما شابه ذلك، وكان يكتظ بالباعة من كل مكان، ورغم صغر ذلك الممر الذي يتجمّع فيه الباعة إلا أنه كان يحمل عبق الماضي وتاريخه الج ميل، ثم أشار لي لبيت المهجوس من تُجار قرية القرين وصاحب مستشفى المهجوس المشهور بالقويرة.

عدنا أدراجنا لبيته أسفل القرين بعد صلاة العشاء من مسجد جده العالم عمر بايحيى باعشر، ولفت نظري لوح خشبي قديم تم تثبيته بمسامير في أحد أركان بيته،

فقال لي: هذا اللوح هو ذكرى من مسجد جدي العالم عمر بايحيى باعشو ولن افرّط فيه؛ لذلك ساحتفظ به لأولادي من بعدي ، كان نقشه رائع اً جداً، وبه كتابة لم أستطع قراءتها، حاولنا معاً ولكن دون جدوى، فالتقطت له عدة صور للحفظ.

ما يؤسفني ضياع الكثير من هذه الآثار والمباني، فلم يعد يهتم بها أصحاب الشأن وذلك بعمل تقارير تاريخية لنبش خفاياها وأسرارها، ولن يكون ذلك لرحلة خاطفة لمثلي، بل تحتاج لخ براء وتدوين قبل أن تصبح كغيرها وما أكثرها في خ بر كان، في اعتقادي ما زالت تلك البقعة بكر لمن يريد أن يفتض أسرارها ويع رف خفاياها من ذوي الشأن والخ برة، كهيئة الآثار بالمكلا، وحفظ تاريخها قبل فوات الأوان.

وأخيراً عدت من القرين بعد يومين من المكوث هناك ، عدتُ أحمل في وجدا ني ومكنون نفسي تلك الراحة العجيبة لذلك المسجد الروحا ني، لم تغب عن ذاكرتي تلك الخلوة التي تلبستي كروح ، تشدني للعودة مرة أخرى لأعيش ذلك الجو الروحاني العجيب، وفي طريقي التقيت بشخص طالما تمنى رؤيتي والحديث معي، لم يكن عقلي معه رغم حديثه لي الشيق والج ميل، حدثني عن أمور هامة وأسرار عجيبة في وادي دوعن ، وللئني كنت في تلك اللحظة أمامه روح تسكن قلب جماد ، ولكن هناك خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها والبوح بها ، في هذا الزمان الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، ولكن ما أستطيع البوح به أن حضرموت خزينة أسرار، ونهر يتدفق، وجوهرة ثمينة، ومال لا ينفد، ينام أهلها الجوعى على ظهرها.

رحلة لشرج المعلا

الرحلات هي متنفس رائع لكل رحالة ومستكشف وخاصة لمنطقة جديدة ، والأجمل فيها تدوين أهم المناطق قبل وصولك لها، فالعجيب الأسماء التي مررنا بها وكأنها منذ عصور قديمة مضت ، وسنذكرها لأنها هامة ، وهو ما شد ني في هذه الرحلة إلى قرية المعلا في مرتفعات هضبة حضرموت الجنو بية. يطلق الشرج في مرتفعات الهضبة الجنو بية بحضرموت على كل مزرعة مسورة من الخارج وبه محاصيل زراعية وأشجار السدر.

قررنا رؤية هذا ا لشرج الذي يعد مسقط رأس الأستاذ عبدالله بارشَيد، والذي طغى عليه لقب (الجويَّد) ألكثر من اسمه، فأبوه أسماه عبدالله، وجده أطلق عليه (الجويّد)، والمعلا شرج معزول، يبعد مسافة ألكثر من ساعتين بالسيارة غرب قرية الحيسر بمرتفعات الهضبة ، ويمتلك نصف هذا الشرج الأستا ذ عبدالله بارشيد وأقاربه مع آل بن مالك ، جميع شروج هذه المرتفعات تعتمد على المحاصيل الزراعية، كالذرة والمسيبلي والطهف ، ولكن بإنتاج ض ئيل جداً بالكاد يسد رمق أصحابها ، ولكن اعتمادهم الأك بر على طعام الأغنام منها ما يسمى (القصب والرمام)، وتلكثر في هذه الشروج ا لزراعية أشجار السدر ، والتي منها يج ني النحل (عسل البغية المشهور).

ففي فجر يوم السبت ٢٨ يوليو لعام ٢٠١٩م تحركنا من الدهماء وصحبنا الأستاذ فيصل باصريح بسيارته ، وأخذنا ما يلزمنا من الزاد و العتاد، مررنا بموقع يُقال له (خِطمة شَمارخ)، وهي خطمة تسيل في وادي (قَرهَن)، ثم وصلنا شرج يدعى (يدات القبر) وبه بيوت شبه مهجورة.

لا أدري سبب هذه التسمية الغريبة، ولكن يبدو أن الرحلة تحمل في طياتها عبق الماضي وتاريخاً قديماً ، ولكن على أرض جرداء لا أثر فيها لحياة قديمة ، والعجيب

مررنا بموقع يقال له (عطرو)، وواصلنا السير وهذا الاسم يداعب خيالي وكأنه اسم لحمير أو ما شابه ذلك، وظهر لنا شرج يقال له (كَلَى)، به بيوتات صغيرة مبنية من مادة (القرف)، وتحتها مزرعة وسد به ماء نحت في الصخر تتجمَّع فيه مياه الأمطار الموسمية، وعلى بعد نصف ساعة تعطلت السيارة ، وهنا أخبرنا العم عبدالله بأن (بشرج الكلى) شخصا مهندسا، ولابد أن نذهب إليه أنا والأخ الأستاذ فيصل باصريح، ولم نجد مناص للذهاب مشياً على الأقدام مسافة نصف ساعة لطلب المساعدة، وصلنا الشرج وللأسف لم نجد المهندس، ولكن وجدنا أخاه ويمتلك خبرة في الهندسة لا بأس بها ، وجاء مسعفاً بسيارته، وتمكن من إصلاح العطب ، واصلنا الرحلة الساعة العاشرة والنصف ، وفي طريقنا مررنا بموقع يقال له (المَغتبَرة)، ثم موقع يطلق عليه (صَنصَلة).

وأخيراً هبطت بنا السيارة في منحدر، وإذا بنا نرى بيوت شرج المعلا وحصنها المطل على شرجها (مزرعتها)، وأشجار السدر محيطةبه من كل الجهات كان الشرج (المزرعة) جميلاً ورائعاً، قررنا قبل أي تحرك أن نسد جوعنا فدخلنابيت العم عبدالله، وإذا به كل ما يلزم لنا، وما شدني ما يسمى (الكانون) وهو بمثابة مطبخ لطهي الطعام وبه تنور ثم عرجنا على مكتبته، وبها كتب متنوعة تدل على ثقافته، وقال لنا: (في هذه المعلا لي ذكريات جميلة لا تنسى، ولولا مشقة البعد لعشت ما بقي لي من العمر هنا) ثم أخذنا جولة لرؤية حصن المعلا يبدو لي من تاريخه أنه ليس بالقديم أو التاريخيفقد وجدت على سدته تاريخ منقوش بني عام ١٣٦٨هـ، وقام ببنائه المعلم باحكوم، أو ربما قديم، ولكن السدة تم تركيبها فيما بعد اعتلينا ذلك الحصن ورأيت به غرفاً كثيرة، منها ما هو لتخزين الحبوب الزراعيةومنها ما هو للسكن قديماًوغير ذلك، والحصن والبيوت المحيطة به كلها مبنية من مادة القرف المستخرجة من التلال ومادة (الصروف) المستخرجة من الجبال ما تسمى عندنا باسم(الجزول).

وعند الساعة الخامسة تحركنا عائدين من حيث انطلقنا ، فقد كانت الرحلة الأولى مع العم عبدالله بارشيد إلى وادي (عقرون)، وكانت مرهقة جداً لنزولنا الوادي بسبب عمقه ، ورحلة وادي عقرون كانت من أجمل الرحلات رغم مشقتها ، فأجمل ما فيها رؤية المياه تنساب في الوادي ، ورؤية حصن (آل باصريح القديم) وبيوت العبيد قبل أن يتركوها بسبب السيول التي اجتاحتهم ، ونزحوا إلى وادي دوعن، وما زالت بيوتهم قائمة إلى يومنا هذا رغم الدمار الذي حل بها.

ستظل الرحلات الاستكشافية ذكريات جميلة ومدونة في قلوبنا وعالقة في أذهاننا ، رغم شحة الامكانيات وسؤ الأوضاع في الوقت الراهن ، ولكن حب الاستكشاف يجري في عروقنا كالدم، فهي تكشف لك عجائب وغرائب ، ولكن ليس الخبر كالمعاينة.

الباب الخامس

شيء من الذاكرة

تمهيد

يمر الإنسان بمراحل صعبة وقاسية في حياته ، ولكنها تصقله كالذهب في النار، فالمصاعب تخلق من المرء مواهب ، وتحصنه ضد كل متاعب الحياة ، ولقد مررت بشيء من هذا، والحمد لله على كل حال.

سنحاول في هذا الباب تسطير لمحة خاطفة من سيرة حياة، فربما تفيد أولادنا وجيلنا من بعدنا ، وتعرف كيف قاسينا وعانينا، ورغم كل الصعاب والمعوقات ، اجتزنا العِقاب ودُسنا على الشوك بأقدامنا ، وكان شعاري (لا شيء اسمه مستحيل في قاموسي للوصول للهدف المنشود). صحيح أننا نعُد فيمن كان قبلنا من أجدادنا وقوة عزائمهم وإرادتهم لا شيء ، بل يرقة أو بالأصح نقطة في بحر يحيط بالكرة الأرضية، ولكن يكفينا بأننا حاولنا اللحاق بهم، وخيولنا تلهث خلف خيولهم ، التي تعانق السحاب في سرعتها وقوتها ، ويكفينا شرفاً المحاولة . ما أشد أن يكون المرء عاجزاً خاملاً عن نيل العلوم وخوض التجارب، واعلم بأن لكل حصان كبوة ، ولكل فارس هفوة، ولكن السقوط لا يعني الفشل، بل هو أول خطوة في طريق النجاح، والفوز آخر المطاف.

ترعرعت في هذا الريف كالنسرِ يعيش في الخلوات ، ويعانق بجناحيه جبالها وسهولها وأوديتها ، ليس لدينا أصحاب يساعدونا أو يقفوا إلى جانبنا ، وليس لدينا الإمكانيات المتاحة في العصر الحديث، نعيش في بقعة معزولة عن أمثالنا ، نكتب المقال تحت شجرة، أو في كهفٍ مخيف لا نرى بشراً أمامنا إلا في النادر ، هكذا كان معظم وقتي، أو قل هكذا أقضيه، ثم يحتاج لي أن أمشي مسافة نصف ساعة ليتم إرساله للجهة المختصة ، سواء مجلة أو صحيفة أو موقع الكتروني للنشر، وهكذا تستمر حياتي، وأشدها قسوة في فصل الشتاء القارص والرياح العاتية.

هذا جانب بسيط نكشفه لهذا الجيل الذي وجد كل سُبل الراحة والرفاهية ..

ناهيك عن خوضنا الأخطار والصعاب والأهوال لكشف موقع أ ثري نتوق لرؤيته واكتشافه، ثم تدوينه وحفظه للتاريخ، ولا أخفيك سرً ا بأنني كنت ذات يوم أتمنى أن أجد لُغزاً حلالاً زلالاً يسوقه الله لي؛ لتحقيق أمنياتي ورغباتي.. وتتمثل في السفر والترحال ، والتعرف على المناطق السياحية والمدن التاريخية؛ لأن المال عصب وشريان الحياة ، قطعت مئات الكيلومترات ، ونزلتُ أودية ؛ الموت فيها أقرب من الحياة ، حتى قيل لي : كفى ارحم حالك ونفسك ..فقلت لهم : حب الاستكشاف والرحلات والمعرفة، تجري في دمي وشرايني ..هي أنفاسي التي أعيش بها.

ورغم شظف العيش وقسوة الحياة وضيق وقتي إلا أنني كالجمل صبوراً، ومستعيناً بربي ومولاي ليمدني بقوته وعلمه، ولله الحمد فعلت ما كان في نظر أقراني من سابع المستحيلات، وصدق شعاري لهم (لا يوجد كلمة مستحيل في قاموسي).

ما كان يشغل بالي وفكري عندما أكملت الثانوية العامة، وصار همي وتفكيري هو تدوين بعض من عادات وتقاليد حضرموت وأضعف الإيمان الهضبة الجنوبية، وبعد تعب ومشقة وجهد خرج كتابي الموسوم (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت) صدر عن دار الوفاق -المملكة العربية السعودية لعام ٢٠٢٠م، وقبلها صدرت لي أربعة كتب هامة أولها . وكان أشدها عليّ . كتاب (الشاعر المقدم سعيد بن سالم بانهيم السيباني وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان)، طبع عام ٢٠١٦م بمطبعة وحدين.. هذا الكتاب كلفني الكثير من الوقت والجهد وسهر ليالٍ طِوال..وبدأت قصتي لأول باكورة عمل عندما كنت في زيارة للمقدم سعيد بن سالم باجاه المرشدي وذلك عام ١٩٩١م..وأسمعني قصيدة للشاعر عمر بلحمر في العشق، وكانت بحق أجمل ما سمعت في الشعر الشعبي ..وحينها فقط عزمت الأمر، لجمع الشعر القديم الأصيل ثم ما استحسنته من الشعر الحديث..كانت المهمة صعبة جداً..وعليّ تدوينه حرفاً حرفاً على جهاز الكم بيوتر..فليس لدي سوى دورة واحدة فقط ، ولكن تعلمت الكثير

بالممارسة وكُتب تعليمية..كان كل من حولي يسخرون من جهدي؛ فقد مضيت مئات الساعات أمام شاشة الكمبيوتر للتدوين، ناهيك عن جمعها واللقاء ببعض الشعراء والحفّاظ، والبحث عن أشرطة الكاسيت القديمة.وخرج الكتاب وفرح به خلقٌ كثير، وجنيت ثمرة أول باكورة عمل لي ولله الحمد

ثم صدر لي كتاب (السراج الوهّاج في معرفة العلاج) وكتاب (رواية الجوهرة) عام ٢٠١٨م، وآخرها كتاب (من أعلام حضرموت سالم أحمد باصريح ..رحلة كفاح ونجاح) لعام ٢٠٢٠م مراجعة وتقديم الكاتب والمبدع الدكتور أحمد هادي باحارثة؛ وهو شخصية هامة بحضرموت ، ومن أهم رموزها وكتّابها ، وله مؤلفات كثيرة ناهيك عن كتاباته ومقالاته في الصحف والمجلات ..وهناك كتاب هام تحت الطبع بعنوان (أعشاب ونباتات مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية بالصور).

كانت بداية النشر لي بمجلة شعاع الأمل ، ثم مجلة دوعن ، ومجلة حضرموت الثقافية ، والمجلة الحضرمية، ومجلة المكلا ، وغيرها من المجلات، أما الصحف الورقية فهي صحيفة ٣٠ نوفمبر، وصحيفة الأيام"، أما المواقع الإلكترونية فكنت محررا وصحفيا بموقع صحيفة دوعن ، وحصلت منهم على شهادة تكريم ..وأكثر مقالاتي الهامة ورحلاتي الاستكشافية ومغامراتي فكانت في موقع اليمن العربي بمصر.. وغيرها من المواقع الأخرى.

سنحاول في هذا الكتاب أن نضع ما نظن أنه هام وجدير بالتوثيق والتدوين، وإن جاء التدوين متأخراً كثيراً، فنحن في بداية عام٢٠٢٠م، ولكن ولله الحمد أحملُ ذاكرة جيدة في حفظ وتذكر كل الأحداث الهامة في حياتي ..وكنت أستغرب كثيراً عندما يخبرني طلابي بأنهم نسوا بعض الدروس ..وكنت لا أظن أحداً ينسى شيئاً أو معلومة قيلت له قبل أيام، فما بالك بحدث قريب أو قبل أسبوع..كنت أتذكر ما قيل لي من أحداث ووصفات طبية من تجارب الحكماء ، ومن المستحيل نسيانها ولو بعد عدة

سنوات؛ وخاصة الهامة والمتعلقة بفائدة تعد لؤلؤاً وتراثاً وجوهرة. ولكن يختلف الفهم والاستيعاب من شخصٍ لآخر. وأحمدُ الله على هذه النعمة العظيمة

فقصتي مع التأليف وكتابة المقالات ليست بالأمر الهيّن والسهل في قرية لا كهرباء فيها، ولا مياه جوفية، ولا شبكة اتصال، ولا طريق مسفلتة، ولا خدمات طبية.. في ظل هذه الظروف القاسية عشت وترعرعت ، والمصيبة والطامة الكبرى التصقت بترابها وهوائها؛ فلم أستطع الفكاك منها، فكل مقال نشر لي كتبته إما تحت شجرة أو في غارٍ صغير، أو مستنداً على صخرة صماء تلفح ني أشعة الشمس الحارقة، أو على رأس جبل شاهق ، وأشد أوقاتي في البرد القارص والرياح العاتية ، ومن تلك الخلوات التي تبعد عن قريتي مسافة نصف ساعة وأحيا ناً أكثر ، فربما ساعة كاملة ؛ لأن كل الجبال المحيطة بالقرية اعتليها شبه يو مي صعوداً ونزولاً ، وكلما ابتعدت عن الضوضاء وسماع الأصوات كنت أكثر صفاء وهدوءًا.

أما مع تأليف الكتب فلي طبائع غريبة ، الجلوس في غرفة هادئة ، وعندما تهجع الأصوات ينزل الهاجس، وأول كتاب ألفته على ضوء الفانوس ، لا أحب سماع أي صوت يصدر من أي مكان، أما الطعام والشراب في برد ويجف وهو أمامي، وآخر ما أسمع: الطعام برد منذ ساعتين ، فآكل منه بضع لقيمات أو كسرات من الخبز ، وعقلي وفكري وبالي فيما أكتبُ.

ومن عادتي أُدون في د فاتري كل شاردة وواردة منذ سنوات .. المعلومات بكل أنواعها في كل علم وفن ..وما يختص بعلم الأحجار الكريمة ، وبعلم النفس وعلم الطب وهلم جراً.. أذكر ذات مرة سمعت بكتُب يقال إنها علم، ومن الصعب يمتلكها أحد إلا القلة من الناس، فزاد شوقي للبحث عنها وقراءتها، وبالفعل قرأت العشرات منها، واكتشفت أنها من كتب السحرة والمشعوذين ، فأحرقتها بعد الاطلاع عليها ومعرفة طرقهم وأساليبهم ، منها كتاب (شمس المعارف الكبرى) للبوني، وكتاب

(الحرز السيفي)، وكتب كثيرة.. ثم بدأت أهتم بعلم الإيحاء والتجارب العلمية وعلم النفس، فهنا وجدت ضالتي ونه مي للعلوم، وأخذت فيها شوطاً لكبيراً واستفدت منها، ثم بدأت بمكتبة لأ بي فقرأتها كلها، ثم اقتنيت مجلة الدوحة ومجلة العر بي وغيرها من الصحف والمجلات، وشعرت بأنني لم أقرأ شيئا، فقرأت في كتب فقه السنة والعقيدة والتفسير، وكل كتاب يقع بيدي، ووضعت لذلك برنامجا شبه يومي للقراءة في كل العلوم ..وكلما كان هناك علم جديد وفيه تجارب هو ما يشدني وأبحث عنه، حتى شعرت بأنني أملك ملكة لا بأس بها في كل علم وفن، على الأقل ما استطعت اقتنيه وأقرأهُ

كان هناك شخص بالقرب من قريتنا يقال إنه ساحر، ويعالج الناس بخليط من الأعشاب والسحر، وكان عنده كتب مخطوطة وهامة، فكنت أتهيّب الذهاب إليه؛ فهو ليس شخصا غريبا عنا، بل (من الجيب وداخل) كما يقال، ولستُ ممن يخاف منه، ولكن خشيت من الإثم؛ رغم أن ني أريد الاطلاع على كتبه المخطوطة ، ولعله يعطيني كتاب كإعارة لأستفيد منه.. المهم سنحت لي الفرصة مع شخص صديق لي، كانت تلازمه ج نية منذ سنوات يراها وتراه حسب قوله ، وآذت زوجته إلى يومنا هذا، المهم الرجل قرر يذهب عنده ؛ ليضع له حرز لتذهب الج نية عنه، حاولت نصحه ولكن كان قراره حازما بسبب ما يمر به ، فذهبت معه لأضع اختبارا لهذا الرجل دون أن يعرف صديقي بما أنوي فعله.. وصلنا عنده فأكرمنا.. ووجدتها فرصة للحديث معه في علوم كتبه وأسرارها ، فوجدته لا يعرف (كوعه من بوعه)، وإنما يكتب وصفات لمن يأتيه حسب كتبه وسحره.. ثم تكلم عن بعض الأعشاب فأبحرت له في أسرارها ، فوجدته أيضاً (طست مكبوح)، أي لا علم له في معظمها ؛ إنما يصف ما وجده ع نده في المخطوطات الطبية القديمة.. لم أستطع الاطلاع على أي كتاب يملكه.. فقد كان حريصاً ألا يرى أحد ما معه كائناً من كان، أحس بأنني خطر

عليه.. فدعا صديقي واعتلى غرفته الخاصة، ولم يسمح لي بالطلوع معه. وهنا بدأت بما عزمت عليه لمعرفة هذا الشخص ..وما هي إلا لحظات حتى خرج ونظر لي نظرة حادة، أيقنت بأنها نظرة شر، وفي طريق العودة لقريتنا مشياً على الأقدام التي تقدر بمسافة ١٥ كيلومترا قال لي صديقي : ماذا فعلت بالأسفل ؟! قلت له: وماذا حصل معك لكي تسأل هذا السؤال الغريب؟ ! قال: قال لي هذا الرجل : لا تأتي بهذا مرة أخرى معك ..حينها قلت له : عندما علمت بأنه سيعمل لك الحرز فلن يفعله إلا بتحضير الجن ..وهنا كنت أقرأ آية الكرسي وانظر إلى نافذته ، قرأتها عدة مرات ..وهذا ما حجب جماعته عنه ..وهذا ما أغضبه م ني! ولقد مات هذا الرجل قبل سنتين ، والله أعلم بحاله ومآله ، ولا نعلم أنه ضر أحدا، أو اشتكى منه إنسان ، وأمره إلى الله فهو العالم بسرائر عباده.

البدايـــة

لسنا من يختار قدره، هي أقدار كتبت في اللوح المحفوظ، وما نحن إلا أرواح تنفذ ما كُتِب لها، سواء رضيت أو لم ترضَ، لكل إنسان أحلام تلامس عنان السماء، وكل حلم له مقاس خاص لكل فرد، حسب طبعه الذي خُلِق معه، والكثير منهم حيوات تعيش لأجل بطونها وإشباع رغبتها من الماديات ، ويظل فكرها وعقلها متحجر فيما دونه ، ولكن هناك أرواح كالنسرِ تحلق بجناحيها إلى ما خلف البحار وما فوق المستحيل ، وهذه الأرواح تجد من الصعاب والمعوقات ما يصعب قوله ، هي روحٌ شاذة غريبة الأطوار، يصعب فهمها ويصعب عليها التأقلم مع بقية الأجناس الأخرى.

وهنا تبدأ معركة شديدة ، في أن تكون أو لا تكون ، العقل الباطني يحمل كنوزاً وأسراراً، يحاول أن يخرج ما يفكر فيه إلى النور ، ولكن يصطدم بحيوات مادية لا تعينه، يبقى وحيداً، لا يجد من يشاركه همه ويدعم فكره ويسانده معنوياً ،لا أحد يفهمه إلا من اتصف بطبعه و ميوله الغريبة ، ولكنهم خلف نطاق عيشه ، وقدره الذي سُجِن فيه، حياة يصعب شرحها بأربعة أسطر جافة.

هكذا نشأ وهكذا عاش ، لقد رسم حلمه بمداد دموعه وسطّر أم نياته وأحلامه على صخور الصوان ، هناك في قرية صغيرة، هاجرتها الطيور معلنة عن هجرة لا عودة بعدها ، لقسوة الحياة وصعوبة الاستمرار.. وبقي هو ليصارع الأمواج العاتية التي لا ترحم ..هناك بقي وحده يصارع أحلامه ، لم يئس أو تنكسر عزيمته ، فهو صلب كالفولاذ لنيل ما عزم عليه.

ومن تلك الصعاب والمعوقات ؛ الاندماج مع بيئة لها طباع الحمير تارة، وتارة أخرى طباع التيس النطيح .. هناك حيث لا ماء ولا كهرباء ولا خدمات عامة ؛ رمته الأقدار وحيداً.. أهله وأخوته وأصدقائه، ومعظم أقاربه نزحوا إلى قرب البحر ليرمي

لهم بخ يراته، أما هو فقد تشبث بالأرض، التصق بها رغماً عنه، كشجرة السدر التي أبت أن تغادر تربتها ، التي نمت وترعرعت على أرضها ، ليس حباً فيها ولكن؟! هكذا تكتب الأقدار لتلك الأرواح والأنفس.

نحن كالأرض التي نعيش فيها، طباعنا وصفاتنا وميولنا تتشابه، فتمتص وتستمد خواصها من تربتها وصخورها القاسية ، من طعامها الجاف ورياحها ا لتي لا تكف ساعة، وخاصة في فصل الشتاء ، هناك صفات وسمات نتقمصها من هذه الأرض؛ من نباتاتها وأعشابها كنبات الصبّار، من لحمها الذي نأكله، من هنا تتشكل حياتنا، كألوان الطيف ..في هذه الأرض ولدت وترعرعت.

عندما بدأت في القراءة كان هناك هاجس واحد فقط يتملكني، هو لهفة الاطلاع على تاريخ وعقول من كان قبلنا من تلك العصور، ثم فجأة بدأ هذا الهاجس يتحول إلى عادة مميتة، وأصبح الكتاب من أعز أصدقائي؛ بل هو الرفيق الذي لا يكذب ، والأمين الذي لا يغش، صحبته مفيدة، أصبح كالروح يرافقني في كل مكان، عندما استيقظ وعند راحتي ، وعند ما أهرع للنوم لابد وأن أُداعب أوراقه ، بعدها بدأت أكتب خواطر ، أفكار، أدون معلومات ثقافية ، من طب وعلم نفس وتاريخ وغ يرها وكل ما قرأت شيئاً دونت ما أعجبت به.

عندما أشعر بالهم والغم وضيق الحال أذهب للجبال والسهول والوديان ، حتى أدمنت هذه الأماكن وأصبحت كالمخدِّر لي، لا يمر يوم وإلا أذهب إليها ..أدخل أحياناً في ساعة تأمل في كل ما حولي ، فتصفو نفسي ، وأجد من الراحة وسمو الروح ما يصعب شرحه ..الريف الشيء الج ميل فيه . رغم شظف العيش . هو الهدوء وسكينة البال ؛ وهذا هو سر الإبداع في كل ما يريده أي إنسان ويبحث عنه .. هنا تتفجر المواهب والحكم، إذا كان لديك معضلة تبحث عن حل لها فاذهب إلى أعالي

الجبال، هناك حيث لا صوت ترى ولا بشر ، وتأمل بصمت وتنفس بهدوء ، بعدها ستجد إلهاما داخليا، وعقلا مخفيا في ووجدانك وحواسك، يخبرك بالمخرج من تلك المُعضلة، الريف شفاء للأعصاب ولكثير من الأمراض، والمدن هي مصنع تلك الهموم والأحزان ، بصخبها وضجيج سياراتها ومصانعها وناسها ، الإنسان بطبعه يعشق الهدوء والسكون، ويكره الصراخ والضجيج.

هذه هي قصتي ؛ كفاح ونجاح

لكل إنسان مسيرة حياة مليئة بأحداث ووقائع ، تطير بنا الأحلام حتى عنان السماء، نلامس نجوم الثريا، ثم نعود للأرض نُقبل ثغرها الباسم ، ونرضى بحلوها ومرها، وإن كان مرها كزبد البحر ، ولكن من يخور ويستسلم يسقط عن جواده ، للنجاح مهر غالٍ وجهد وسهر ليالٍ، ما بين النجاح والفشل شعرة أحد من السيف، إما تكون إنسانا حيا ؛ كشجرة تثمر لتشبع الجوعى ، وإما تكون إنسان ميت؛ تأكل وتشرب وتبعر.

ولدت عام ٧٢م في قرية من قرى وادي دوعن ، لئبرت ولئبر معي حلم بحجم الوطن، كنت شخصا غريب الأطوار، دائم التفكير، من في سني ينظر تحت قدميه، وأنا أنظر للأفق البعيد ، أرنو لحياة أفضل؛ ليس لي .. فأنا عود يحترق منذ ولادتي لإسعاد من حولي ، ومن هم خلف المحيط والبحار ، الإنسان عندي هو الك نز الحقيقي والجوهرة المفقودة في زمن يعبد الناس الدرهم والدينار.

انتقلنا المكلا عام ٨١م، دخلت الصف الأول وس ني تسع سنوات بمدرسة النضال الموحدة بديس المكلا ، كان الريف بالنسبة لي هو الرئة التي أ تنفس بها ، لا أحب المدينة، ربما لا يوجد فيها جبال ولا أودية ولا أشجار متنوعة ، أو ربما هناك ضوضاء وزعيق ونعيق ، وأنا أعشق الهدوء وسكون البال ..ولكن رويداً رويداً بدأ هذا الحصان الجامح يتحضّر يوماً بعد يوم.

بدأت أ ندمج مع الأصدقاء الجدد ، كانوا أصدقاء طي بين جداً ، سكنا بشكل رسمي خلف فندق الشعب قديماً ، وفي الصف الرابع في مدرسة النضال الموحدة بدأت أ نفتح قليلاً ، وانتقلت للصف الخامس لمدرسة الزهراء بديس المكلا وحتى الصف الثامن ، كنت من الأوائل في مدرستي ، والشيء الذي يلازم ني كالروح هو الكتاب والقلم ، أكتب وأكتب ، ثم أُمزق ما كتبته ، خواطر .. شعر ..قصة ، وهكذا

دواليك .. كل شاب يمر بمراحل شيطانية، أو قل لحظة عشق ..كانت فتاة جميلة، وذات عينين ساحرتين، قلت في نفسي : ليتني شاعر؛ سأخطفها كالنسر وأرتفع بها لملكوت الكواكب، ولكن كيف لأعرابي نحيل الجسم، جاء من البدو أن يخطف تلك الفتاة التي أمها من أصل هندي، وأبوها من أصل حضرمي، جلست أتململ على فراشي كالحية في جحرها ، فحبوت لقلمي المشرع سفينته للإبحار نحو المجهول ..فكتبت كلمات أظنها شعرا، هكذا خُيل لي .. وفي الصباح الباكر تناولت فطوري ، وقلمي لتلك التي سلبت عقلي وفكري ..اسمها إيمان ذات الشعر المرمي على أكتافها كأنه خيوط الشمس ، أو كأنها حورية نزلت من الجنان ..قابلتها لأول مرة عند الدرج، كانت فسحة.. تكلمت العيون فقط، كنت أرتجف من الداخل، أدخلت يدي لجيبي وأخرجت القصيدة، وكأنني أخرجت عقربا، بدأت بأول بيت فقط، فوقفت وعيناها ترمقاني بصمت مخيف ..أكملتها على عجلة من أمري ، خرجت من على الدرج ولم تنطق بكلمة.

بعد الصف الثامن انتقلت لعدن الجميلة، كان ذلك عام ٨٩م ..في المعهد التقني الصناعي بالمعلا، الدراسة فيها باللغة الإنجليزية .. وكالعادة وقعت في العشق ، ولكن هذه المرة كان أقوى مما تصورت .. والعجيب اسمها أيضاً إيمان.. هل هي شبح من الأولى .. كانت خلفي مباشرة في الصف .. وتكلمت لغة العيون .. وفي المساء هجم الهاجس الوهمي وكتبت القصيدة العصماء.. ثم همست لصديقي مازن ليساعدني في كيفية الوصول للحسناء.. فضرب صدره وأيقنت بالفرج من لوعة في الفؤاد.. وفي الصف والطلاب في سكون والمعلمة تشرح ..انطلق صوت مزلزل من الخلف ..يا أستاذة صديقي معه قصيدة جميلة نريد نسمعها ..دارت بي الأرض وشعرت بدوار.. وقلت في نفسي: ماذا فعلت يا مازن لقد فضحتنا أمام الملأ ؟! فأصر الجميع لسماع

محمود درويش.. فوقفت خائفاً مرعوباً فلابد للفارس أن يثبت في الميدان وأن يرفع سيفه للعنان.. فبدأت:

خاطبتني عيناها في لمح البصر قائلة لي كاد الفؤاد ينتحر

عجبت لقولها وكأني أنا المنتصر تمر الساعات تلو الساعات فلا خ بر

كأن الذي بيني وبينها اند ثر فيا لوعة نفسي وكم طال السهر

التفتُ خلفي وإذا عيناها تذرف الدمعات في صمت ج ميل.. ثم تعالت أصوات التصفيق حتى أسمعوا الط ير في أوكارها .. مرت سنة بعدن من أجمل وأروع الذكريات.. وعدت للمكلا والتحقت بثانوية بن شهاب للصف الثا ني ثانوي عام ٩٠ /٩١م وقد تحققت الوحدة.

في عام ٩٣/٩٤م التحقت بقسم السجل المد ني للأحوال المد نية أعمل كاتبا.. ووقعت الحرب ؛ ولكن سرعان ما مالت الكفة لمعسكر الشمال .. عافت النفس العسكرة، فالتحقت بوظيفة معلم عام ٩٥م.. لم أكن أرغب في مهنة التدريس؛ لأنه يقيد حريتي في الترحال والكتابة وصفو البال، فالمعلم هنا كحارس بوابة لا قيمة له بعكس البلدان المتحضرة، ولكن كما يقول المثل الشعبي (كازوز ولا غدرة).. وفي عام ٩٦م تزوجت أول امرأة ، وبعد ثلاث سنوات وثلاثة أشهر تم فض الشراكة .. وبعد ثلاث سنو ات وثلاثة أشهر تم الزواج الثا ني؛ ولكنه هذه المرة ثابت الجذور وق وي الرابطة ومتماسك.. فالأرواح جنود من جنود الله، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ، وفي عام ٢٠٠٢م التحقت بجامعة العلوم والتكنولوجيا ، وتخرجت بشهادة البكالوريوس.. هذه لمحة خاطفة عن مسيرة حياة.

معلم بقريتي

بعد أن جربت الشرطة العسكرية وويلاتها وما حصل فيها اتجهت للتدريس، ففي ١/٤/١٩٩٥م التحقت بسلك التدريس، عدت لقريتي التي ولدتُ فيها وكأنني كنت

مع موعد مع القدر، كان مدير مدرسة الدهماء الأستاذ أحمد محمد بن مالك ، تم إنشاء المدرسة عام ١٩٨٣م على يد رجل الأعمال سعيد بحمد باصريح ، وهي مبنية من القرف والطين بمواد أرضها، ما عدا سقفها بالعود الحديث والكنتر ، حضرت فيها أول صف تاسع عام ٩٥م، جلس المدير في اجتماع للمعلمين وأنا فيهم وقال : عندنا مشكلة في مادة اللغة الإنجليزية للصف التاسع وما دونه، لا يوجد متخصص معنا، فقلت له: أنا مستعد لها ، فرأيت كل الأنظار تتجه إليّ بإعجاب وفخر ، كيف لخريّج ثانوية عامة يفعل ذلك ..رأيت فرحة عارمة في وجه المد ير، فشكرني وأثنى عليّ كثيراً، ثم قال : وعندنا أيضاً مادة القرآن الكريم والتجويد للصف التاسع والسابع، فصمت الجميع وطأطأوا رؤوسهم إلى الأسفل، فقلت له : أنا أكفيك همها، نظر وابتسم وقال : هذا ما يشغل بالي لله در ك أستاذ سالم ، شعرتُ حينها بأ ني طاؤوس يتبختر.

عرفت حينها قيمة العلم ، فكان الفضل بعد الله لمسجد الشهداء بديس المكلا، درست فيه قرابة ثلاثة أشهر متقطعة على يد الشيخ صالح باكرمان والشيخ أحمد المعلم، وآخرين لا أتذكرهم، ومعي دورة واحدة فقط في اللغة الإنجليزية لمدة ثلاثة أشهر عام ٩٢م، افتتح ت خلف مسجد الشهداء بالديس ، وأتذكر كان من يسجل الراغبين للدورة الكاتب المعروف حالياً سعيد بامكريد ، ولي معه موقف م ا زلت أتذكره، كنت حديث عهد بالمدينة ، أحمل سكيناً في خاصرتي كعادة وتقاليد تربينا عليها، فعندما تقدمت للدورة قلت له مازحاً: هل تملك سكيناً كهذا؟! فنظر لي نظرة حادة وفيها من الع بر والدروس، وقال: لا، أنا أحمل هذا القلم ، كان هذا الجواب كفيلا بأن يعلمني ما لم أتعلمه في المدارس ..وصارت هذه الكلمة أحد أهم الدروس لي التي لا تنسى.

بدأت أنشط داخل مدرستي في عمل مجلات ثقافية ، واشتركت في حفل مدرسي حضره حشد كبير من المواطنين وأولياء أمور الطلاب ، قمت بتأليف مسرحية فلسطين، وقام بالتعليق على أحداث (صبرا وشاتيلا) الأستاذ المرحوم عمر حسن باراسين يرحمه الله، وكانت هناك أعمال أخرى جميلة قام بها بعض معلمي المدرسة، وباشتراك نخبة مدربة من الطلاب المميزين.

لا يخلو أي عمل من حسّاد وأصحاب قلوب مريضة؛ وللأسف جلُّهم من بني عشيرتي؛ فقد لقيت عناءً كبيراً منهم، غيبة ونميمة وهمزاً وغمزاً ، وصداً وهجراناً، المهم صبرت على الأذى، ودعوت الله أن يكفيني شرهم، ولله الحمد تفرق معظمهم شذر مذر، وبعد خمسة عشر عاماً من المعاناة والصبر، وجدتُ راحتي، ففي فراغي بين الحصص أشتغل على جهاز الكمبيوتر للمدرسة ؛ من طبع اختبارات وما يخص الإدارة وشؤون المواطنين وغير ذلك.

قصة الجن

من عادتي ولسنوات لا أسمر مع معلمي المدرسة، فقد كانت عادتهم السمر في المدرسة مع معلمين منقولين من مناطق أخرى، مثل غيل باوزير والمكلا ودوعن وغيرها، كانت هناك داخلية للطلاب في ذلك الوقت، وتبعد المدرسة عن بيتي قرابة نصف كيلو أو تزيد قليلاً، شيءٌ غريب حصل في روعي، فقلت لبعض المعلمين هنا بالقرية، نريد أن نسمر بالمدرسة، استغرب الكثير لأنها ليست من عادتي ..الهم وصلنا المدرسة، واستغرب المعلمون هناك، وفجأة جاء معلم مرعوباً وخائفاً من سكن المعلمين، ويبعد قرابة ربع كيلو عن المدرسة، كان خلف هذا المعلم طابور من الطلبة - وهو ليس موظفا رسميا، بل مدرس سنة إلزامي حسب النظام المتبع في ذلك الوقت - المهم استفسرنا فقال هذا المُعلم: الجن يرمون علينا بالحجارة، ذهبت ومعي بعض المعلمين وطلاب لنُثر، وهو يتقدمنا، وصدق كلامه فعلاً، رمي الح جارة لا تنقطع من الداخل.

فصرت أقرأ القرآن وأنا أتقدم صوب الحجارة، والبقية خلفي، حتى وصلنا لغرفة الأستاذ سعيد؛ وهو بالمناسبة حالياً دكتور كبير في إحدى الدول الأجنبية، فتح غرفته وأخذ ما يريده، وخرجنا وما أن ابتعدنا عدة أمتار حتى سمعنا صراخ صوت داخل السكن، قال أحدهم: أخي فلان ليس معنا، المهم وجدنا هذا الطالب تلبسه جني، أخذناه للمسجد وقرأت عليه، وبعد سين وجيم، حيث ذكر أشياء لا نعرفها، وعند سؤالي له: لماذا التبس بهذا الطالب ؟ كان جوابه: هم السبب يرمونا بالحجارة، وأخيراً بعد أن عاهدته خرج بعد حوار استمر معه قرابة ساعتين.

وهنا الجميع قالوا عني: هذا الرجل معه بركين (جن صالحين)، عندما أكون لوحدي أضحك منهم ..ولكن حصلت معي أمور كثيرة حتى صرت أصدق ما يقولون عني ..ومن هذه الأمور يحلف رجل من خيرة القوم، ولكبير في السن، أنه شاهدني

أخرج من صلاة الفجر وأنا ذاهب لمكان كذا وكذا ، وأنا لم أكن يومها صليت الفجر معهم ، وحدث مثل هذا كث يرا ..حتى عجزت في تفس ير ذلك ..وماذا يع ني هذا ..وأحياناً أعرف أشياء وأمور فتصدق ولست أدري سر ذلك ، أهو استدراج من الشيطان لي ، أم هي ولاية ، فمعظم من يعرفني يظن فيّ الولاية ، ولو يعرفون ما أعرف من نفسي ، لما سلموا عليّ ولا صافحو ني ، فكلي ذنوب ومعاص وتقصير ، الحمد لله أقوم بصلواتي ، أبحرت في كتب العقيدة ، وحفظت ما يهم ني فيها ويعصمني من الشيطان، الشيء الذي أراه فيّ، حب مساعدة الناس وخدمتهم، أحب الخ ير لكل الناس.

أما الجن في صورة بشر ، فقد رأيت فتاة في وادي (المس) وجريت خلفها ظننتها من البشر وإذا بها ج نية؛ فقد شقت الوادي الع ميق في ثوانٍ ؛ وأنا انظر إليها حتى اختفت هي وأغنامها ، عد ت للبيت وكنت أسكن لوحدي ، وفي المساء أشم رائحة عطر من أجمل العطور، استمر ذلك ثلاثة أيام ، وخاصة بعد رؤيتي لتلك الفتاة في ذلك الوادي.

ونختم بقصة عجيبة حصلت مع وأولادي، كان الجو بارداً ومن عادتنا نشعل ناراً حتى تصبح جمر ونضعها في بيوتنا، نامت زوجتي وبجانبها ولدي الصغ ير الذي لا يتجاوز عمره عدة أشهر ، كنت أسمر واقرأ في كتاب ، فقامت زوجتي وهي تقول : أشعر بغثيان ورأ سي يكاد ينفجر ، هدأت من أمرها ، فسمعت أحداً يدك على الجدار ، فقمت وفتحت الباب فلم أجد أحد ا، وفعل ذلك مراراً فلم أعرهُ أي اهتمام .. قلت في نفسي : هذه تخيلات لا أساس لها من الصحة على أرض الواقع ..فقامت زوجتي وهي تقول سأموت ، وهنا سمع كلانا الصوت، وأخ يراً عرفت الأمر ، ففتحت الباب وأخرجت النار، فانقطع الصوت، فقد كان جن صالحون.

عندما جئت لأول مرة كمدرس رأيت طلاباً يعلقون خ رزاً في أيديهم وأرجلهم من

أمراض شتى، كان هناك اعتقاد يتوارثوه في قدرة هذه الخرز على الشفاء من مرضٍ يسمى عندهم (النويمسة)، وهو مرض جلدي مثل الأكزيما والنملة ، ومرض آخر يسمى (الجُولة) وهو جرح غائر نتيجة إصابة بشوك ونحوه.. كان هدفي في تلك الفترة التركيز على تطعيمهم دروس التوحيد ، وغسل عقولهم مما يتداولونه أباً عن جد بأسلوب جميل ومحبب، وركزت على إيصال المعلومة بطريقة القصص الجميلة، والحمد لله نجحت في مهمتي، وما هي إلا ثلاث سنوات حتى انتهى الأمر شبه كلي من معظم القرى المجاورة.

لم يكن بقريتي خطباء وأئمة مساجد موظفين ؛ لذلك توليت هذه المهمة ولست أهلاً لها خطيبا وإماما، مع اثنين من المعلمين هما: الأستاذ حسين سالم باراس ، والأستاذ فيصل سالم باصريح ، وبعد أكثر من عشرين عاماً ، بدأنا نجعل الجيل الجديد هو من يتولى الإمامة ؛ فقد هرمنا، وليس معنا علم ولا فقه ، ولكن عندما يُفقد الماء وجب التيمم ..كانت الأماني والأحلام كبيرة تعانق عنان السماء ، فقد كنت مغرما بالرحلات الاستكشافية ، وزيارة بعض المناطق حسب الظروف والاستطاعة، فقد ذهبت مرتين إلى حوف في المهرة ، وكانت رحلة جميلة استمتعت بمناظرها الخلابة ، وذهبت إلى مدينة حجر، وكم كنت أتمنى رحلة إلى سقطرى ؛ ولكن الظروف التي تمر بها البلاد جعلت الأمر غير ملائم، ولكن سيتحقق حلمي ذات يوماً إن شاء الله.

تجربة التنويم المغناطيسي

كنت مغرما بالتجارب العلمية، وتعد التجربة هي الدليل والبرهان لصحة ما أقرأ، قرأت كثيراً في علم النفس والطب الصيني، وما يستهويني هو التجربة، ومن هذه التجارب التي مكثت معها سنوات تتعدى الخمس هو تجربة التنويم المغناطيسي، فبعد القراءة يأتي العمل، كان الطلاب يعدون حقلا رائعا للتجارب التي أثق كل الثقة بأن ما أقوم به لن يضرهم، وقبل كل شيء مسئول عنه، وهناك مثل شعبي يقول: (من جاء ونجر معاد في الوادي شجر) والنجر؛ هو من اختصاص النجّار الخبير والماهر.

أول ما شدني في هذا العلم قصة قديمة، وأنا سني اثنا عشر عاماً، يقول خالي (سعيد) عندما جاء من المملكة العربية السعودية عام ٨٤ م: لقد تمدد شخص وكأنه ميت وغطوه جيداً، وقام بالتجربة أربعة أشخاص، الأول جلس عند قدمهِ اليمنى، والآخر عند قدمهِ اليسرى، واثنان عند الرأس الأول عن يمينه وشماله، ثم قالوا كلمات بسيطة؛ وحملوا هذا الشخص السمين الذي يزن قرابة ٨٠ كيلو بأصابعهم الأربع، وكأنه ريشة إلى الأعلى ثم وضعوه .. وهنا أكثرت الأسئلة وألححت كثيراً عليه، ماذا قالوا حتى حملوه بهذه السهولة؟! لست عقلاً متحجراً ومتخلفاً مثل بعض القوم الذي يعزو كل شيء لا يفهمه للسحر والشعوذة، أولاً ابحث وتحقق ولا تصدر حكماً إلا بعد دراسة مكثفة، وعندها قال لي خالي: الأول قال: مات، والثاني قال: فعلاً لقد مات، وهو يوجه كلامه للثالث، وحينها قال الثالث فعلاً لقد مات، والرابع قال: احملوه يا الأربعة .. هكذا اتضحت لي الصورة بعد سنوات طوال؛ وهي راسخة في ذاكرتي، وبدأت أقرأ وأقرأ كثيراً، وكانت عندي عزيمة وإرادة أصلب من الحديد، حينها عرفت سر الإيحاء وسر الكلمات، وأنها علم قائم بحد ذاته، فقمت بأول تجربة ولكن بطريقة أخرى داخل الصف، أحضرت طالبا سمينا

وأجلسته على الكرسي، وأربعة طلاب، وكلمات الإيحاء للطالب كانت.. سيصبح وزنك وزن الريشة وخفيف جداً ، فوزنك هو عشرة كيلو ، فكل طالب سيحمل كيلوين ونصف، ثم أمرتهم أن يضع كل طالب إصبعه تحت الكرسي ، وعندما أحسب حتى الثلاثة ارفعوه ، وفعلاً رفعوه مثل الريشة ، في تجربة مثيرة، لم يصدق الطالب السرمين نفسه، وبعد سنوات من ذلك الخبر الذي أخبرني به (خالي سعيد) نجحت على أرض الواقع ..طبعاً ليس من السهل أن يُجرِّب كل شخص كل ما قرأه، لابد من قوة الشخصية و قوة الإيحاء ، وأن يكون الشخص المراد التجربة عليه موافقا ، وبدون خوف ولا يتردد، وغير ذلك التي يطول شرحها.

أذكر مرة قمت بتنويم ديك ، البعض الذين هم منغلقون وعندهم جهل مركب نعت ذلك الفعل بالسحر والشعوذة ، والأمر بعيد كل البعد عن ذلك ، فقد نوّمت طيوراً كثيرة، وعلّمت أبنائي الصغار سر ذلك ؛ فالأمر بكل بساطة أن تضع الطير على الأرض، وتسحب أرجله حتى تلتصق بطنه وما تحت عنقه بالأرض ، ثم ضع منقاره على الأرض ، وارسم خط مستقيم أمامه ، وأفلته ببطء .. يبقى مكانه لا يتحرك، حتى تركله برجلك، فيصحو ويذهب بعيداً عنك.

وبدأت أهتم بهذا العلم ، ولكثرت تجاربي ونجحت في معظم ها، وأخفقتُ في بعضها، قمت بتجربة ناجحة مع إحدى أخواتي المتزوجات ، فقمت بتنويمها وحضر معظم أفراد أسرتي، وكانوا ما بين مصدق ومكذب، أوحيت لها بأن لا تسمع صوت أي أحد في هذه اللحظة إلا صوتي ..صرخت أمي وحاولت تنبيهابأن هذا العمل عبث وكلام لا يصدق ..ولكنها تحت السيطرة لم تسمع ولا حرف مما قالته ..وهنا أوحيت لها بأن تحمل الكرسي بإصبع واحدة للأعلى ، وفعلاً نفذت الأمر ، اندهش الجميع، ثم قلت لها: بأن صديقتها فلانة ماتت الآن بحادث سيارة. فأجهشت بالبكاء

ودموعها على خدها ، عكست الإيحاء بأن الخ بر لا صحة له ، كانت مجرد إ شاعة فضحكت ، ثم قلت لها : الآن تشاهدين مسرحية لعادل إمام ..فضحكت ولم تتوقف، حتى أمرتها بالصمت ، كانت تخاف الظلام ، وهنا كانت فرصة لعلاجها من العقل الباطن ، ونجحت وإلى هذه اللحظة لم تعد تخش الظلام إ طلاقاً ، كانت بالغرفة فأوحيت لها بأن جدتها يرحمها الله - قبل وفاتها طبعاً - جاءت وها هي في صالة البيت تنظرها لتتكلم معها ، وهنا قامت وهي مغمضة العي نين وعرفت الباب ..وكل أفراد ال بيت في ذهول ودهشة ..ثم جلست تتحدث إلى الحائط فأوقفت التجربة، بعد أن عالجت كل الإيحاءات السابقة إلا بعضها، لمعرفة لماذا فعلت كذا وكذا ..وتجارب كثيرة قمت بها مع طلاب ومواط نين حتى أخذت في هذا العلم ما أريد ، والبعض لم أستطع تنويمه لساعات ، والبعض الآخر استجاب في أقل من نصف ساعة، وهذا يرجع لأسباب فسيولوجية ونفسية.

قصتي مع أسياخ النحاس

قرأت كثيراً عن القنقنة؛ وهي طريقة قديمة لها ألثر من خمسة آلاف سنة، وهي عيدان على شكل حرف y باللغة الإنجليزية، وفائدتها للبحث عن الماء والكنوز ، وكل ما تحت الأرض من أبواب أو غرف مخفية وغير ذلك، استخدمت في الحرب العالمية الأولى والثانية لأمور حربية، وكان أعضاء من الكونجرس الأمريكي يعرفون سر هذه القنقنة في ذلك ا لوقت ، القدماء أبدعوا في أش ياء كثيرة وعندهم تطور رهيب حسب اعتقادي لم يُكشف بعد ، وما أسرار الأهرامات وعجائبها عنا ببعيد ، فربما نكتشف يوما ماً بأن القدماء هم أك ثر منا حضارة وتقدماً وإنسا نية، وعندهم من العلوم ما لا نعرفه.

المهم كان الموضوع جديراً بالتطبيق، فنحن لا نعرف سر تلك الطريقة العجيبة ولا كيف اهتدوا لها ، ولكنها فعّالة وعجيبة وألثر دقة من هذه الأجهزة الحديثة في كشف المعادن والم ياه الجوفية ، ومعرفة نوع الماء هل هو عذب أو غ ير صالح للشرب، وما إلى ذلك، ولمن أراد معرفة المزيد من تلك الدراسات فعليه بموقع قوقل ففيه ما يعجز القلم عن الإحاطة به .

كان العم حسن با حسينقد تعلّم طريقة هذه العيدان للبحث عن الماء عن طريق شخص بالمملكة العربية السعودية، فشدني الأمر والتقيت به، فأخبرني بالطريقة وهي كما يلي: تقطع عيدان خضراء على شكل y، ويكون طول كل فرع ذراع والطرف الأسفل قرابة نصف ذراع ثم تمسك الطرفين بكلتا يديك مع الضغط للخارج وتمدهما للأمام وتمشي ببطء في الموقع الذي تريد كشف الماء فيه ، فإن وجدت الطاقة الكهرومغناطيسية شيئاً تحت الأرض تهتز العيدان بقوة وتسحبك للأسفل

وللمزيد من الإيضاح دخلت على مواقع قوقل ، وبعد بحث مستفيض فهمت الطريقة من رجل أجنبي بالصوت والصورة، والآن حان وقت التجربة، اخترت نوعا

خاصا من الشجر بعد تجارب عدة ، وهو عود شجر القرظ المائل للاحمرار ، واخترت موقعا قيل إن ساحرا بالمملكة السعودية أخبر بعض ممن هاجر قديماً إليها بمكان ماء بقرية الدهماء ، ووصف الموقع بدقة ، اخترت ذلك الموقع ليس لأن ني أثق بما قال ، ولكن من باب التجربة ، ثم نشّطت الموقع ، وبالفعل اهتزت العيدان اهتزازاً لئبيراً، وعندما اجتزت الماء لأرى قوة التيار ، ارتفعت العيدان فوق رأسي بقوة حتى كدت أفقد السيطرة على تواز ني وأسقط أرضاً ، من شدة السحب لنقطة التيار المائي تحت الأرض، كنت بمجموعة للأحجار الكريمة وهي من أرقى المجموعات، ففيها دكاترة كبار وبروفسورات متخصصة في هذا المجال ، منهم الدكتور محمد متّاش والدكتور البر وفسور عبد المح سن العمري ، والدكتور صلاح خرباش ، والدكتور محمد القدسي وغ يرهم، فكتبت مقالا لهم عن اكتشافي لشجرة القرظ ، وخاصيتها القوية في كشف الماء وأعجبوا به كث يراً، وهو موجود على موقعهم بالفيس بوك باسم (سالم باراس)، المهم تستخدم أي نوع من الشجر الأخضر المشبّع بالماء. أما إن كان الماء قريب من السطح استخدم البيضة، ضعها في كفك بح يث يكون الشكل المدبب إلى الأمام ، ومد يدك وامشي ببطء ، فإن كان تيار الماء قوياً وقريباً من سطح الأرض، سترتفع البيضة للأعلى وتقف على راحة يدك ، ويكون المدبب منها للأعلى ، وإن اجتزت المكان ستسقط للخلف؛ لأنك اجتزت نقطة الهدف.

هذا تمهيد لتجارب بسيطة قمت بها ، والآن الأهم هو تجار بي اللئبير ة والمضحكة مع عالم الأسياخ، كنت مغرما جداً بهذا العلم، وعقدت الأمل في كشف الكنوز التي تختفي في باطن الأرض ، ومعرفة أشياء كثير ة بهذا العلم العجيب ، بحثت كثير اً عن أسياخ النحاس الصافية ، وقطرها قرابة ٣سم ، وبعد عناء وجدتها، قمت بعمل القياسات المطلوبة ، وهي طول كل سيخ ٥٥ سم، وقمت بثني ١٥سم لقبضة اليد ، إذن الآن أحمل سيخين جاهزة للعمل ، ومعي ملف كامل عن

عملها، رغم اكتشافي بعد سنوات أن كل الجهود على مواقع النت تجارب ربما غير دقيقة، والكل يريد أن يصل لأسرارها ولكن لم يستطع ذلك ، فقد مات سره ا مع القدماء، أو هي في ملفات سرية عند بعض الدول لم تكشف عنه. وبعد تجارب مني تعتمد على كبح الخيال والفكر؛ لتعمل بشكل صحيح وهو ما عجزت عنه ، فهي تسير بشكل كبير على ما تفكر فيه، لن نطيل في ذلك، ولكنها عجيبة جداً وممتعة.

وأخيراً وجدت من يشاطرني هذه التجربة ومغرم بها ، هو الأخ عبد المانع، وهو متزوج عند الخال سالم باصريح، عبد المانع كان دائماً ما يذهب الإمارات، وأعطاه صديقه أسياخ نحاس جاهزة للعمل ، ومن هنا بدأ العمل وصرت أتعلم منه . الأسياخ تعمل بشكل ممتاز على سطح الأرض ، ونجحت في معرفة الأبواب المخفية فهي تتجه لها بشكل غريب وتحدد حدودها بدقة ، ذهبت لموقع داخل فناء بيتي، وهنا جاءت البشارة، لفز كبير يقبع في فناء بيتي، كيلوات من الذهب والفضة، فرح الأولاد وصرنا نحلم بأحلام كبيرة، لقد زوجت الأولاد، وبنيت لكل واحد منهم قصراً مني فاً، وصرت من كبار التجار ، وأهل الخير الذين سيبنون المساجد ، ويساعدون الفقراء والمساكين.

لقد تم تحديد ثلاثة مواقع وبدأ الحفر والعمل ، الكل يعمل ، وصرت فوقهم القائد العام وأم العيال في فرحٍ وحبور وسعادة لا توصف ، لا يقطع سعادتها إلا قولي لها مازحاً : سأتزوج أربعاً ، هذه يا أولادي ستكون الخادمة أما تلك الجميلات ..فلم أكمل حتى أسمع قرع العود فوق رأسي ، فأعود للعمل ولا أرفع رأسي بعدها وأولادي يضحكون وفيما بينهم يتشاجرون، فكلٌ يريد قصراً في بلد غير اليمن ، وسمع الجيران دقات المعاول والمعدات ، فكلما جاء فوج يسأل أقنعناه بزيف الكلام، وبأننا نحفر لزرع أشجار الليمون ، وبعد تعب ومشقة وجدنا صخرة صماء

ضخمة مثل ما تم تحديده بالضبط ، ولكن للأسف عرفت بعد فوات الأوان بأنها صخرة طبيعية، وبأننا نحفر على وهم وخيالات لا أك ثر ولا أقل، فقلت لأم الاولاد: لقد تبخر الحلم ، وأمرت أولادي بدفن الموقع ، واقتلاع تلك الأح لام من رؤوسهم ، فقلت للزوجة الطيبة أن تعمل لنا القهوة والتمر ، فلم أسمع إلا صوتها من بعيد وهي تقول: "خل الأربع ينفعنّك".

اهتممت بالطب الشعبي وغصت فيه، فكان أحدهم تأتيه ضربة شمس ، ويكاد الصداع يفتك به ، فيأتي عندي ولحظات ويقوم وكأنه نشط من عقال ..وآخر به جرح عميق ..فعندي إسعافات أولية أقوم بعلاجه.. العجيب من يعرفني يقول: يدك فيها بركة ..يصاب أحدنا بجرح فنتعالج أياماً وربما يصل لشهر ، وما أن تعالجه أنت، وإن كنت غليظ القلب أثناء العلاج ، إلا إننا نجد علاجك بإذن الله يش في في فترة قصيرة جداً.. فقلت لهم: يا جماعة لا بركة ولا يحزنون والعلم عند الله ..ولكن أنا أعالج وأغلِظ، فيشفى الجرح بكل بساطة.

هؤلاء المساكين ينقصهم الخ برة والمعرفة؛ لذلك رحمت حالهم فقدمت لهم كل الخدمات مجاناً ولوجه الله ..وإن كنت أحياناً أجد مشقة وتعب ..أذهب لمسافات بعيدة أحياناً بسيارتهم ، وأحياناً مشياً على الأقدام .. فهذا نصلح له تلفازه ..وآخر يريد تركيب صحن وتثبيت القنوات لأنه اشتراه جديداً.. وآخر تلفونه يحتاج فرمته.. ويأتي آخر يحتاج تسليك بيته ..وهلم جرا وبقيت سنوات على هذا المنوال نخدم لوجه الله، فلعلّ الله يرحمنا ويكتب لنا حسنة ويتجاوز عن ذنوبنا العظام.

هذه لمحات من سيرة حياة، نكتبها ليس للفخر والمباهاة؛ لأنه أصلاً لا نملك شيئا نتعالى به على غيرنا، فطعامي كسرة خبز وشربة ماء ، أنام أحياناً في بطن وادي مع رعاة الغنم ووسادتي صخرة ، ألبس ملابس مثل عامة الناس ، وإنما أكتب هذا كله للجيل الجديد والذي بعده؛ ليعرف كيف نعيش وماذا نفعل؟ المادة هي آخر ما نفكر

فيها، نعيش عيش الكفاف، وإنما مساعدة الناس وخدمتهم هي السعادة بحد ذاتها، فربَّ دعوة من شخص قدمتها له كخدمة ، يفرج الله عنك هذا القصد ، ونقول لأبنائنا: نحن فعلنا ذلك مجاناً لهؤلاء الناس ، نمشي مسافات لكبيرة لأجل خدمة إنسانية، ليس ذلك مرة أو مرتين بل لسنوات ، ورغم التعب والمشقة نشعر براحة تسري في قلوبنا؛ لأننا أدخلنا ابتسامة لأهل هذا البيت أو لهذا الشخص.

كل شخص يتمنى أن يجد له دخلا إضافيا، ولكن لو كان من حولك أصلاً فقراء ومساكين، فالعمل لأجلهم وخدمتهم هو عمل إضافي لك ، ورصيد لا ينفد عند الله ، لو صدقت النية، وكما يقال: النية مطية.

القناصة

تعد الرماية في الريف شيئا لابد منه؛ فهي من العادات والتقاليد القديمة ، ففي الأعياد والأعراس كانت تُنصب الأهداف في أعالي الجبال، ويتبارى القوم أيهم يصيب الهدف من أول طلقة رصاص ، وأحياناً ولبُعد الهدف يظل مكانه دون أن يصيبه أحد، وهكذا تستمر فنون الرماية، ويتخرَّج جيل يجيد فن الرمي على الأهداف من مسافات بعيدة ، وكان الهدف لا يتجاوز حجم الكف ، ويوضع في مس افة تقدر بأربعمائة متر تقريباً.

كنت من مح بي الرماية كثيراً، ورميت أهدافاً كثيرة ونجحت فيها ، أذكر بعض القصص لي مع فن الصيد والرماية ، نزلت أنا وأخي أحمد أحد الأ ودية نبحث عن طيور بحجم الحمام لصيدها تسمى (الخُفرَد، والعَول)، وأثناء رحلتنا للصيد قابلنا بدوي يبحث عن إبل له، فسلم علينا، وفي تلك اللحظة رأينا طائراً ، وهبط في غار صغير على مسافة بعيدة جداً عنا ، فقلت لأخي : اضربه وجرّب حظك؟ ! فضحك الرجل وقال : من يستطيع إصابة طائر صغ ير الحجم من هذه المسافة الك بيرة، بالكاد نرى عينه تلمع كنجمٍ من بعيد؟ ! حينها شعرت برعشة في بدني، وقلت لأخي أعطني السلاح، وصوبت على الطائر فأرديته في الحال، استغرب الرجل وذهب ولم ينطق ببنت شفه.

فمن شدة ح بي للقناصة نذهب مجموعة لصيد الأرانب ليلاً ، وكنت أتحدّى أصدقائي بأن أجري خلفها حتى أمسكها حية ، فعلت ذلك مرتين والسيارة تتبع ني بالسراج (الضوء)، حتى أحياناً من شدة التعب أطعم الدم في فمي، كان طيشاً بلا تفكير، والقناصة هواية وتسلية، وأحياناً كثيرة يحصل ما لا يحمد عقباه، كان ذلك عام ٢٠١٥م، فكم من صديق لنا سلم من الرصاصات الطائشة.

ذهبنا في عرس وكان معي أبي، وقبل الغذاء نصب القوم هدفللرماية عليه، كان

سلاحي معي، سمعت إطلاق النار مرات ومرات، فذهبت أستطلع الأمر، فإذا بالقوم في طابور لئبير يتسلون، وقد وضعوا لهم هدفاً صغيراً تحت شجرة على مسافة تقدر بربع كيلو، حشرتُ أنفي بينهم، وأطلقت رصاصة فأصابت الهدف، فقال القوم: من أصاب الهدف ..فقيل فلان ..رأيت حينها وجه أبي يتهلل وسعيد جداً بهذا النصر .. وقال: ابني رامٍ ممتاز أعرفه ..فالرماية هواية لمن يجيدها ، في العصر الحديث شبه إحجام عنها ، فنشأ جيل لا يعرف من الرماية غ ير اسمها ، ولا يجيد فنون القتال عند اللزوم، وخاصة القنص على مسافات بعيدة، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: "علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل".

أذكر موقفا للعم عبدالله بامحمد، يرحمه الله، عندما جئت من رحلة متعبة وسلاحي على كتفي، فقال: أين القناصة أو تتعب نفسك بحمل السلاح ذهاباً وإياباً، ذلك هدف على رأس الجبل، فإن أصبته عرفت بأنك قنّاص ماهر، هذا الهدف رمى عليه خمسون رجلا في عرس أمس فلم يصبه أحد، فهل تستطيع؟! وجه هذا الكلام لي كنوع من السخرية ، وكان محقا ففي أيام كُثر أرجع خائباً لا صيد معي ، المهم شعرت برعشة فصوّبت على الهدف وأنا واقف ، فسقط الهدف وانشق نصفين ، استغرب يرحمه الله، وقال أشهد بأنك ذئب.

معرفتي بالأعشاب

المعرفة وحب العلم والاطلاع ولد معي منذ صغري، كنت أدون كل شاردة وواردة من الكتب القديمة ، ثم أقوم بتجربتها على الواقع ، معظم جلساتي مع كبار السن الذين يمتلكون خ برة وذاكرة قوية أمثال المقدم الحافظ أحمد (سويد) بن سالم باصريح السيباني، هذا الرجل حباه الله ذاكرة قوية يحفظ الشعر القديم والحديث ويروي القصص وأحداث تاريخية ، بكل دقة وتفصيل، كتبت عنه مقال عام ٢٠١٤ م بمجلة شعاع الأمل ، هذه المجالس لمثل هؤلاء تعد ثروة لئبيرة واستفدت منها كثيرا خلال عشرون عاماً؛ لأنه كان جارا لي.

ثم بدأت أقرأ كثيراً في كتب الطب الشع بي والعربي بشكل عام، ورأيت قصوراً لئبيراً في الاهتمام بالطب الشع بي بحضرموت، وأعشاب ونباتات أرضنا، فكل أرض علاجها الأنجع من بيئتها وتربتها ، فهي التي تلائم أمراضنا وأجسادنا ، كانت المهمة صعبة وشاقة، ولكن زرعت في عقلي وخيالي ألا شيء مستحيل في قاموسي ، فعزمت الأمر متوكلاً على الله ، وبدأت رحلتي مع الأعشاب ونباتات الهضبة الجنو بي ة بحضرموت، لا يهدأ لي بال، ولا أجد للنوم راحة، فالعمر يمضي، والوقت من ذهب، مشيت على قد مي مسافات شاسعة أ سأل وأدون ، وأحفظ كل نبتة وعشبة ، لم أترك جبلاً ولا سهلاً ولا وادياً إلا وقطعته، وكاميرتي ترافقني في الحِل والترحال، كنت أحياناً كثيرة اصطحب معي ولدي محمد ذا الأربعة عشر عاماً، كان ذكياً وذا ذاكرة ممتازة في حفظ الأعشاب والنباتات ، فكنت أجول وأصول به في المناطق القريبة ليحفظ أعشاب أرضه ؛ لأن ما يؤسف أن تجد معظم الجيل الجديد لا يعرف معظم أسماء تلك الأعشاب ، ثم درّبت إسماعيل ذا التسع سنوات وأخا ه معتز ذا الثمان السنوات على أهم النباتات التي تؤكل ، واجتناب النباتات السامة ، وفعلا حفظا تلك الدروس على أرض الواقع.

وبعد جهد سنوات من البحث والتدوين على أرض الواقع أكملتُ كتاب (الأعشاب والنباتات بمرتفعات الهضبة الجنوبية..بالصور)، وتكفّلت دار الوفاق بالمملكة العربية السعودية بطبعه، وسيرى النور إن شاء الله قريباً. ولقد تم إصدار كتاب (السراج الوهاج في معرفة العلاج) عام ٢٠١٨م، مع رواية (الجوهرة) بنفس العام، طبعاً قصة طبع هذين الكتابين ليست سهلة كما يتصور البعض، فأنا معلم بالكاد يكفي راتبي لسد لقمة العيش؛ لذلك اتخذت قرار ببيع سيارتي لطبع هذين الكتابين، شيء طبيعي سأجد معارضة من المقربين والأصدقاء، ولكن القرار تم بكل عزيمة وإصرار، فالعلم لا يقدر بثمن، والماديات مصيرها الزوال كظل شجرة؛ ولكن الكتاب سيبقى لكل الأجيال، فحضرموت وكنوزها التاريخية لا تقدر بثمن، ونشر ما يفيد الأمة هو المال الحقيقي ليس لي؛ وإنما لكل البشرية في كل أصقاع العالم.

٢٤ قاعدة ذهبية

خلال مسيرة حياتي تعلمت دروسًا وعِبرا، الإنسان بطبعه عجول ومتهور ، ولا يفيق من غفلته وهفواته إلا بعد فوات الأوان، ولكن العاقل الذي يستفيد من تلك الأخطاء والهفوات، وأقل ما فيها يعلمها غيره، إن أخفق هو في معظمها، سنذكر هنا ما التصق بالذاكرة ليكون عبرة وفائدة لمن يعرف قيمتها ويعمل بها.

١. نبدأ بالأهم وهو التفقه في أمور دينك وحفظ ما ينفعك ، الدين هو العقيدة وتعد بمثابة الرأس من ا لجسد، فإن قطع الرأس مات الجسد ، وذلك لن يتأتّى إلا بالتفقه على يد شيخ أو عالم ، وأضعف الإيمان لا تكل ولا تمل من قراءة الكتب التي تخص ذلك الأمر لتتشبع بالعلم وتنير طريقك.

٢. القراءة والتبحر فيها، وفي كل أنواع الكتب لتزداد علماً وفهماً وثقافة، فلا يتم غزو العقو ل وغسلها إلا من خلال الجهل أو تبحرها في اتجاه معين ، فمن ذلك الباب تؤكل الكتف، وما نراه اليوم في شبابنا وضياعهم في وحل التشدد والتعنت خير شاهد، فالعين ترى والأذن تسمع.

٣. الكراهية والضغينة والحسد مهلكة لجسمك مدمرة لعقلك ، تبعد عنك الأحباب، وتوصد في وجهك كل باب، والخاسر في الأول والأخير هو أنت.

٤. الغضب والمشاحنة وزرع الأحقاد رأيتها أشدُّ فتكاً من ضرب السيوف في الأبدان ، لا شيء أجمل وأروع من الابتسامة والص بر وعدم رفع الصوت ، والتجاوز عن من ظلمك ، وفي كل الحالات تسلم من الأمراض وتنام ليلتك مرتاح البال ، والتسامح حلة الأنبياء والحكماء، حتى ولو كنت محق ا، حاول إن رأيت الطرف الآخر ألثر تشدداً، أن تمتص غضبه بابتسامة، حينها فقط ستشعر براحة لا مثيل لها ، لقد جربت الغضب والضغينة فوجدتها تميت القلب وتحرق الأعصاب ، وتصيبك بأمراضٍ كثيرة أنت في غنىً عنها ، فلا تهنأ

بنوم ولا راحة بال أيامًا بلياليها.

٥. اجعل القراءة عادة لك مثل الطعام والشراب ، فهي طعام العقل والفكر ، وتزيدك فهماً وإدراكاً لِما حولك.

٦. تعلّم كيف تستفيد ممن حولك ، لا تقنع بعلمٍ واحد ، فالحياة تريد حكيماً وخبيراً يأخذ من كل بستان زهرة.

٧. الذي يرضى بنمط واحد وروتين معين؛ هو شخص لا يستحق أن يطلق عليه إنسان، بل هو كالطفيليات عاله على نفسه ومجتمعه .

٨. في بطون الكتب عوالم أخرى ، كلما قرأت ، كما قال علماء الصين : يزداد نشاطك الذهني وتصقل مواهبك ، وتشعر وتحس بإنسانيتك، وأعلم بأن القراءة لن ولن تخذلك في وقت الضيق.

٩. الشخص الذي يتعلم كيف يمتص غضب الذي أمامه هو شخص عبقري وعملة نادرة ، أحياناً الصمت علاج وعدم الرد والغضب هو في حد ذاته انتصاراً لكبيراً لك.

١٠. لا تقع فريسة للجهل، بأن تصر على رأيك مهما كنت على حق، فأنت تخاطب عقول مختلفة ، فلا تخرج إلى مستواهم وإلا أصبحت لقمة سائغة بيد كل قاصٍ وداني .

١١. رأيت الصبر نجاة لمن تسلّح به، ولكنزاً ثميناً له في الأولى والآخرة.

١٢. من يريد سعادة في حياته ويكسب القلوب ، فليبتسم دائماً ، وليأخذ كل الأمور بيسر وبساطة، فإن اشتدّ بينه الخلاف مع أي كان فلا يكن عنيفاً ولا يغضب، ولا يتحمّل بالكلمات مهما كانت قاسية ، وإن غلظ في العبارات غير اللائقة فليبتسم ، ويحاول بطريقة لبقة كسب خصمه بابتسامة ولين الجانب، فإنه بهذه الطريقة يكسب القلوب ..تعلمت هذه الطريقة من معلم

عندنا كان كثير الغياب عن واجبه ، وعندما يصطدم مع الإدارة والمعلمين، يبتسم ويبرر غيابه بأنه لديه أمر ها م، وهكذا دواليك ، وكان طبعه محبب وأسلوبه في الرد ج ميل، فإن غضب الطرف الآخر حاول امتصاص غضبه بالصمت وبكلمات قليلة ، وأحياناً ترى عص بي ته بر داً وسلاماً ، كان كثير المسامحة لا يتحمل بالد نيا ولا بالكلمات الحادة التي تقال في وجهه مهما كانت، بالمختصر كان طبعه هادئا ورائعا جداً، يقوم بمسح من عقله وقلبه كل ما قيل له في تلك الجلسة فعدوه صديقا، وصديقه ح بيبا؛ لهذا أحبوه ودائماً يسألوا عنه، ومع من خالفه وخاصمه بعد الدوام سمن وعسل.

١٣. هناك قاعدة من يعمل بها في كل الخصومات والمماحكة، وكل ما يشغل بالك ويهلك جسدك ويمرض قلبك وعقلك هذه القاعدة: (امسح كل ما يقال لك ويغضبك قبل أن تقوم من مجلسك ، من قلبك وعقلك وكأنك لم تسمع شيئا)، هذه القاعدة تحتاج تدريب ا منك وصبرا حتى تجيدها ، وحينها لن تغزوك الأمراض، ولن يكون لك أعداء، وتتمتع بعافية وراحة ليس لها مثيل.

١٤. الجو النقي والبُعد عن الاخ تلاط بالناس بشكل تدريجي ، يح ميك من الكثير من الأمراض.

١٥. التأمل وحب الخلوات والجلوس في الهواء الطلق ، أكبر عامل لصفاء الروح والنفس ، فإن زادت همومك وأحزانك فعليك بالخروج من موقعك إلى الفضاء الواسع والتأمل في الط بيعة وتمارين التنفس ، فهي العلاج الناجح لكل ما تشعر به من هموم الدنيا.

١٦. (إياك وكل ما أخرجته أمعاء المصانع، فإنه السم القاتل والموت البطيء) هذا عنوان لمقال لي بموقع صحيفة دوعن والموقع العربي، يتكلم عن الأطعمة التي تخرج من أمعاء المصانع من معلبات وما يأكله الأطفال وغ ير ذلك، فإنه سم

قاتل ومهلك للجسد ، خير الطعام ما كان طبيعيا خالي ا من أي مواد كيميائية تضر بالصحة ، وخير دليل طعام أجدادنا فهو من أرضهم وعمل أيديهم، حتى علاجهم فمن أعشاب أرضهم، أما ما يحصل في العصر الحديث فهو تجارة وربح ومافيا عالمية ، لا يهمها سوى المال والكسب على حساب صحة البشر.

١٧. هناك قانون أو قاعدة قررها علماء النفس ، في التخلي عن أي عادة قبيحة لم تستطع الفكاك منها كالتدخين وغيرها؛ وهي الصبر على أي عادة لتغيرها لمدة ٢١ يوم ، فإنك بذلك تستطيع الفكاك منها ، وتستخدم هذه الطريقة للتعوَّد على أي شيء ينفعك ، كالقراءة والقيام لصلاة الفجر وغير ذلك ، وسرها يكمن في أن العقل الباطن يعتاد عليها ، فتصبح سهلة له ، ومع مرور الوقت يعتاد عليها.

١٨. حاول أن تخاطب نفسك بما يسعدك أو يقوي عزيمتك وإرادتك ، فمثلاً تقول: (لا بد أن أصبح شخصاً ناجحاً)، (أنا إنسان ذكي ويحتاج مني الجهد والمثابرة لنيل ما أريد)، وهلم جرا .. هذه الرسائل اليومية يستقبلها العقل الباطن ويترجمها مع مرور الوقت لأفعال وحقائق على أرض الواقع.

١٩. نصف أمراضنا نحن من يختلقها ، الوسوسة والتفكير بأنك مريض هو المرض نفسه ، الوسوسة بأن فلان وعلان يكرهك أو الجميع ضدك ، هي المرض بحد ذاته ، هنا يبدأ العقل الباطن يترجم ما تفكر فيه ، ثم يثبته حسب كلماتك وعباراتك ومشاعرك ، وهنا يبدأ المرض الذي صنعته أنت ..انتبه لتفكيرك وكلماتك للعقل الباطن ولنفسك.

٢٠. لو أردت أن تكون ناجحاً في الحياة، استغل وقتك واستفد من كل شيء مفيد

حولك، من العلم والعلماء ، لا تجعل معلومة هامة تمر عليك مر السحاب، بل احفظها ودونها في مذكراتك؛ لكي تبقى والرجوع إليها في وقت الحاجة.

٢١. (لا تكن سَهللا)، هذه عبارة سمعتها من أعرابي قبل سنوات عندما كنت في رحلة ، ومعناها: لا تكن شخصاً غير مفيد ، لا لنفسه ولا لمجتمعه ، ولا لمن حوله، بعض البشر يأكل ويبعر، يعني يأكل ويشرب كالبهيمة، مثل الطفيليات تنمو على حساب غيرها.

٢٢. من أراد الصحة والعافية فلينم بعد صلاة العشاء ، ويصحو فجرا، ولا ينام بعدها ، هذه نصيحة ذهبية من رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، فأجدادنا القدمى يعملون بها، فالنوم للكلاب وليس للرجال، وأجمل ساعات أقضيها عندما أصحو لصلاة الفجر، ثم أخرج أتنفس الهواء النقي، وأرى تلك المناظر الرائعة، وأسمع زقزقة العصافير، تلك هي السعادة والراحة، وليست لمن يسهر كالحمار ثم ينام كالكلب ولا يصحو إلا قريب صلاة الظهر.

٢٣. القراءة غذاء الروح والعقل ، والجهل هلاك الفكر ، ورأس التخلف في كل مناحي الحياة.

٢٤. وآخر قاعدة ذهبية عليك بالذكر والحفاظ على صلواتك ، وقراءة القرآن الكريم فإنه بلسم القلوب وراحة للأبدان وشفاء للأمراض ، وحفظ لك من كيد الشيطان وشر كل إنسان.

الأحجار الكريمة والطبيعة

ما أجمل أن تأخذك قدماك إلى الفضاء الواسع ، حيث ترى الجبال بألوان ها الجميلة ذات البني الفاتح ، وعلى جنباتها أشجار بأشكال وأنواع خضراء تسر الناظرين، ثم تعرج على السهول المنبسطة لترى أشجار السرح والسدر تعانق السماء ورائحة البشام والقتاد تملأ المكان ، في هذا الجو الروحا ني تذوب كل الهموم والأحزان ، متّع ناظريك بهذا الجمال ا لباهر والسحر الذي لا يقاوم ، تبتعد رويداً رويداً عن زحمة الحياة وصخبها ، لتعيش كالنسرِ يحوم بجناحيه ، ونظره إلى الأرض ليجد له رزقاً ساقه الله له ، وهنا أستوقفك قليلاً ! هذه الجبال والسهول وبطون الأودية فيها أرزاق ساقها الله لمن يعرف يخرج خباياها وأسرارها، الحطّاب لا يكل ولا يمل بفأسه ليحتطب لقمة عيشه ، من منا لا يعيش الريف ولم يأخذ فأسه في نشوة وسعادة، ثم يبدأ بالبحث عن أشجار يابسة ليحتطبها لبيته أو يبيعها ليكسب رزق يومه.

وتلك الراعية تتنقل بأغنامها إلى مواقع العشب والماء ، والإبل تعرف مكانها ومبتغاها ، وأصحاب النحل يجنون من ت لك الأعشاب والأشجار عسلاً مصفّى، الطبيعة متنفس للراحة والعيش يصعب تعداد ما يجده كل شخص فيها من أرزاق لا تعد ولا تحصى ، لقد سحرتني هذه الطبيعة وامتزجت روحي بأشجارها وجبالها وسهولها ووديانها، ربع قرن عشت بين جنباتها وكنت أهرع لجبالها وأنظر لأ حجارها المتنوعة ، ووددتُ أعرف سرها وأنواعها ، حتى اشتركت في مجموعة لكبار الجيولوجيين، وهنا انفتحت الأبواب للمعرفة والاطلاع ، فعرفت خصائص الأحجار الكريمة ومعرفة مكامن وجودها ، فصرت مغرما بالنظر إلى تحت قدمي، أبحث عن العقيق حتى وجدته وعرفت أنواعه ، صحيح بأن شما ل اليمن عقيقه لا يقاوم ، وليس له مثيل في الوطن العربي والعالم كله، ولكن كلٌ له أرضه، ولكل طير فريسته

حيث يوجد ويقطن، ثم عرفت الياقوت والزمرد واليشم والأوبال ذا الألوان الرائعة، عرفت الكثير ، ولكن لم أجد إلا القليل ؛ والسبب يعود لطبيعة أرضي؛ فهي أرض رسوبية جيرية يندر فيها تواجد الأحجار الكريمة ما عدا العقيق والجاس بر والمرو، وغيرها من الأحجار الكريمة الأخرى التي لم أجدها ، والتي لم أقطع الأمل يوماً في الحصول عليها.

أهل قريتي يعرفون حبي للطبيعة بكل شيء فيها ، أعشابها ونباتاتها وأحجارها الكريمة، كانوا يهرعون إليّ كلما وجدوا حجرة يظنون أنها كريمة ويسألوني كثيراً، فأقول لهم : الأحجار الكريمة توجد بكثرة في الأرض النارية والبركانية، فهناك يتواجد الألماس والزمرد والياقوت والزبرجد وغيرها، ولكن اسعوا وربنا كريم ، فمن له رزق سيجده وخزائن الله لا تنفد.

كان كثير السؤال!

كنت بمكتبي المتواضع بتلك القرية التي حكم عليّ القدر أن أعيش فيها رغماً عني ..وربما لا أ ستطيع الفكاك ..عشقت الهدوء وعدم الإزعاج .. أصبحت من طيورها النافرة من البحر إلى جبالها وسهولها الغا برة.. فدخل عليّ ابني يوسف كعادته، وقال: أبي إما أراك تكتب أو تقرأ ، أو في رحلة شاقة ومتعبة ، لقد أرهقت نفسك وقتلتها؟ ! ..نظرت إليه بعين الرحمة والشفقة .. وقلت له : اجلس يا صاحب العقل الكبير والسن الصغير ..عمرك الآن سبعة عشر عاماً ..ويحوي هذا العقل أسئلة كثيرة يؤسفني أنني لا أستطيع الجواب على معظمها ؛ لأنه ليس كل شيء يقال ! يا بني عندما صرت شاباً مثلك اشتغلت أعمال شاقة كتكس ير الحجر بالمعاول.. ثم العمل في الهضاب لجلب أحجار جيرية تسمى (القرف) تستخدم للبناء، وآخرها عملت في حفر (نقبة) في باطن الأرض، ليس لأجل الكسب بل كصدقة لأمي الغالية ..رحلة الحياة يا بني شاقة؛ فإن لم تعمل تم ت جوعاً.. وتحتقرك الناس ، فالعمل مصنع الرجال ، ثم أصبحت موظفـًا في التربية كما تعلم ، وما زلنا نكافح ونناف ح لأجل العيش ولقمة حلال زلال.

في عام ٩٦م قمت بعمل أول متحف أثري يضم عادات وتقاليد القدماء، وبعض أنواع الأحجار الكوارتز والكريستال الط بيعي، وكان مشهداً رائعاً عندما اعترضت السيّاح الأجانب، رجل وامرأة وكان السائق من شمال اليمن ، تكلمت معهم بلهجة متقطعة عن متحفي وما فيه ، فقال لي الرجل : هيا بنا ، دخلوا المتحف وأعجب السيّاح بالمتحف كثيراً، وخاصة أحجار الكوارتز والكريستال ، وأحضرنا لهم سلاح ا قديما يسمى (بوفتيلة)، قام المقدم أحمد سويد باصريح بتلقيمه بالباروت وضربه، فكنا أول مرة نسمع ذلك الصوت القديم في العصر الحديث ، وارتسمت سعادة وانشراح على وجوه السيّاح ، حضر مواطنون في جمع غفير ، منهم المرحوم العم

سالم الطويل تغمده الله برحمته الذي توفي عام ٢٠١٨م وعمره يناهز المائة عام.

ذات يوم كان معنا اجتماع مع إدارة المدرسة، وحضر بعض المواطنين، تم توزيع المواد للفصول العليا، وكنت دائما مكلّفلًبالتربية الإسلامية للصف التاسع والثامن، وكان المدير حينها الأستاذ والمربي أحمد بن مالك ، فحاول توزيع هذه المادة لمدرس البكالوريوس الجديد تخصص إسلامية، حاولت الاعتراض، وبأنها من نصيبي منذ سنوات، وهنا قال كلمة م ا زلتُ أسمع صداها في أُذ ني حتى هذه اللحظة :(كيف تقارن نفسك يا صاحب الثانوية العامة بصاحب الجامعة)، كان ذلك عام ٢٠٠١م، كانت هذه الكلمة كفيلة أن تحول مجرى حيات ي لشق طريقي نحو التعليم ..ومنها التحقت بجامعة العلوم والتكنولوجيا دراسة عن بُعد تخصص دراسات إسلامية، كنت أدرس بالريف، ثم أذهب إلى المكلا للدراسة في وقت الامتحانات ، وكنت مثقلا بديون الزواج ، وعليّ أن أشتري كتب الدراسة ، وتكاليف ومصاريف الأسرة في ظل ظروف قاسي ة تعيشها اليمن ، وتزداد سوءً ا يوماً بعد يوم، كان امتحان ا صعبا، حاول البعض تحطيم عزيمتي عن خوض الدراسة في الوقت الراهن ، وفي ظل ظروف معيشية صعبة ، رفضت ذلك رفضاً قاطعاً ، وواصلت دراستي بكل جهد واجتهاد، أشتري الكتب وأسهر على دروسي حتى قُرب الفجر، وأقوم بتلخيص أه م النقاط في كراس معي، ولله الحمد نجحت في الجامعة، وتخرجت منها عام ٢٠٠٦م، تلك الكلمة من المدير كانت الحافز القوي لي لمواصلة الجامعة.

الشيطان المارد

الناس بطبعها تحترم وتقدّر الرجل الهادئ الذي لا يثور ولا يجور ، إن تكلم تنصت له الجميع وتسكت الألسن، وإن جرحته بكلمة نابية، هز رأسه ولم تنطق لسانه، فتعود عليك الكلمة كسهمٍ مسموم، وتصغر في عيون كل مستمعيك، ويكبر هو في قلوب كل من حوله لم أرَ كالغضب سلاحاً فتّاك ، يدمّر جسدك يُهلك بدنك ، ويُسهر عينك ..فتعود لبيتك كجثة هامدة ، تشتعل أعصابك وتحرق كل أحبابك .. الذي يتكلم بهدوء يكسب القلوب ، ويزداد حكمة ورجاحة عقل ، كلماته موزونة ، والغضب يجعل منك كلبا ينبح ولا يعض ، تشمئز النفوس من القرب منه ، يصبح وحيداً كالمجذوم، لا صاحب له ولا رفيق. لقد كنت كذلك ذات يوم ، فعندما ذهب أحد أصدقائي عمرة لبيت الله قال: ماذا تريد من هناك؟ ! قلت له: ادع لي الله أن يكشف ما بي من هذا الغضب وسرعة الانفعال ، قلت ذلك بصدقٍ وحُسن نية ..ووجدت شيئاً من بركة دعائه. ما أجمل وصية الحبيب المصطفى محمد رسول الله عندما قال: لا تغضب ..وصية توزن بجبال الأرض ذهباً؛ لثمرتها على أرض الواقع.

وأشد ما وجدته دمّر الحياة بأكملها في بلادنا هو شجرة الزقوم (القات)، هي آفة لكل شيء جميل ورائع في حياتنا ، هي أسوأ استعمار عرفته البشرية على الاطلاق ، ضاعت الأخلاق والمبادئ والقيّم ، فسد القضاء والتعليم ، وسقطت حضرموت في وحل المستنقعات ، أصبحت الرشوة هدية ودعم مادي للموظف ، أصبح الاختلاس براعة وذكاء وشطارة ، وصار النصب والاحتيال تجارة ، والسرقة عملا روتينيا، لم يعد تشمئز منه النفوس العفيفة ، والضرورة تبيح المحظورات، وأموال العامة مكسب وغنيمة، لقد وصلنا لدرجة الانحطاط في كل شيء ، ولم يبقَ من صورة الآدمي سوى اللحم والعظم، وتربى جيلنا على مفاهيم مستوردة، ومع مرور الوقت يصبح الأمر واقع، وشيء طبيعي على الجميع ممارسته؛ ومن المسلمات في حياتنا

اليومية، إذا أردت أن تعرف ما لك وما عليك امشِ عكس التيار ، فالناصح ناطح، وكل ممنوع مرغوب.

الخاتمة

هذه المقالات حصيلة سنوات امتدت منذ عام ٢٠١٤م وحتى عام ٢٠١٩م ، كتبت عشرات المقالات في مواقع الكترو نية كثيرة، ولكن هنا لم أثبت إلا النزر اليسير منها، واكتفيت بما نشر في الصحف والمجلات الورقية.

وأوليتُ الرحلات الاستكشافية أه مية لكبير ة بحكم أنها ذات أه مية تاريخية لحضرموت؛ فهذه ا لرحلات مس ير ة حياة حافل ة بالعطاء ، رغ م كل الصعاب والمعوقات والعراقيل ، ح اولت بما أملك من امكا نيات بسيطة ، وهي لا تتعدى أن تكون شربة ماء ، وكسرة خبز ، وظل شجرة ، أو غار صغ ير ، وبما ادخرتُ من مالٍ قمت بطبلعة هذا الكتاب للتاريخ والأجيال ولحضرموت الغالية.

فكل ما دُوّ ن في الكتب سيظل لسنوا ت طِوال ، وما تناقلته الألسن مصير ه للزوال ما لم يُدون ويحفظ، لا أظن حسب علمي أن هناك قضية هامة لحضرموت والوطن العربي لم أُشارك فيها بمقالة، سواء قضية إنسانية أو وطنية، فقد أدليتُ بدلوي فيها حسب المقام والحال ، ولم اجترِ للأمور السياسية والحز بية في زمن تغيرت فيه المفاهيم والقيَّم والمبادىء.

لقد بذلت حسب قدرتي واستطاعتي في ظل ظروف قاسية تمر بها البلاد ، وغلاء معيشة صعبة ، الذي أصبح فيه الكتاب مجرد سرداب وكهف مظلم ، ولكن رغم الصعاب حاولنا أن نسطر شيئاً ولو يسيراً للأجيال والتاريخ.

أهم المقالات التي نشرت بمواقع وصحف إلكترونـيّ ومجلات وصحف ورقية لعام ٢٠١٤ / ٢٠١٩م

مقالات رأي نشرت بصحيفة أخبار دوعن الإلكترونية

١.	داهية القرن الواحد والعشرين ١١ سبتمبر ٢٠١٥م	٤٥	أيها الموظف قف وما السر خلف ديونك ومآسيك، أكتوبر ٢٠١٦م
٢.	التراث الدوعني في الرمق الأخير، ١٥ أغسطس ٢٠١٥م	٤٦	نار الشتاء تدفئة أم موت سر يري، نوفمبر ٢٠١٦م
٣.	عندما تنزف الدموع دماً سبتمبر ٢٠١٥م	٤٧	رسالة عاجلة لكل طلابنا وفلذات أكبادنا (موقع اليمن العربي .وصحيفة دوعن)،نوفمبر ٢٠١٦م
٤.	دوعن تصرخ ، سبتمبر ٢٠١٥م	٤٨	مدرستي الدهماء والهجرين تحت الخدمة القسرية، نوفمبر ٢٠١٦م
٥.	التراث الدوعني في الرمق الأخير، ١٥ أغسطس ٢٠١٥م	٤٩	الحفاظ على العادات والتراث واجب ، ديسمبر ٢٠١٦م
٦.	كيف تعرف حقيقة الألم ؟ سبتمبر ٢٠١٥م	٥٠	لقاء صحفي مع الأعلامي يوسف باسنبل، ديسمبر ٢٠١٦م
٧.	الوهم الكبير والسر الخفي خلف سكوت العلماء وحزب الإصلاح سبتمبر ٢٠١٥م	٥١	حضرموت أثبتت اليوم مكانتها للعالم كله، ديسمبر ٢٠١٦م
٨.	الحراك الجنوبي كبعير المعصرة ٢٠ أكتوبر ٢٠١٥م	٥٢	لا غالب إلا الله ، يناير ٢٠١٧م
٩.	سر الأمراض بالعصر الحديث ٧ نوفمبر ٢٠١٥م	٥٣	للأسف هذا هو الحاصل !، فبراير ٢٠١٧م
١٠.	عام الموت والعجائب والأعاصير ٢٠١٥م ،٧ نوفمبر	٥٤	قناة حضرموت لكل الحضارم ، فبراير ٢٠١٧م

مقالات رأي نشرت بصحيفة أخبار دوعن الإلكترونية

١١.	مدرسة مدرم بالدهماء تستغيث ١٢ نوفمبر ٢٠١٥م	٥٥	إياك إياك من أكل الحرام يا ولدي ، فبراير ٢٠١٧م
١٢.	دمك ثقيل ابتعد عن طريقي ، ٢٤ نوفمبر ٢٠١٥م	٥٦	نصيحتي لكل من ينشد الصحة ، فبراير ٢٠١٧م
١٣.	أسرار الصمغ العربي تحت المجهر، ديسمبر ٢٠١٥م	٥٧	التكاتف الاجتماعي أساس التطور والنمو، فبراير ٢٠١٧م
١٤.	عشبة ترياق السموم بدوعن ، ديسمبر ٢٠١٥م	٥٨	لقاء خاص مع سالم باراس ، مارس ٢٠١٧م
١٥.	مناهج التعليم باليمن السم الزعاف، ديسمبر ٢٠١٥م	٥٩	جنازة حي ليته مات، مارس ٢٠١٧م
١٦.	هل أنت محظوظ ؟! ٢٩ ديسمبر ٢٠١٥م	٦٠	الشاعر المخضرم سالم سعيد باصرة في سطور، مارس ٢٠١٧م
١٧.	الوصفة العجيبة لتسويد الشعر بدوعن، يناير ٢٠١٦م	٦١	صحيفة أخبار دوعن نهراس ومنهر، أبريل ٢٠١٧م
١٨.	زد رصيدك والدمع رقراق ، يناير ٢٠١٦م	٦٢	حضرموت اليوم غير حضرموت الأمس ، أبريل ٢٠١٧م
١٩.	هؤلاء هم من نفتخر بهم ، يناير ٢٠١٦م	٦٣	رمضان والقلوب الجريحة، مايو ٢٠١٧م
٢٠.	التنويم المغناطيسي حقيقة علمية أم خرافة ؟ ١٩ يناير ٢٠١٦م	٦٤	كلهم كلاب مسعورة، يونيو ٢٠١٧م
٢١.	إحتلال العقل البشري تحت المجهر، ٢٨ يناير ٢٠١٦م	٦٥	الشيخ العالم علي بن عبدالله باراس الحضرمي في سطور، يوليو ٢٠١٧م

مقالات رأي نشرت بصحيفة أخبار دوعن الإلكترونية

٢٢.	القات الطاعون القاتل ،٢٣يناير ٢٠١٦م	٦٦	الطريق القبلية لهضبة حضرموت من لها؟ يوليو ٢٠١٧م
٢٣.	مدرسة الدهماء تكرم أبناء ها ، ١٢ مارس ٢٠١٦م	٦٧	المطلقة ليست سلعة مفقودة القيمة ، أغسطس ٢٠١٧م
٢٤.	السلاح ولعبة الموت في اليمن ١٥ مارس ٢٠١٦م	٦٨	مجلة حضرموت الثقافية ، أغسطس ٢٠١٧م
٢٥.	يا إدارة التر بي ة رفقاً بالمعل مي ن القدماء ، مارس ٢٠١٦م	٦٩	السحرة في دوعن جرائم يندى لها الج بين ، أغسطس ٢٠١٧م
٢٦.	غلاء المهور باليمن ،أبر يل ٢٠١٦م	٧٠	هل عاد حاملو المقصات والمشاريع الوه مية، سبتمر ٢٠١٧م
٢٧.	لك الله يا حضرموت الخ ير ، أبريل ٢٠١٦م	٧١	كوكب العرب لا يطاق يا سادة ، سبتمر ٢٠١٧م
٢٨.	ماذا بعد التحر ير ؟! أبر يل ٢٠١٦م	٧٢	القطة والتمر ورأس الأمانة ،سبتمر ٢٠١٧م
٢٩.	لبنة ما بي ن عبق الماضي والحاضر، مايو ٢٠١٦م	٧٣	الحرافيش في حضرموت ونار تحت الرماد، أكتوبر ٢٠١٧م
٣٠.	كيف كنا وكيف أصبحنا في عهد الوحدة ، يونيو ٢٠١٦م	٧٤	إياك وكل ما أخرجته أمعاء المصانع ،أكتوبر ٢٠١٧م
٣١	قف وتأمل ساعة ؟! يونيو ٢٠١٦م	٧٥	الثالوث المدمرالقات والسلاح والاحزاب،نوفمبر٢٠١٧م
٣٢	عندي العلاج السحري انتكاسات العرب والمسلمين ،يوليو ٢٠١٦م	٧٦	صوم ثلاثة أيام عن الطعام والكلام سر عجيب، نوفمبر٢٠١٧م
٣٣	كيف نر بي جيلاً مثالياً ؟ يوليو ٢٠١٦م	٧٧	أسرار عجيبة للتنفس من الأنف ، نوفمبر٢٠١٧م

مقالات رأي نشرت بصحيفة أخبار دوعن الإلكترونية

٣٤	ثلاثة قاصمة الظهر الأحزاب والقبيلة والجهل ، يوليو ٢٠١٦م	٧٨	يا ليت ني كنت نسياً منسيا ، نوفمبر ٢٠١٧م
٣٥	المق دم الشاعر سعيد بانهيم السيباني، أغسطس ٢٠١٦م	٧٩	جوهرة الفن والطرب أبوبكر سالم بلفقيه، ديسمبر ٢٠١٧م
٣٦	النداء الأخ ير لإنقاذ دوعن ،أغسطس ٢٠١٦م	٨٠	سفينة نوح نغرق ، ديسمبر ٢٠١٧م
٣٧	لعنة حضرموت تصطاد مجرميها أغسطس ٢٠١٦م	٨١	زمن الغرباء والغوغاء، ديسمبر ٢٠١٧م
٣٨	إذا سقط الراعي سقطت الرعية، سبتمبر ٢٠١٦م	٨٢	لا تحزن يا ولدي ، يناير ٢٠١٨م
٣٩	علاج التنسيم بالر أس وفوائده العجيبة، سبتمبر ٢٠١٦م	٨٣	المونولوج وقضايا المواطن ، يناير ٢٠١٨م
٤٠	وادي حجر المنسي تحت المجهر ، سبتمبر ٢٠١٦م	٨٤	زيارة إلى مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بالمكلا ، يناير ٢٠١٨م
٤١	صرخة مفجوع ، سبتمبر ٢٠١٦م	٨٥	القات والغش عملة ذات وجهين ، أبريل ٢٠١٨م
٤٢	الشيخ العلامة علي بن عبدالله باراس تاريخه و مناقبه بحضرموت، سبتمبر ٢٠١٦م	٨٦	نحن أمة لا تعلم، أبريل ٢٠١٨م
٤٣	وفاة حكيم البادية الشاعر علي سعيد السومحي ، ٢٩ سبتمبر ٢٠١٦م	٨٧	حوار صحفي صادم ، يونيو ٢٠١٨م

مقالات رأي نشرت بصحيفة أخبار دوعن الإلكترونية		
٤٤ حكيم الباد ية علي سعيد السومحي سراج انطفىء ، أكتوبر ٢٠١٦م	٨٨	حضرموت جنة الد نيا في عيون أه لها ، أغسطس ٢٠١٨م

ما نشر في موقع اليمن العربي الألكترونية		
١ كشف أسرار الهرم بالتجربة والبرهان، أكتوبر ٢٠١٦م	١٠	عندما تكون لاجيئا في وطنك ، أغسطس ٢٠١٨م
٢ منشأ الأمراض النفسية في حياتنا اليومية، نوفمبر ، ٢٠١٦م	١١	إياك وكل ما أخرجته أمعاء المصانع ، أكتوبر ٢٠١٧م
٣ عندما تحلب حلب من ضرع الإسلام والعروبة دم، ديسمبر ٢٠١٦م	١٢	شاهد بالصور آثار حضرموت في مهب الريح، ديسمبر ٢٠١٦م
٤ شاهد بالصور آثار حضرموت في مهب الريح، ديسمبر ٢٠١٦م	١٣	مذكرات رحَّالة (١٩٩٠ - ٢٠١٧م)
٥ العصا السحرية والف ليلة وليلة،	١٤	رحلة استكشافية لمرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية سبتمبر٢٠١٨م
٦ مذكرات رحالة	١٥	لغز دار عاد بهضبة حضرموت وأوديتها؟!، سبتمبر ٢٠١٨م
٧ لي وجهة نظر في علم الجيلوجيا ، يناير ٢٠١٧م	١٦	مغارات هضبة حضرموت الجنو بي ة، أكتوبر٢٠١٨م
٨ هذا هو الحضر مي وتلك هي حضرموت ، يناير ٢٠١٧م	١٧	رحلة الم غارة المخفية في مرتفعات حضرموت، نوفمبر ٢٠١٨م
٩ الإنسان هو الك نز المدفون والثر وة التي لا تقدر بثمن ، ٢٠١٨م	١٨	رحلات ومفارقات عجيبة لا تخلو من النكتة !!، ديسمبر ٢٠١٨م

ما نشر في صحيفة ٣٠ نوفمبر الورقية			
١	عاداتنا وتقاليدنا تحت المجهر ، العدد ١٧١ لعام ٢٠١٨م .	٩	وطني الذي أُنعيهِ حياً ،العدد ١٧٩ لعام ٢٠١٨م .
٢	نباح الكلاب ولا أصوات الملثبر ات، العدد ١٧٤ لعام ٢٠١٨م.	١٠	تعب الرجل ولا تعب القلب ، العدد ١٨٨ لعام ٢٠١٩م.
٣	حضرموت جنة الد ني ا في عيون أهلها، العدد ١٧٥ لعام ٢٠١٨م .	١١	مناهجنا الدراسية تحتاج إعادة نظر، العدد ١٨٩ لعام ٢٠١٩م.
٤	أسرار الطب الشع بي قديماً وعلاجات غريبة، عام ٢٠١٨م.	١٢	العين الساحرة حقيقة عل مي ة أم خيال، العدد ١٩٤ لعام ٢٠١٩م.
٥	عشبة ترياق السموم بدوعن،العدد ١٧٨ لعام ٢٠١٨م.	١٣	ذات الوشاح الأحمر ، قصة قصيرة، العدد ٢١٦ لعام ٢٠١٩م. .
٦	جنازة حي ليته مات، العدد ١٨ لعام ٢٠١٨م.	١٤	عادات أصيلة تلاشت ثم اختفت ، العدد ٢١٢ لعام ٢٠١٩م
٧	دموع مهاجر ت نز ف دم، قصة قصير ة، العدد ١٨٢ لعام ٢٠١٩م.	١٥	الروح الثا ني ة مستحيل تنفصل ، العدد ٢١٧ لعام ٢٠١٩م.
٨	الولاية الرحما ني ة بين المتصوفة والمعترضين،العدد ١٨٣ لعام 2019م .		

ما نشر في صحف ورقية منوعة			
١	هاف لندن ودموع الثكالى ، صحيفة الأيام لعام ٢٠١٨م .	٧	كشف الأسرار وراء تقدّم الغرب وتخلّف العرب ، المندب نيوز، أكتوبر ٢٠١٥م .
٢	عدن بوابة التحر ير ، المندب نيوز، سبتمبر ٢٠١٥م .	٨	لأجل حضرموت ، المندب نيوز، أكتوبر ٢٠١٥م .
٣	العلم الجنو بي هو المتكلم اليوم والناطق الرس مي باسم كل الجنوبي ين، المندب ني وز، سبتمبر ٢٠١٥م .	٩	لعنة الوحدة ، صوت الجنوب ، رمضان ٢٠١٥م .
٤	الصحافة في اليمن متى ترقى للمصداقية ، المندب نيوز، سبتمبر ٢٠١٥م.	١٠	سياسة كتم الأنفاس والضرب على الوتر الحساس ، المندب نيوز، أكتوبر ٢٠١٥م
٥	نوم أهل الكهف وجهود القضاء على الفساد ، المندب ني وز، أكتوبر ٢٠١٥م .	١١	الجنوب وع بي د الدرهم والدينار ، المندب نيوز،أكتوبر ٢٠١٥م .
٦	عدن وحضرموت بمثابة الرأس من الجسد، الهدب نيوز، أكتوبر ٢٠١٥م .		

ما نشر في المجلات الورقية			
١	كتاب (إزاحة النقاب عن بعض غموضها ملاحظات وآراء ، مجلة حضرموت الثقافية، العدد السابع لعام ٢٠١٨م .	٩	مدير ية حجر الجوهرة المفقودة ..وقرية حنور المخفية ، مجلة حضرموت الثقافية ،استطلاع ، العدد التاسع لعام ٢٠١٨م

ما نشر في المجلات الورقية			
٢	عادات وتقاليد من حضرموت ، المجلة الحضرمية، العدد الأول لعام ٢٠١٩م .	١٠	حكيم البادية الشاعر علي سعيد السومحي ، مجلة حضرموت الثقافية ، العدد الثا ني لعام ٢٠١٦م
٣	الأمثال الشع بي ة نماذج منها وصور استعمالاتها ، مجلة شعاع الأمل ، العدد ١٦١ لعام ٢٠١٥م.	١١	وقفات مع الشاعر الشع بي سالم سعيد باصرة ، مجلة المكلا ، العدد ٢٥ لعام ٢٠١٨م
٤	الدهماء الأرض المسودّة من شدة خضرتها ؟! شعاع الأمل، العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥م	١٢	الشاعر الشع بي علي السومحي حكيم البادية ، مجلة شعاع الأمل ، العدد ١٥٣ لعام ٢٠١٥م .
٥	الشاعر الشعبي المقدم سعيد بانهيم أسد سيبان ، مجلة شعاع الأمل ، العدد ١٥٥ لعام ٢٠١٥م .	١٣	شخصية تاريخية المقدم الشاعر سعيد بانهيم ، مجلة المكلا ، العدد ٢٨ لعام ٢٠١٩م.
٦	أسرار الإيحاء بين الدليل والبرهان، مجلة دوعن، العدد ١٤ لعام ٢٠١٥م .	١٤	من أعلام حضرموت وعلمائها علي بن عبدالله باراس، مجلة حضرموت الثقافية العدد١٣ لعام٢٠١٩م.
٧	لقاء مع المقدم أحمد سالم سويد ، مجلة شعاع الأمل، العدد ١٤٦ لعام ٢٠١٤م .	١٥	قبائل آل سيبان تحت المجهر وعادة حسن والجوِيّد، مجلة شعاع الأمل، العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م .
٨	حصون نوَّح وسيبان ولبنة والحيسر تحت المجهر، مجلة حضرموت الثقافية العدد(٤) لعام ٢٠١٧م		

المحتويـات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
الباب الأول : ما نشر في المجلات	
الباب الثاني : ما نشر في الصحف الورقية	
الباب الثالث : ما نشر في المواقع الإلكترونية	
الباب الرابع : الرحلات الاستكشافية	
الباب الخامس : شيء من الذاكرة	
الخاتمة	